#### الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

#### وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

#### جامعة وهران1

كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها

بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير موسوم:

التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة.

مشروع:الدلالة الاشتقاقية أصالة وتفريع (تجديد)

تحت إشراف الدكتورة:

الطالبة:

هنی سنیة

خليفة فاطمة الزهراء

#### لجنة المناقشة:

رئيسا	<ul> <li>الدكتور بكري عبد الكريم</li> </ul>
مناقشا	<ul> <li>الدكتور عبد الخالق رشيد</li> </ul>
مناقشا	- الدكتور مكي درار
مشرفة ومقررة	- الدكتورة هني سنية

2015/2014

# امعرامه

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، والشكر له على ما أولى من نعم سابغة، وأسدى، أحمده سبحانه وهو الولى الحميد وأتوب إليه جل شأنه وهو التواب الرشيد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نستجلب بها نعمه،ونستدفع بها نقمه،وندّخرها عدّة لنا" يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله،وصفيه من خلقه وخليله صلى الله عليه وسلم وعلى آله نجوم المهتدين،ورجوم المعتدين،ورضي الله عن صحابته الأبرار الذين قاموا بحق صحبته وحفظ شريعته وتبليغ دينه إلى سائر أمته،فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

قال الثعالبي في فقه اللغة: "أما بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على نبيه فإن من أحب الله أحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن أحب العرب العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب، على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها وثابر (واظب) عليها وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة......

....وقد قيض الله لها حفظة وخزنة من خواص الناس وأعيان الفضل وأبحم الأرض،فنسوا في خدمتها الشهوات،وجابوا الفلوات،ونادموا لاقتنائها الدفاتر،وسامروا القماطر(شيء تصان به الكتب)والمحابر،وكدوا في حصر لغاتها طباعهم،وأسهروا في تقييد شواردها أجفانهم،وأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم،وأنفقوا على تخليد كتبها أعمارهم،فعظمت الفائدة،وعمّت المصلحة،وتوفرت العائدة.

وكلما بدأت معارفها تتنكّر،أو كادت معالمها تتستّر،أو عرض لها ما يشبه الفتْرة ردّ الله تعالى عليها الكره،فأهب ريحها،ونفق سوقها،بفرد من أفراد الدهر أديب،ذي صدر رحيب،وعزيمة راتبة،ودراية صائبة،ونفس سامية، وهمة عالية، يحب الأدب ويتعصّب للعربية،فيجمع شملها ويكرم

أهلها، ويحرك الخواطر الساكنة لإعادة رونقها، ويستثير المحاسن الكامنة في صدور المتحلين بها، ويستدعى التأليفات البارعة في تجديد ما عفا من رسوم طرائفها ولطائفها......"

قال الدكتور مصطفى أحمد عبد العليم: "قد لا يكون من قِبَل الزهو أو المبالغة أن نقول إنّ اللغة العربية من أفضل اللغات [والقول بتفاضل اللغات لا يتنافى – من وجهة نظرنا – مع المنهج العلمي وإن خالف في ذلك أكثر علماء اللغة المعاصرين؛ ذلك أن التفاضل كائن بين كل شيء؛ بين البشر وبين الدواب، وفي الأطعمة والأشربة والثمار والأمكنة وغيرها وحتى بين الرسل والملائكة، والقرآن يقرر هذه الحقيقة في أكثر من موضع إذ يقول تعالى: "تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض "[سورة البقرة 253.] ويقول سبحانه عن الأطعمة: "ونفضل بعضها على بعض في الأكُل" [سورة الرعد 4.] ونحن نرى البشر يتفاوتون في مواهبهم وملكاتهم العقلية والنفسية والجسمانية، ونرى الشعوب والمجتمعات تتفاوت في خصائصها ومواردها وظروفها، فكيف لا تتفاضل اللغات؟

فهي اللغة التي نزل بها القرآن؛الذي هو أفضل الكتب،ولغة الإسلام الذي هو خير الأديان،ولغة الأمة العربية التي خير الأمم،ولغة الحضارة الإسلامية التي هي أعرق الحضارات وأنفعها للبشرية،لغة توفر لها من الدقة والمنطقية والبيان والمرونة والوفاء بالمعاني ما لا يعرف له نظير في غيرها من اللغات.

وقد أدرك هذه الحقيقة العلماء العرب، واعترف بها المنصفون من جهابذة الغرب.

يقول أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255هـ): "ولابد من ذكر ...الدليل على أنّ العرب أنطق، وأنّ لغتها أوسع، وأنّ لفظها أدلّ، وأنّ أقسام تأليف كلامها أكثر، والأمثال التي ضربت فيها أجود وأسير". [البيان والتبيين، 384/1.]

ويقول في موضع آخر: "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة". [البيان والتبيين،55/4.]

ولم يكتف علماؤنا القدامي بالكلام عن فضيلة العربية؛بل تطرّقوا إلى الحديث عن عدد من الخصائص التي تجعلها من أفضل اللغات،وقد أيّدهم فيها المعاصرون من العرب والعجم،

وقد اخترت أن يكون كتاب (تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة) ميدانا لدراسة هذا النوع من التفسير .

وموضوع التفسير الاشتقاقي في اللغة العربية على أهميته فإنه لم يحض بالبحث باعتباره ظاهرة لها ارتباطها بدلالة المفردات وأصول المعاني، ولم تبحث باعتبارها طريقة من طرق شرح المفردات باستثناء تلك الإشارات العابرة في أسطر معدودة لمحت إلى أهمية التفسير الاشتقاقي للألفاظ.

وتناولت بعض الدراسات هذه الظاهرة التفسيرية تحت عناوين مختلفة تبتعد قليلا أو كثيرا، وقد تتعرض لأحد جوانب التفسير الاشتقاقي

وقد قسم البحث كالآتي:مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول، وخاتمة.

مقدمة هي عنواني، تحدثت فيها عن البحث ككل.

مدخل حوى عنصرين هما:

أولا:التعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف .

ثانيا:مفاهيم المصطلحات؛ حوت المعاني اللغوية والاصطلاحية لمفردات العنوان:القرآن الكريم، التفسير، التأويل، الاشتقاق، الدلالة، مشكل.

أمّا الفصل الأول فكان بعنوان: دراسة تحليلية لمحتويات المؤلّف، والمصادر المعتمدة فيه.

تطرقت في هذا الفصل إلى دراسة كل باب من أبواب تأويل مشكل القرآن لأن جل أبوابه له علاقة من قريب أو بعيد بقضية التأصيل اللغوي والتفسير الاشتقاقي؛ كالجاز والاستعارة وغيرها من الأبواب، وتعرّضت بعدها للتحدّث عن المصادر التي اعتمدها ابن قتيبة في كتابه هذا؛ كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والقراءات واللهجات العربية والشعر العربي...

أمّا الفصل الثاني فعنوانه هو: مظاهر التجدد الدلالي، وظاهرة تعدد الأصول الاشتقاقية عند ابن قتيبة.

تناولت فيه عنصرين هو الآخر تمثلا في:مظاهر التحدد الدلالي عند ابن قتيبة كتخصيص المعنى وتعميمه ونقله سواء بالاستعارة أو بالجاز وأنواعه، وظاهرة تعدد الأصول الاشتقاقية عند ابن قتيبة ورأيه منها.

وجاء الفصل الثالث بعنوان: التفسير الاشتقاقي عند ابن قتيبة، وصياغته للأصول الاشتقاقية. ضمّ هذا الفصل أيضا عنصرين اثنين هما: تفسير ابن قتيبة لأكثر من أربعين مفردة جاءت في كتاب الله تعالى وقع مشكل في تأويلها دخلت في قوله تعالى: "...وأخر متشابهات..." [سورة آل عمران، من الآية 7]، والعنصر الثاني هو صياغة ابن قتيبة للأصول الاشتقاقية بين تصريح بالأصل وعدم تصريح، وإيحاء به، وكيفية التصريح به...

وأخيرا خاتمة عرضت فيها لأهم نتائج البحث التي توصلت إليها.

وهذا جهدي المقل، ولا أقول إلا كما قال إخوة يوسف ليوسف:"..وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدّق علينا.." [سورة يوسف، من الآية 88.]، فعملي هذا -ككل الأعمال- لا يخلو من النقائص والثغرات، ولا يسلم من الزلات والهفوات، حسبي من ذلك إصابة الأجر أو الأجريْن، تصديقا لقول الرسول الأعظم والنبي الأكرم، سيد الثقلين: "من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجرا".

الله أسأل أن يلقى بحثي المتواضع هذا استحسانا ، وأن يكون مرجعا ذا فائدة للباحثين في هذا الجحال مستقبلا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته الطالبة: "خليفة فاطمة الزهراء"

الماذكال

#### التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

# أولا:التعريف بالمؤلف والمؤلّف:

ابن قتيبة... أديب الفقهاء و محدث الأدباء... من هو... تعريف عنه... سيرته الذاتية:

- الاسم و الكنية و النسب.
  - المولد و النشأة.
    - الوفاة.
  - مشايخ ابن قتيبة.
  - تلاميذ ابن قتيبة.
- العمل بالقضاء و التدريس.
  - ثقافة ابن قتيبة.
  - ابن قتيبة المحدث الفقيه.
  - ابن قتيبة الناقد الأدبي.
- ابن قتيبة و المعارف العامة.
- ابن قتيبة الأديب اللغوي.
  - مصنفات ابن قتيبة.

لما أنشئت بغداد و أصبحت حاضرة الخلافة و مقر الحكم، أقبل الناس على سكناها، و امتد ليها العمران، فغذت في سنوات قليلة واسعة الأرجاء، جميلة البناء، زاهرة بقصورها و مساجدها و حدائقها و مرافقها، و جذبت إليها أهل العلم، و الفضل، و ذوي الأدب و المعرفة، يلقون في كنفها كل تقدير

و إحلال، و يجدون من حلفائها و وزرائها وأعيانها كل عون و تشجيع، فامتلأت المساجد بحلقات الفقه و الحديث و اللغة و الأدب وعلم الكلام، و ازدهرت حلقات الجدل و المناظرة، و احتشد ببغداد أئمة العلم، و نوابغ الأدب، و جهابذة الفقه، و أعلام الحديث، و كبار الشعراء، و عباقرة الموسيقى و الغناء، و تحولت بغداد إلى جامعة كبرى تظل هؤلاء جميعا، و كان ابن قتيبة واحدا ممن ازدانت بمم حلقات العلم ببغداد.

فمن يكون ابن قتيبة؟

## 1- الاسم و الكنية و النسب:

اسمه عبد الله بن مسلم بن قتيبة بم مسلم، و كنيته: أبو محمد، و يقال له: القتبي أ والقتيبي نسبة إلى جده، و يقال له: الدينوري نسبة إلى الدينور 2، لأنه أقام بها قاضيا في وزارة عبيد الله ابن حاقان 3 و عبيد الله ابن حاقان 3 قد انفرد السمعاني 4 بروزاية: أن ابن قتيبة من أهل الدينور – و يقال له أيضا: المروزي نسبة إلى بلد أبيه "مرو الشاهجان" 5 أو مرو العظمى في حراسان.

و يقال له الكوفي، و البغدادي، نسبة إلى مكان ولادته و سكناه، و يقال له: الجبلي، نسبة إلى الجبل.

أما من نسبه إلى (مروالروذ) غير صحيح لأن النسبة إليها مروروذي/ مرّوذي.  $^{5}$ 

<sup>1-</sup> نسبة إلى القتب: واحد الأقتاب و هي الأكف التي توضع على نقالة أحمال الجمل.

 $<sup>^{2}</sup>$ - الدينور من مدن الجبل قرب قرميسين (ينظر معجم البلدان ج $^{2}$  ص 545)

<sup>3-</sup> ينظر تراجم شخصيات الرسالة.

<sup>4-</sup> م ن.

و هكذا سجل أقدم من ترجم له من العلماء هذه الألقاب المتعددة، فأبو الطيب الحلبي  $^{1}$  يدعوه بالدينوري، و الزبيدي  $^{7}$  يدعوه المروزي، و ابن النديم  $^{8}$  يدعوه الكوفي، و البيروني  $^{9}$  يدعوه الجبلي،

#### 2- المولد و النشأة:

اختلف العلماء في مسقط رأسه بين الكوفة و بين بغداد، فابن النديم  $^{10}$  يرى أنه ولد في الكوفة، و تابعه على ذلك ابن الأنباري  $^{11}$ ، و ابن الأثير، و يرى الخطيب البغدادي  $^{12}$  أنه ولد في بغداد، و تابعه عليه السمعاني  $^{13}$  و القفطي  $^{14}$ ، و يرجح الباحثون و المعاصرون أن مسقط رأسه الكوفة، لأنه دعي بالكوفي في المصادر القديمة و لم يدع بالبغدادي، و أن مصادر ولادته في الكوفة هي الأقدم و أنه قضى آخر حياته في بغداد و كانت بداية حياته بين الكوفة و البصرة  $^{15}$  أما سنة ولادة ابن قتيبة فقد أغفلها مترجموه الأوائل، و لا هو أشار إليها أو سجلها، و لم يثبتها تلاميذه، مما شكل غموضا، و جاء في القرن السابع ابن خلكان  $^{2}$  ليزيل هذه الغشاوة، متخذا سنة  $^{213}$ 

# 3- الوفاة:

في الوقت الذي سكت المترجمون عن ميلاد ابن قتيبة، و كأنهم اتفقوا على السكوت، اختلفوا في سنة الوفاة -أعنى وفاة ابن قتيبة - فالزبيدي  $^2$  يحدد  $^2$  ها اعتمادا على رواية أحمد القاضي  $^3$  و يذكر

<sup>14٬13٬12٬11٬10٬9٬8٬7٬1</sup> ينظر تراجم شخصيات الرسالة.

<sup>15-</sup> أضافها الكندي. ينظر رفع الأمر عن قضاة صر ج1 ص73.

<sup>8،7،6،5،4،3،2،2</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة

<sup>&</sup>lt;sup>9</sup>مقدمة تأويل مشكل القرآن للسيد أحمد صقر ص3.

<sup>10-</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة

السمعاني 4، و ابن الأنباري 5 الروايتين، و يرجح ابن الأثير 6 والدوري 7 و ابن حلكان 8 سنة 276ه مع ذكرهم سنة 270ه. و يميل الباحثون المعاصرون إلى تأكيد سنة 276ه سنة وفاة ابن قتيبة...أما سبب وفاته فيكاد مترجموه يجمعون على أنه: أكل هريسة فأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ، فمازال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات.

#### 4- مشایخ ابن قتیبة:

"كان ابن قتيبة -منذ شبابه الباكر - ذا نفس طلعة، تواقة إلى المعرفة، دفعته إلى أن يتعلق من كل علم بسبب، و أن يضرب فيه بسهم ، و قد اقتضاه ذلك أن يغشى مجالس علماء الحديث و التفسير و الفقه و النحو و اللغة و الكلام و الأدب و التاريخ، فغشي من مجالسهم ما غشي، و ثقف عنهم ما ثقف، مما مكن له من أسباب القوة، و هيأ من وسائل التفوق و التبريز.

و قد تتلمذ ابن قتيبة لطائفة من أعلام عصره، و روى عن جمع من مشاهير دهره، و أخذ عن كثير من أعيانه و أمثاله، نذكر منهم ما يلي:"<sup>9</sup>

- 1) والده: مسلم بن قتيبة 10 حيث يقول في عيون الأخبار "حدثني أبي، عن أبي العتاهية"
  - 1 أحمد بن سعيد اللحياني 2
  - $(331 231)^2$  وعبد الله محمد بن سلام الجمحى البصري (139هـ 231هـ)
  - 4) أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهوية  $^{3}$  (161ه 238ه)

<sup>19·18·17·16·15·14·13·12·11·10·9·8·7·6·5·4·3·2،1</sup> بينظر تراجم أعلام الرسالة



#### التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

- حرملة بن يحي النجيبي<sup>4</sup> (166ه 243ه)
  - $^{6}$  القاضي يحي بن أكثم (ت 242هـ)
- رت  $^{6}$  (ت  $^{246}$  ه) أبو عبد الله الحسين بن الحسين بن حرب السلمي المروزي (ت  $^{6}$ 
  - 8) دعبل بن على الخزاعي الشاعر<sup>7</sup> (148ه 246ه)
- 8) أبو عبد الله: محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلي البصري (ت 248ه)
  - 10) أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزبادي تلميذ سيبويه، و الأصمعي، و أبي عبيدة (ت  $^9$ 249هـ)
    - 11) أبو حاتم سهل بن محمد السحستاني (ت 248 أو 250 أو 255هـ)
  - 12) محمد بن زياد بن عبيد الله بن زياد بن الربيع الزيادي البصري الملقب بيؤيؤ (ت 252هـ)
    - $^{12}$  أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي البصري (ت  $^{253}$ ه)
      - 13 أبو عبد الله محمد بن يحي بن أبي حزم القطعي البصري (ت 253هـ)
        - 15) أبو الخطاب زياد بن يحي بن زياد الحساني البصري (ت 254هـ)
          - $^{15}$ شبابة بن سوار (ت  $^{254}$ ه)
          - $^{16}$  أبو عثمان الجاحظ (ت  $^{254}$ هـ)
      - $^{17}$  أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصري (ت  $^{257}$ هـ)
        - $^{18}$  البصري (ت  $^{257}$ هر) أبو طالب زيد بن أخزم الطائي البصري (ت  $^{258}$ هر)
          - $^{19}$  أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي (ت  $^{25}$ ه) (20

- 21) أبو سهل الصفار عبدة بن عبد الله الخزاعي الكوفي نزيل لابصرة (ت 257هـ)
  - $^{2}$ عبد الرحمان بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي (ت  $^{2}$ 60هـ) عبد الرحمان بن بشر بن الحكم
    - 23) أبو بكر محمد بن خالد بن خداش بن عجلان المهلي البصري الضرير<sup>3</sup>
      - 24) أبو سعيد احمد بن خالد الضرير 24
      - $^{5}$ عبد الرحمان بن عبد الله بن قريب ابن أخ الأصمعي  $^{2}$

يقول أحمد صقر6:

"أخذ ابن قتيبة عن هؤلاء الأعلام، كما أخذ عن غيرهم ممن أعرب عن أسمائهم، وممن أبهمها و التفى بأن يقول: حدثنا بعض مشايخنا" أو نحو ذلك -و أضاف قائلا- كما أخذ عن الكتب المسموعة و غير المسموعة من كتب العرب و العجم. و هذه ينابيع ثقافته الغزيرة. و مناهل معارفه الجمة"<sup>7</sup>.

#### 5- تلاميذ ابن قتيبة:

قال أحمد صقر:

و قد تتلمذ له -يعني ابن قتيبة - عدد كبير، نذكر منهم ما يلي:

- $^{8}$  ابنه أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الدينوري  $^{8}$ 
  - أحمد بن مروان المالكي (ت 298هـ)<sup>9</sup>

<sup>&</sup>lt;sup>14.13.12.11.10.9.8</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة



<sup>5,4,3,2,1</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة

<sup>6-</sup>مقدمة تأويل مشكل القرآن الآبن قتيبة الأحمد صقر ص 38.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- مقدمة تأويل مشكل القرآن للسيد لأحمد صقر ص 7،6.

#### التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

- $^{10}$  أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان (ت  $^{309}$ ه)
- 4) أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ (ت 313هـ)
- 5) أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمان بن محمد بن عيسى السكري (ت323)
  - 6) أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي (ت 334هـ)
    - 7) الهيثم بن كليب الشامي (ت 335هـ)
    - $^{1}$ 8) قاسم بن أصبغ الأندلسي (248هـ 340هـ)
    - $^{2}$  عبد الله بن جعفر بن درستویه الفسوي (657 هـ 355هـ)  $^{2}$
    - $^{3}$  أبو القاسم عبيد الله بم محمد بن جعفر بن محمد الأزدي (ت  $^{3}$ 48هـ) (10
      - $^{4}$  أبو بكر أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري  $^{2}$ 
        - أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري $^{5}$
      - $^{6}$ (ت  $^{343}$ ه) أبو عبد الله محمد بن أبي الأسود البلتي (ت  $^{343}$ ه)
      - $^{7}$  أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي (ت 298هـ)
        - 15) أبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة الأروائي المروزي<sup>8</sup>
        - $^{9}$  أبو العباس محمد بن علي بن أحمد الكرجي (ت  $^{342}$ هـ)
      - $^{10}$  البغدادي (ت  $^{343}$ هـ) أبو رجاء محمد بن حامد بن الحارث البغدادي (ت  $^{343}$ هـ)

<sup>11-</sup> مقدمة تأويل مشكل القرآن للسيد لأحمد صقر ص38.

<sup>13,12</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة.

و عقب أحمد صقر قائلا:

"هؤلاء هم الذين وقفنا على أنهم تتلمذوا لابن قتيبة و قرؤوا عليه كتبه كلها أو بعضها و نهضوا بأمانة نشرها على الآفاق"11.

#### 6- العمل بالقضاء و التدريس:

بعد أن اشتد عود ابن قتيبة، و نحل من المعرفة و أخذ بقسط وافر من علوم اللغة والشرع، اختير قاضيا لمدينة الدينور من بلاد فارس. و كان بحا جماعة من العلماء والفقهاء و المحدثين. فاتصل بحم و تدارس معهم مسائل الفقه و الحديث ثم عاد إلى بغداد و اتصل بأبي الحسن عبيد الله بن يحي بن خاقان  $^{12}$  وزير الخليفة المتوكل  $^{13}$ ، و أهدى له كتابه أدب الكاتب  $^{14}$  و كان يجمع بينهما وشائج من العلم و الأدب.

استقر ابن قتيبة في بغداد، و أقام حلقة للتدريس، يقرأ كتبه على تلاميذه الذين التفوا حوله و كانت شهرته قد بلغت الآفاق.

#### 7- ثقافة ابن قتيبة:

كان ابن قتيبة مرآة لثقافة عصره الواسعة، فهو محدث متمكن روى عن أئمة الحديث و حفاظه، و له بصر بعلم الكلام و المخدل و المناظرة و بما أن المعتزلة كانت ناشطة في أيامه فقد تأثر بهم، و بما كان يدور وسط العلماء آنذاك من جدل بينهم و بين أهل السنة، و يبدو أن آراء المعتزلة قد أعجبته في بداية المر فمال إليها.

و من قرأ التاريخ العباسي يعلم أن المعتزلة أثاروا حركة فكرية واسعة في عصر المأمون و المعتصم و أن كثيرا من الكتب اليونانية و غيرها من مختلف الثقافات قد نقلت إلى العربية، و أثرت في ثقافة العصر ...و ابن قتيبة كان قد اتجه في مطلع حياته إلى علم الكلام و كان معجبا بذاك الجدل المعتزلي و كان قد اتجه إلى حلقات المتكلمين و أخذ عنهم إلا أنه غير طريقه في عصر المتوكل  $^{10}$  و انتصر الأهل السنة و الحديث، و قد أفاده اطلاعه على آراء المتكلمين في جداله معهم و مقارعتهم الحجة بالحجة، و ذلك في معرض دفاعه عن أهل السنة.

و هو مؤرخ عالم بتاريخ العرب و أيامهم، و تاريخ المسلمين و فتوحاتهم وغزواتهم، و ضليع فيما يتصل بالفقه و علوم القرآن، و فوق ذلك أديب لغوي تشهد مؤلفاته على علو كعبه و تميزه في عصر امتلأ بالنوابغ في ميادين اللغة و الأدب.

... إن ابن قتيبة كان من أغزر علماء المسلمين إنتاجا، و أكثرهم تنوعا فلم يقتصر إنتاجه على فن واحد أو اثنين، بل ضرب بسهم وافر في أكثر ميادين الثقافة العربية والإسلامية، يمده في ذلك ذكاء فطري و موهبة عظيمة، و عزيمة قوية، و همة عالية، وشغف بالمعرفة ملك عليه نفسه..."

#### 8- ابن قتيبة المحدث الفقيه:

لم يكن ابن قتيبة محدثًا مثل البخاري  $^2$  و مسلم  $^3$  و أضرابهما من المحدثين العظام ممن اهتموا بالرواية  $^4$  و التصنيف  $^5$ ، و إنماكان معينا بجانب آخر يحتاج إلى ثقافة عربية واسعة، و وقوف على مناهج

- يعطر مراجع الحادم الرساني. • المحدثين: حمل الحديث و نقله و إسناده إلى من عزي إليه بصيغة من صيغ الأداء.

<sup>1-</sup> المقال مأخوذ من الأنترنيت حول تعريف ابن قتيبة.

<sup>362-</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>5-</sup> التصنيف: قال حاجي خليفة في كشف الظنون 1/35 "... و التصنيف أعم منه (أي من التأليف) إذ هو جعل الشيء أصنافا مميزة، و هذا حسب الأصل..."

المتكلمين و طرائقهم في الجدل و المناظرة، هذا الجانب هو جانب الدفاع عن الحديث، و شرح غريبه  $^{6}$ ، و  $^{7}$  و  $^{7}$  و  $^{7}$  و رد الشبهات عن أهله والذوذ عنهم، و لذا لقبه ابن تيمية  $^{8}$  بحجة الأدب المنتصب للدفاع عن أهل الحديث، و بمثل كتابه "تأويل مختلف الحديث" هذا الاتجاه في التأليف، حيث وضعه ليوفق بين الأحاديث التي يدعى فيها التناقض و الاحتلاف و له كتب لا تزال حبيسة المكتبات تدور حول الحديث مثل "غريب الحديث"، و "إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث". و له فيما يتصل بالدراسات القرآنية كتابه المعروف "مشكل القرآن" و هو الكتاب الذي سندرسه بإذن الله تكلم فيه عن العرب و ما خصهم الله به من العارضة القدرة على الكلام و قوة البيان، و اتساع المجاز  $^{10}$  و وجوه القرآن و اللحن  $^{11}$  و التناقض والاختلاف، والمتشابه  $^{12}$  منالقرآن و القول في المجاز، و الاستعارة، و الحذف، والاختصار  $^{1}$  و تكرار الكلام  $^{2}$  و الزيادة فيه  $^{3}$ ، و مخالفة ظاهر اللفظ معناه، و اللفظ الواحد .

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- تأويل: ينظر تعريف مصطلح تأويل في المدخل.

<sup>8-</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة

<sup>9-</sup> التناقض هو القول بوجود شيء و عدم وجوده في وقت واحد و بمعنى واحد. و هو القول باجتماع صفتين متناقضتين في شخص واحد...

<sup>10-</sup> المجاز: سنتطرق له خلال البحث إن شاء الله

<sup>11-</sup> اللحن في اللغة: الخطأ و الميل

 $<sup>^{12}</sup>$ - المتشابه هو عكس المحكم فالمحكم ما كان بينا ظاهرا . و المتشابه ما خفي معناه على كثير من الدراسة لا يعلمه إلا الله و الراسخون في العلم

<sup>1-</sup> الاستعارة: سنتطرق إليها خلال البحث.

<sup>2-</sup> تكرار الكلام: سنتطرق إليه خلال البحث.

<sup>3-</sup> الزيادة فيه: سنتطرق إليه خلال البحث

# 9- ابن قتيبة الناقد الأدبى:

تصدى ابن قتيبة لفن النقد الأدبي، وأودع منهجه النقدي في كتابه (الشعر والشعراء) ثم أردفه بكتابه (معانى الشعر ).

فالكتاب الأول استهله ابن قتيبة بمقدمة في غاية الأهمية، وضع فيها أصول النقد المعروفة في عصره، وجمع قدرا من مقاييس النقاد وأحكامهم، ثم اجتهد في بسط آرائه النقدية ومقاييسه العامّة التي تلائم الشعر الجديد الذي ازدهر في عصره....

وأمّا الكتاب الآخر فقد تناول فيه أبوابا من المعاني المختلفة، مثل:النساء والغزل<sup>1</sup>، والسباع والوحوش، والإبل والخيل، ويذكر ما جاء فيها من الشعر، ثم يشرح غريبه.....

# 10- ابن قتيبة والمعارف العامّة:

كان ابن قتيبة ملما بالفارسية، ومطلعا على كثير مما جاء في الكتب السماوية مترجما فقد استشهد في كثير من آرائه بما جاء في التوراة والإنجيل.

ووضع ابن قتيبة عددا من كتب المعارف العامّة التي تمتاز بالاختصار والتنوع، والإلمام بضروب المعرفة الإنسانية ،التي تحتاج الطبقة المثقفة إلى معرفتها والتزوّد بها، والإلمام منها بطرف.ويأتي في مقدمة تلك الكتب (المعارف) ويشمل — كما يقول مؤلفه – على فنون كثيرة من المعارف، تبدأ من مبتدأ الخلق وقصص الأنبياء وقبائل العرب و بطونها، وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وأولاده وأزواجه ومواليه،

<sup>1-</sup> الغزل بفتح الزاي:هو التغني بالجمال،وإظهار الشوق إليه، والشكوى من فراقه، الغزل هو فن شعري يهدف إلى التشبب بالحبيبة ووصفها عبر إبراز محاسنها ومفاتنها وهو ينقسم إلى قسمين:الغزل العذري، والغزل الصريح.....

وتراجم الصحابة المشهورين والخلفاء ثم تراجم العلماء من فقهاء ومحدّثين ونسّابين 1 ورواة، كما تعرّض للمساجد المشهورة وبنائها، وتناول أيام العرب المعروفة وفتوح المسلمين وغير ذلك.

وله كتاب (عيون الأحبار)وضعه لكتّاب الدولة أو لمن يريد أن يشتغل بالكتابة، وألم فيه بضروب المعرفة التي تعينه في عمله، من التبصر بأحوال الدنيا، والإلمام بخبايا النفس، وإدراك أمور السياسة وتدبير الحكم، وقسمه إلى عشرة كتب هي:

كتاب السلطان، والحرب، والسؤدد، والطبائع والأخلاق، والعلم، والزهد، والإخوان، والحوائج، والطعام، والنساء.

# 11- ابن قتيبة الأديب اللغوي:

كان ابن قتيبة إلى جانب علمه باللغة أديبا واسع الاضطلاع، صاحب ذوق وبيان، ناقدا نافذ البصيرة، عالما ببواطن الجمال في الأدب، له مقدّمات في أصول النقد الأدبي  $^2$ ، وجمع إلى جانب ذلك كثيرا مما يتّصل بثقافة الكاتب والأديب من معارف عامّة، وهو في ذلك سار على الدّرب الذي انتهجه من قبل أديب العربية الكبير أبو عثمان الجاحظ  $^3$  ،والأديب الموسوعي أبو حنيفة الدينوري ولذا كان كثير من كتبه الأدبية يدور حول تربية الملكة الأدبية، وإرشاد طبقة الكُتّاب وتعليمهم  $^4$  مؤلذا كان كثير من كتبه الأدبية يدور حول تربية الملكة الأدبية، وإرشاد طبقة الكُتّاب وتعليمهم  $^4$  مثيل  $^4$  من كتابه (أدب الكاتب)هذا الاتجاه خير تمثيل  $^4$  مثيل  $^4$  من كتابه (أدب الكاتب)هذا الاتجاه خير تمثيل  $^4$  من كتابه (أدب الكاتب)هذا الاتجاه خير تمثيل  $^4$ 

<sup>1-</sup> النسابون هم المهتمون بعلم الأنساب:وهو علم مهتم بأنساب القبائل والعشائر والأسر المحلية ويسمى عالم الأنساب نسّابة(ويكيبيديا). 2- النقد الأدبي:دراسة ونقاش وتقييم وتفسير الأدب، يعتمد النقد الأدبي الحديث غالبا على النظرية الأدبية وهي النقاش الفلسفي لمطرق النقد الأدبي وأهدافه، ورغم العلاقة بينهما فإنّ النقاد الأدبيين ليسوا دوما منظّرين.....(ويكيبيديا).

<sup>3-</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>4-</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة.

# 12 من مصنفات ابن قتيبة:

صنف ابن قتيبة مصنفات $^1$ كثيرة بلغت عدّتها  $^1$ فيما يقول أبو علاء المعري  $^0$ مصنفا، نذكر

بعضها:

- كتاب الوزراء.
- كتاب صناعة الكتابة.
  - كتاب الصيام.
- كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها.
  - تفسير غريب القرآن.
    - كتاب المعارف.
- كتاب المسائل والأجوبة في الحديث واللغة.
  - كتاب تأويل مشكل الحديث.
    - كتاب العلم.
    - كتاب إعراب القرآن.
    - كتاب دلائل النبوة.
    - كتاب جامع الفقه.
  - معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

 $<sup>^{1}</sup>$ - مقدمة تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 7، 29. (لمن أراد الاضطلاع على جل المصنفات).



- كتاب آداب القراءة.
- كتاب تأويل مشكل القرآن الكتاب المدروس —.

# كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة:

يعد هذا الكتاب من أنفس الكتب في الرد على ما أثاره الملحدون و الزنادقة في الطعن بالقرآن، و أنه يشتمل على أشياء مشكلة، و قد انبري ابن قتيبة لعرضها و الرد العلمي عليها مؤيدا أقواله بالأدلة النقلية و العقلية المقنعة، و لذلك جاءت موضوعاته في خمسة عشر بابا.

أ- الغرض من تأليف الكتاب: سبب التأليف و الغاية النبيلة التي كان يسعى إليها ابن قتيبة من الكتاب هي الذب عن كتاب الله و الرد على الطاعنين فيه ممن اتهموه بالخلل في النظم و الإعراب فوقف عند القضايا المشكلة فيه دافعا تلك التهم واحدة تلوى الأخرى لإثبات تفوقه و إعجازه.

قال ابن قتيبة: "و قد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون و لغوا فيه و هجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله بإفهام كليلة، و أبصار عليلة، و نظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، و عدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة، و اللحن، و الفساد النظم، و الاختلاف"<sup>1</sup>

و أدلوا بذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، و الحدث الغر، و اعترضت بالشبه في القلوب و قدحت بالشكوك في الصدور....

 $<sup>^{1}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 22

<sup>2-</sup> م ن/<u>ص</u> ن

ثم استرسل ابن قتيبة في الحديث عن غرض التأليف قائلا: "فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، و أرمي من ورائه بالحجج، و البراهين البينة، و أكشف للناس ما يلبسون". 1

# ب- منهج ابن قتيبة في الكتاب:

ذكر محمد حسين الصغير أن ابن قتيبة يلحق شأو العلماء الذين اعتمدوا المنهج اللغوي في التفسير، حيث قال: "....إلا أن رؤوس هذا المنهج في التفسير ثلاثة بدون منازع:

- أبو زكريا الفراء (207هـ) في كتابه معاني القرآن.
- أبو عبيدة بن المثنى (210/209هـ) في كتابه مجاز القرآن.
- أبو إسحاق الزجاج (311هجري) في كتابه معاني القرآن.

و يلحق شأوهم ويداني تخصصهم ابن قتيبة في كتابه: "تأويل مشكل القرآن وغريب القرآن". ثم بين طبيعة هذا المنهج فقال: "وهو المنهج الذي عني بالجانب اللغوي، وتمحض لاشتقاق المفردات وحذورها، وشكل الألفاظ وأصولها، فجاء مزيجا بين اللغة والنحو والحجة والصرف والقراءات، وكان مضماره الكشف وإبانة استعمالات العرب وشواهد أبياته، فابتني الأصل اللغوي بكثير من أبعاده على الغريب والمشكل والشوارد والأوابد في الألفاظ والكلمات والمشتقات"3.

قال الإمام بن قتيبة:

 $<sup>^{-1}</sup>$  تأويل مشكل القرآن ص/23.

<sup>2-</sup> المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد حسان الصغير 1

<sup>3-</sup> من/ صن.

"فألفت هذا الكتاب، جامعا لتأويل مشكل القرآن مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح و الإيضاح و حاملا ما أعلم فيه مقالا لإمام مطلع على لغات العرب، لأري به المعاند موضع الجاز، و طريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل.

و لم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير، إذ كنت لم أقتصر على وحي القوم حتى كشفته، و على إيمائهم حتى أوضحته، و زدت في الألفاظ و نقصت، وقدمت و أخرت، و ضربت لبعض ذلك الأمثال و الأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون"1.

و قد قال الدكتور محمد بن علي بن محمد الصامل عن كتاب: "تأويل مشكل القرآن".

"....وبمتاز الكتاب بأمانة المؤلف و ورعه و حياديته و يظهر ذلك في عدم التأويل و الحكم بغير علم، في نقله عن المفسرين، فلم يسند إليهم، و كذلك كان رده على خصومه مهذبا، يقف عند حدود الشبهة، و التركيز على جلاء المشكل دون خوض في الأعراض، أو المذاهب و الأديان، بالإضافة إلى التنظيم و التبويب الدقيق، و قد عزى بعض المؤلفين ذلك إلى إلمام ابن قتيبة باللغة الفارسية، و وقوفه على لغة الفرس وثقافتهم الناضحة، وربما يعود ذلك أيضا إلى أنّ ابن قتيبة يصدر الحديث عن مسألة دقيقة، و هي الرد على الطاعنين في القرآن، لذا كان همّه الإفهام و دفع الشبهة، فكان حذرا من الاستطراد وتشعب القول و خلط الكلام، و مهتما بوحدة الموضوع و التركيز على الفكرة"2.

#### و قال أبو مالك العوضي:

<sup>1-</sup> تأويل مشكل القرآن لبن قتيبة ص23

<sup>2-</sup> أ.د محمد بن علي بن محمد الصامل/صحيفة المدينة.

"تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة من الكتب الممتعة لابن قتيبة كعادته في كتبه جميعا -رحمه الله-" و ترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه من أوائل الكتب التي اهتمت بعلم الوجوه والنظائر، و كذلك علم الاشتقاق و أصول الكلام، سابقا ابن فارس و ابن جني، و غيرهما، و يبدو لي . و الله أعلم . أنه استفاد كذلك من الخليل . رحمه الله ..

وكذلك اهتم ابن قتيبة بحروف المعاني في القرآن، و بالألفاظ المشكلة، وكذلك اهتم بكثير من أبواب البلاغة كالجاز و الكناية و الإظهار، و هذا مفيد جدا لمن أراد أن يدرس تطور علم البلاغة قبل الجرجاني. لأنّ جميع كتب البلاغة التي جاءت بعده تقريبا جاءت أو جرت على طريقته 1.

# ت تقسيم و ترتيب الكتاب:

قال محقق الكتاب السيد أحمد صقر عن تقسيم الكتاب و ترتيبه."و قد ذكر ابن قتيبة في مقدمته أن فضل القرآن لا يعرفه إلا من كثر نظره،و اتسع علمه، و فهم مذاهب العرب، و افتنانها في الأساليب، و ما خص به الله لغتها دون جميع اللغات، فانه ليس في جميع الأمم، أمة أوتيت من العارضة و البيان و اتساع المجال ما أوتيته العرب ... ثم ذكر حال العرب في مباني ألفاظها و إعرابها، و ألوان فروقها بين معاني الألفاظ، و تحدث عمّا لها من الشعر الذي أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعا، و لآدابها حافظا، و لأنسابها مقيدا، و لأخبارها ديوانا، لا يرث على الدهر و لا يبيد على مر الزمان......"

 $<sup>^{-1}</sup>$  - مقال بعنوان الفوائد المنتقات من تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة لأبى مالك العوضى.

 $<sup>^{2}</sup>$ - مقدمة تأويل مشكل القرآن للسيد أحمد صقر ص 78.

ثم قال في ص 20 "و للعرب مجازات في الكلام، و معناها طرق القول و مآخذه ففيها: الاستعارة و التمثيل و القلب و التقديم و التأخير، و الحذف و التكرار، و الإخفاء والإظهار، و التعريض و الإفصاح، و الكناية و الإيضاح، و مخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، و الجميع خطاب الواحد، و الواحد و الجميع خطاب الاثنين، و القصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، و بلفظ العموم لمعنى الخصوص...". 1

#### و قال السيد أحمد صقر:

"بدأ ابن قتيبة كتابه بالحكاية عن الطاعنين، فسرد مطاعنهم على اختلاف أنواعها، ثم عقد أبوابا للرد عليهم في وجوه القراءات، و ما ادعوه على القرآن من اللحن، و ما نحلوه من التناقض و الاختلاف بين آيه، و ما قالوه في المتشابه، كما أجاب عن قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، من أراد لعباده الهدى والبيان.."<sup>2</sup>

ثم ذكر بعد ذلك أبواب الجحاز، لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهته، وبسببه تشعبت الطرق، واختلفت النحل.

و طريقته في إيراد أبواب الجحاز أنه يذكر ما أتى منها في كتاب الله، يعقبه بأمثلة، من الشعر و لغات العرب، و ما استعمله الناس في كلامهم.

.

<sup>1-</sup> مقدمة تأويل مشكل القرآن للسيد أحمد صقر ص 79

<sup>2-</sup> م *ن اص* 80.

و قد بدأ بباب الاستعارة، ثم باب المقلوب، ثم باب الحذف و الاختصار، و باب تكرار الكلام و الزيادة فيه، و باب الكناية و التعريض و باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

# و استرسل السيد أحمد صقر قائلا:

"ثم ذكر باب الأبواب في الكتاب و هو باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بما الاستحالة و فساد النظم، فتحدث عن الحروف المقطعة واختلاف المفسرين فيها ثم خلص من الكلام عليها إلى الكلام على مشكل سور القرآن فيذكر ما في السور منه ثم يؤوله، و لكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف، بل ذكرها حسب ما عن له من مشاكلها، و قد لا يستوفي الكلام على مشاكل السور التي يذكرها، فيعيد ذكرها مرة أو مرات، مثلما فعل في سورة البقرة و الأنعام و النحل و النساء"2

"فقد تحدث عن مشكل السورتين الأوليين في أربعة مواضع، و تحدث عن مشكل الثانيتين في ثلاثة مواضع، كما أنه لم يعرض لكل سور القرآن و السورة الوحيدة التي استوفى تأويلها و شرحها كلها من بين السور التي ذكرها هي سورة الجن لما فيها من إشكال وغموض بما وقع فيها من تكرار "إن" و اختلاف القراءة في نصبها و كسرها واشتباه ما فيها من قول الله وقول الجن"<sup>3</sup>

و قال السيد أحمد صقر مسترسلا في عرض أبواب كتاب تأويل مشكل القرآن

"و بعد أن فرغ ابن قتيبة من تأويله لمشكل السور التي ذكرها عقد بابا عظيمس القدر، بالغ الأهمية و هو باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة تحدث فيه عن نيف و أربعين لفظا من الألفاظ التي جاءت

 $<sup>^{1}</sup>$  مقدمة تأويل مشكل القرآن للسيد أحمد صقر ص  $^{1}$ 

<sup>2-</sup> مقدمة تأويل مشكل القرآن للسيد أحمد صقر 81/80.

 $<sup>^{8}</sup>$ مقدمة تأويل مشكل القرآن للسيد أحمد صقر ص $^{3}$ 

#### التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

في القرآن متحدة المباني مختلفة المعاني، كالقضاء و البلاء و الأمة والرؤية و الإمام و الإسلام و الفتنة و السلطان و الضلال و النسيان و الحساب والكتاب". 1

"ثم ذكر ابن قتيبة بعد ذلك باب تفسير حروف المعاني، و مشاكلها من الأفعال التي لا تتصرف كأين و أبي و لولا و لوما و لا جرم و تعالى و هلم و رويدا و لدن". 2

" ثم ختم كتابه بباب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض...."3

 $^{4}$ " و في آخر الكتاب ملحق لتفسير بعض ما فيه أعني في كتاب المشكل من الأحاديث و الأمثال  $^{4}$ 

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>- م ن/ ص ن.

<sup>2-</sup> م ن/ ص ن

<sup>3-</sup> م ن/ ص 82.

 <sup>4-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 579.

<sup>\*</sup>في كتاب قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية للدكتور عبد العزيز عرفة في الباب الأول فصل بعنوان: الدفاع عن النضم القرآني والأدب العربي بوجه عام فعل ما كتب هنا أخذ من هذا المصدر.

## ثانيا:مفاهيم المصطلحات:

#### تعريف القرآن لغة واصطلاحا:

#### لغة:

المشهور بين علماء اللغة، أنّ لفظ القرآن في الأصل مصدر مشتق من: قرأ، قراءة، وقرآنا، ومنه قوله تعالى: "إنّ علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. "أثم نُقل لفظ القرآن من المصدرية وجُعل عَلَما.

قال الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان): "أمّا لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة ثم نُقل من هذا المعنى المصدري، وجُعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله، ذلك مما نختاره استنادا إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق وإليه ذهب اللّحياني وجماعة. "2

#### اصطلاحا:

"القرآن الكريم كلام الله منه بدأ، بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدّقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر....

<sup>1-</sup>سورة القيامة، آية 18/17.

<sup>2-</sup>مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ج1/ص14.

وصفه منزله بقوله سبحانه: "وإنّه لكتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حكيم حميد" ، كما وصفه حلّت قدرته بقوله: "كتاب أحكمت آياته ثمّ فصّلت من لدن حكيم خبير ". 2 ، 3 ، 3

"حقا إن آيات القرآن الكريم في غاية الدقة والإحكام، والوضوح والبيان، أحكمها حكيم، وفصلها خبير، وسيظل هذا الكتاب أي القرآن العظيم –معجزا من الناحية البلاغية والتشريعية والعلمية، والتاريخية، وغيرها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لم يتطرق إليه أدنى شيء من التحريف تحقيقا لقوله تعالى: "إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون" .....

لقد فاق هذا الكتاب المبارك كل ما تقدمه من الكتب السماوية، وكانت منزلته فوق منزلتها، قال تعالى: "وإنّه في أمّ الكتاب لعلي حكيم" أوقال سبحانه: "وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدّقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه "6، أمّ

قال علماء التفسير: "وعلق القرآن على سائر كتب الله –وإن كان الكل من عنده – بأمور، منها: أنّه زاد عليها بسور كثيرة، فقد جاء في الحديث أنّ نبيّنا محمّدا صلى الله عليه وسلم محُصّ بسورة الحمد، وخواتيم سورة البقرة، وفي مسند الدارمي عن عبد الله بن مسعود  $^8$  رضي الله عنه قال: "إن السبع الطّوال  $^9$  مثل الزبور، وسائر القرآن بعد هذا فضل".

<sup>1-</sup> سورة فصلت، آية42/41.

<sup>2-</sup> سورة فصلت، آية 2،1.

<sup>3-</sup> مقال بعنوان: صفحات تعريفية بالقرآن الكريم.

<sup>4-</sup> سورة الحجر، آية 9.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة الزخرف، آية 4.

<sup>6-</sup> سورة المائدة، آية 48.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>-مقال بعنوان: صفحات تعريفية بالقرآن الكريم. (بتصرف)

<sup>8-</sup> بنظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>9-</sup> السبع الطوال من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الأعراف....واختلفوا في السابعة أهي الأنفال وبراءة لعدم وجود البسملة بينهما أم يونس.

وأخرج الإمام أحمد والطبراني، عن واثلة بن الأسقع، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أُعطيت مكان التوراة السبع الطّوال، وأُعطيت مكان الزبور المئين، وأُعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضّلت بالمفصل 3.....

حقا إن القرآن الكريم بألفاظه ومعانيه كلام الله، وهو المنهج السماوي للبشر كافّة، وللخلق عامّة، وهو المرجع الأول في أمور دين المسلمين، وهو الحكم الذي إليه يحتكمون، وفصل قضائه الذي إليه ينتهون......

#### التَّفسير لغة:

الإيضاح و التبيين، قال صاحب القاموس $^{5}$ ، الفسر: الإبانة و كشف المغطى.

فالطبيب بالنظر يكشف على علة المريض....

"للغويين في معنى التفسير أقوال طريفة و متعددة، و كلها تلتقي في معنى البيان والكشف و الإيضاح. فقد ذكر الليث  $^7$  عن الخليل بن أحمد أنه قال: "مأخذ التفسير من المفسر و هو البيان، قال: و التفسرة اسم البول الذي تنظر فيه الأطباء و تستدل به على مرض البدن، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو تفسرته"

<sup>1-</sup> والمئون: هي السور التي تزيد على مئة آية،أو تقاربها.

<sup>2-</sup> المثاني: هي السور التي تلى المئين في عدد الآيات[عدد آياتها أقل من 100] لأنها تثني أي تكرر أكثر مما تثني الطوال والمئون.

<sup>3-</sup> المفصل هو ما يلي المثاني من قصار السور، وقد اختلف في أوله....واتفقوا على أن منتهاه آخر القرآن الكريم.

<sup>4-</sup> مقتبس من مقال بعنوان صفحات تعريفية بالقرآن الكريم.

<sup>5-</sup> صاحب القاموس المحيط هو الفيروز أبادي.

<sup>6-</sup> مقال على الانترنيت بعنوان: معنى التفسير لغة و اصطلاحا (الدرس 2).

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- ينظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>8-</sup> المرجع نفسه.

و قد وردت لفظة (التفسير) في القرآن الكريم في موضع واحد و هو في قوله تعالى: "وَلَا يَأْتُونَكَ بِمثَلِ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا". 1

و قال ابن عباس<sup>2</sup>في معنى الآية: أي تفصيلا.

ومن معاجم اللغة يتبين لنا أن التفسير يستعمل لغة في الكشف الحسي، و لعل قول الخليل السالف الذكر يقوم دليلا على ذلك..."<sup>3</sup>" و لعل أجمع أقوال العلماء في تعريف التفسير اصطلاحا ماكتبه الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن حيث قال: "و التفسير في الاصطلاح: علم يبحث يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية "<sup>6</sup> يستعان في التفسير –كما أسلفنا الذكر – ببعض العلوم المساعدة كعلم اللغة والقراءات 11، و

الناسخ والمنسوخ 12 و أسباب النزول، و الفقه و أصول الفقه، مع الإلمام بأصول الدين و قواعده. و يؤكد هذا المعنى قول الزركشي 7 عند تعريفه لمصطلح التفسير فهو: "علم نزول الآية و سورتها و يؤكد هذا المعنى قول الزركشي أقاصيصها و الإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها أو مدنيها ومحكمها و متشابهها و ناسخها و

و زاد فيها قوم فقالوا: "علم حلالها و حرامها، و وعدها و وعيدها، و أمرها ونميها، و عبرها و

منسوخها، و خاصها و عامها، و مطلقها و مقيدها، ومحكمها و مفسرها"8.

أمثالها"2.

<sup>1-</sup> سورة الفرقان، الآية 33

<sup>2-</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>.</sup> 3- التفسير و التأويل لغة و اصطلاحا، ملتقى أهل الحديث.

<sup>4-</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>5-</sup> المؤلف الزرقاني.

<sup>6-</sup> التفسير و التأويل لغة و اصطلاحا، ملتقى أهل الحديث.

 $<sup>^{7}</sup>$ - ينظر تراجم أعلام الرسالة  $^{-}$ 

<sup>8-</sup> المقال كله مأخوذ من الانترنيت بعنوان التفسير و التأويل لغة و اصطلاحا، ملتقى أهل الحديث.

## التفسير اصطلاحا:

فقد عرفه العلماء بتعاريف كثيرة منها:

قال أبو حيان 1: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم و مدلولاتها وأحكامها

الإفرادية و التركيبية و معانيها التي تحمل عليها حركة التركيب و تتمات ذلك"2.

# شرح هذا التعريف:

قوله علم: جنس في التعريف يشمل جميع العلوم الدينية و الدنيوية.

و قوله يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن: يشمل علم القرآن لتعلقه بذلك.

و قوله مدلولاتها: أي مدلولات تلك الألفاظ و هو علم اللغة لتعلقه ببيان معاني الألفاظ.

و قوله و أحكامها الإفرادية و التركيبية: يشمل علم التعريف و علم البيان8.

و قوله و معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب: يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة  $^4$  و ما دلالته عليه بالمحاز.  $^5$ 

 $^{8}$ وقوله و تتمات ذلك: هو معرفة النسخ و سبب النزول و التاريخ و القصص

<sup>1-</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>2-</sup> البحر المحيط في التفسير 23/1.

<sup>3-</sup> علم البيان هو علم البلاغة.

<sup>4-</sup> سنتحدث عنها عند تطرقنا للمجاز و الحقيقة.

<sup>5-</sup> سنتحدث عنه خلال الموضوع.

<sup>6-</sup> هي الحوادث التي كانت تحدث على عهد الرسول صلى الله عليه و سلم فتنزل بمقتضاها الآيات القرآنية و الأحكام التشريعية.

<sup>7-</sup> هي القصص القرآنية التي حكاها ربنا في القرآن الكريم.

<sup>8-</sup> المقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان: معنى التفسير لغة و اصطلاحا (الدرس 2).

#### التأويل لغة:

هو مأخوذ من الإيالة و هي السياسة، و يقال أنه مأخوذ من الرجوع. يقال: آل يؤول أولا و مآلا، يعني رجع. و الأول عن الشيء الارتداد عنه، و أوّل الكلام يعني فسره. قال تعالى: "وَأَحْسَنُ يعني رجع. و الأوْل عن الشيء الارتداد عنه، و أوّل الكلام يعني فسره. قال تعالى: "وَأَحْسَنُ تَقْسِيراً 12 من تفسيراً 12 من تفسيراً 12 من الله عني فسيراً 12 من الشيء المناطقة المناطقة

التأويل في اللغة هو من آل يؤول إلى كذا أي يرجع إليه، و يقول الرازي في مختار الصحاح: "التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء، و قد أوله تأويلا و تأوله بمعنى [فسره]، و آلُ الرجلِ أتباعُه و عيالُه، و آلُه أيضا أتباعُه"

و قد وردت كلمة "التأويل" في سبعة عشر موضعا من القرآن الكريم و كلها تحوم حول هذه المعاني:

1/تأويل الأحاديث: "...وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ..."2

2/تأويل الأحلام: "...وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ "3

3/تأويل الأعلام و تبيان ما يقصد منها: "...سَأُنَبَّتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا"<sup>4</sup>.

 $^6$ ما يتعلق بالمتشابه الذي لا يعلمه إلا الله: "...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ"  $^6$ 

<sup>1-</sup> سورة الإسراء، من الآية 35.

 <sup>2-</sup> سورة يوسف، من الآية 21.

<sup>3-</sup>سورة يوسف، من الآية 44.

 <sup>4-</sup> سورة الكهف، من الأية 78.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة آل عمران، من الآية 7.

<sup>6-</sup> المقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان التفسير و التأويل لغة و اصطلاحا، ملتقى أهل الحديث.

و عرفه العلامة فضيلة الشيخ ابن عثيمين  $^1$  –رحمه الله – في كتابه: تقريب التذمرية  $^{11}$ ، فقال: "التأويل لغة: ترجيح الشيء إلى الغاية المراد منه، من الأوْلِ و هو الرجوع  $^{12}$ .

#### التأويل اصطلاحا:

﴿ أما مصطلح التأويل فمصطلح مشكل، ذلك أن استعمالاته تختلف من قرن لآخر، ومن قوم إلى الدقة آخرين، و من بيئة ثقافية إلى أخرى، و من ثم تعددت و تنوعت تعريفاته، فمنها ما يفتقر إلى الدقة العلمية، و منها ما يتسم بالتدقيق و التحديد التام الذي يصبح معه دلالة المصطلح واضحة جلية و التأويل كما وضح ابن تيمية 2 ينبغي في تحديد دلالته الاصطلاحية التفريق بين جيلين:

1/السلف الصالح.

2/متأخري المتفقهة و المتكلمة و المحدثة و المتصوفة و نحوهم.

فعند الأوائل نجد له معنيين:

أ- تفسير الكلام و بيان معناه، سواء كان موافقا لظاهره أم مخالفا له، و من ثم يكون التأويل
 و التفسير شيئا واحدا، أي مترادفين.

و هذا هو المعنى نفسه الذي استعمله محمد جرير الطبري  $^{3}$  حيث يقول عند تفسيره  $^{4}$ ي الذكر الحكيم: "القول في تأويل قوله كذا و كذا. و اختلف أهل التأويل في هذه الآية ونحو ذلك  $^{4}$ . و كله محمول  $^{3}$ كما أسلفنا  $^{4}$  على التفسير و البيان  $^{3}$ .

 $<sup>^{1}</sup>$ - ينظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>2-</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة.

 $<sup>^{3}</sup>$  نفس المرجع السابق.

<sup>4-</sup> مقال من الأنترنيت بعنوان: التفسير و التأويل لغة و اصطلاحا، ملتقى أهل الحديث.

﴿ التأويل بهذا المعنى ينقسم إلى قسمين: أحدهما يوافق العلم الظاهر و الآخر مخالف له.

فإذا كان موافقا للعلم الظاهر، فهو إما صحيح مقبول أو باطل مردود أو ملتبس فيتوقف عنه. أما إذا كان التأويل مخالفا للعلم الظاهر فهو باطل شرعا، و القائل به إما ملحد زنديق أو جاهل

#### و المتأوّل بالمعنى الأحير مطالب بأمرين:

ضال.

- أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذي حمله عليه و ادعى أنه المراد منه.
- أن يتبين الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح.

و بدون ذلك يكون التأويل فاسدا و ضربا من التلاعب بالنصوص، و حملها على الهوى و صرفها عن معناها الحقيقي المستفاد من ظاهرها، و تعطيل لشرائع الله، و كل ذلك ملاحظ في تفاسير الفرق الضالة>1

ب- «هو نفس المراد بالكلام، فإذا كان الكلام عن طلوع الشمس فالتأويل هو نفس طلوعها، أي هو نفس الحقيقة الموجودة في الواقع الخارجي، و هذا في نظر ابن تيمية -رحمه الله- هو لغة القرآن التي نزل بها.

أما عند متأخري المتفقهة و المتكلمة و المحدثة و المتصوفة، فالتأويل هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به. و هذا التأويل هو الذي نجد المتكلمين قد استعملوه في معظم كتبهم. و يتجلى ذلك في موقفهم من آيات الصفات. ومن ثم يتضح لنا أن القول بالباطن هو

 $<sup>^{-1}</sup>$ مقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان: التفسير و التأويل لغة واصطلاحا، ملتقى أهل الحديث.

الأساس الذي جعلهم يقصرون دلالة التأويل على هذا المعنى. و استغلت الباطنية  $^1$  المعنى الأخير للتأويل -بعد أن استدلوا على حديث ينسب إلى الرسول صلى الله عليه و سلم: "للقرآن ظهر و بطن" أو "للقرآن باطن" فراحوا يفسرون القرآن الكريم وفق هواهم، و تبعا لأذواقهم و مواجيدهم الباطلة شرعا، و قد رد ابن تيمية -رحمه الله- هذا الحديث فقال: "أما الحديث المذكور فمن الأحاديث المختلفة التي لم يروها أحد من أهل العلم و لا يوجد في شيء من كتب الحديث"، أما تعريف فضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين للتأويل فهو: "رد الكلام إلى الغاية المرادة منه بشرح معناه أو حصول مقتضاه  $^{8}$  و يطلق على ثلاثة معان"

# الأول، التفسير:

و هو توضيح الكلام بذكر معناه المراد به، و منه قوله تعالى عن صاحبي السحن يخاطبان يوسف: "... نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ... " و قول النبي صلى الله عليه و سلم لابن عباس رضي الله عنهما: "اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل".

و سبق قول ابن عباس رضي الله عنهما: "أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله" و منه قول ابن جرير و غيره من المفسرين: تأويل قوله تعالى: أي تفسيره.

يعلق الشيخ ابن عثيمين فيقول: "و التأويل بهذا المعنى معلوم لأهل العلم"، $^{5}$ .

# الثاني، مآل الكلام إلى حقيقته:

 $<sup>^{-1}</sup>$  فرقة من الفرق الضالة كالروافض و الخوارج و غيرهم.

<sup>2-</sup> مقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان: التفسير و التأويل لغة و اصطلاحا، ملتقى أهل الحديث.

<sup>3-</sup> مقال من الانترنيت بعنوان: التأويل اصطلاحا يطلق على ثلاثة معان، ابن عثيمين.

<sup>4- -</sup> سورة يوسف، من الآية 36. -

<sup>5-</sup> مقال من الانترنيت بعنوان: التأويل اصطلاحا يطلق على ثلاثة معان، ابن عثيمين.

"فإن كان خبرا فتأويله نفس حقيقة المخبر عنه و ذلك في حق الله، كنه ذاته و صفاته التي لا يعلمها غيره و إن كان طلبا فتأويله امتثال المطلوب" أ

﴿ مثال الطلب: قول عائشة 5 رضي الله عنها: "كان النبي صبى الله عليه و سلم يكثر أن يقول في ركوعه و سجوده: سبحانك اللهم ربنا و بحمدك، اللهم اغفرلي. يتأول القرآن"، أي يمتثل ما أمره الله به في قوله: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا \*"6.

و يقول: فلان لا يتعامل بالربا يتأول قول الله تعالى: "...وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...".

و التأويل بهذا المعنى مجهول حتى يقع فيدرك واقعا 🛪 🕏

..." (آل عمر ان)

<sup>1-</sup> نفس المرجع السابق.

<sup>2-</sup> سورة الأعراف، من الآية 53.

<sup>3-</sup> سورة يوسف، من الآية 100.

 <sup>4-</sup> مقال من الانترنیت بعنوان: التأویل اصطلاحا یطلق علی ثلاثة معان، ابن عثیمین.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- ينظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup>- سورة النصر.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة البقرة، من الآية 275.

<sup>\*</sup> يقول الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله-:

فأما قوله تعالى "...

فيحتمل أن يكون المراد بالتأويل فيها التفسير و يحتمل أن يكون المراد به مآل الكلام إلى حقيقته بناء على الوقف فيها والوصل.

فعلى قراءة الوقف عند قوله ( ) يتعين أن يكون المراد به مآل الكلام إلى حقيقته لأن حقائق ما أخبر الله به عن نفسه و عن اليوم الآخر لا يعلمها إلا الله عز و جل، و على قراءة الوصل يتعين أن يكون المراد به التفسير لأن تفسيره معلوم للراسخين في العلم فلا يختص علمه بالله تعالى... و هذان المعنيان للتأويل هما المعنيان المعروفان في الكتاب والسنة و كلام السلف.

 <sup>8-</sup> مقال من الانترنيت بعنوان: التأويل اصطلاحا يطلق على ثلاثة معان، ابن عثيمين.

# الثالث، صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقتضيه:

 $^{1}$  إن شئت فقل: صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر لدليل يقتضيه $^{1}$ 

قال ابن عثيمين: و هذا اصطلاح كثير من المتأخرين الذين تكلموا في الفقه وأصوله، و هو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات. و هل هو محمود أم مذموم؟ و هل هو حق أم باطل؟\*>2.

# الفرق بين التفسير و التأويل:

‹ دأب العلماء على التفريق بين التفسير و التأويل، و لهم في ذلك أقوال متعددة، فمنهم من قال:

"التفسير هو تحقيق المعنى و ذلك لا يكون إلا من قبل الله تعالى، و التأويل هو على احتمال اللغات، فلكل واحد من أهل اللغة أن يتأوله بلغته.

و منهم م نقال: "التفسير هو ذكر القصص و ما أنزل فيه، و التأويل هو ما يتحمله معنى الكلام... $^{3}$ .

<sup>1-</sup> نفس المرجع السابق.

<sup>\*</sup> قال العلامة الشيخ ابن عثيمين بيانا لهذا النوع من التأويل:

<sup>&</sup>quot;و التحقيقانه إذا دل عليه دليل صحيح فهو محمود يعمل به و يكون من المعنى الأول للتأويل و هو التفسير لأن تفسير الكلام تأويله إلى ما أراده المتكلم به سواء كان على ظاهره، أم على خلاف ظاهره ما دمنا نعلم أنه مراد المتكلم. مثال ذلك قوله تعالى: " فإن الله تعالى يخوف عباده بإتيان أمره في المستقبل و ليس يخبرهم بأمر أتى و انقضى بدليل قوله: " " فإن ظاهر الفظ إذا فرغت من القراءة و المراد إذا أردت أن تقرأ القرآن لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أردت أن تقرأ القرآن لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أردت أن تقرأ القرآن لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أردت أن تقرأ القرآن لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أردت أن تقرأ القرآن لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أردت أن تقرأ القرآن لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أردت أن تقرأ القرآن لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أردت أن تقرأ القرآن لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أردت أن تقرأ القرآن لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أردت أن تقرأ القرآن لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أردت أن تقرأ القرآن لله عليه وسلم كان يستعيد إذا أردت أن تقرأ القرآن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيد إذا أردت أن تقرأ القرأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيد إذا أردت أن تقرأ النبى النبى صلى الله عليه وسلم كان يستعيد إذا أردت أن تقرأ القرأن النبي النبي المدرد إذا أن يقرأ النبي المدرد إذا أردت أن تقرأ النبي النبي المدرد إذا أردت أن تقرأ النبي المدرد إذا أنبي النبي النبي المدرد إذا أنبي النبي النبي النبي المدرد إذا أنبي النبي ا

اللفظ إذا فرغت من القراءة و المراد إذا أردت أن تقرأ القرآن لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ إذا أراد أن يقرأ لا إذا فرغ من القراءة

و إن لم يدل عليه دليل صحيح كان باطلا مذموما و جديرا بأن يسمى تحريفا لا تأويلا. مثال ذلك قوله تعالى: "

<sup>&</sup>quot; فإن ظاهره أن الله تعالى علا على العرش علوّا خاصا يليق بالله عز و جل، و هذا هو المراد، وتأويله إلى أن معناه استولى و ملك تأويل باطل مذموم، و تحريف للكلم عن مواضعه لأنه ليس عليه دليل صحيح.

<sup>2-</sup> مقال من الانترنيت بعنوان: التأويل اصطلاحا يطلق على ثلاثة معان، ابن عثيمين.

 $<sup>^{2}</sup>$ - مقال من الانترنيت بعنوان: التفسير و التأويل لغة و اصطلاحا، ملتقى أهل الحديث.

و خلاصة القول أنه يتعين علينا التفريق بين جيلين من المفسرين، فالأول منهما كان يستعمل

اللفظين بمعنى بمعنى واحد، و على أساس أنهما مترادفان، أما الجيل الثاني منهما فقد فرق بينهما،

فعين التفسير للمنقول  $^1$ ، و التأويل للمعقول  $^2$ ، و لهذا دلالة واضحة على طبيعة التفسير ذاته، ذلك أن

السلف الصالح كانوا يعتمدون في تفسيرهم النقل و العقل معا دون التفريق بينهما، و كان شعارهم في

ذلك أن صريح المعقول يوافق صحيح المنقول. وهذا الاتجاه واضح في تفسير الإمام الطبري و الإمام

ابن تيمية و ابن كثير و غيرهم من مفسري أهل السنة".

"أما الخلف فقد أصبحت تفاسيرهم للذكر الحكيم -في الأعم و الأغلب- تشكل ثنائية ضدية

حادة. فهناك تفاسير بنيتها الأساسية النقل، و أخرى تعتمد أساسا العقل فكان تفريقهم بين

اصطلاحي التفسير و التأويل تقريرا لواقع التفسير و طبيعته في عصرهم" \*.4

#### النتيجة:

﴿ و النتيجة التي يمكن أن نخلص إليها بعد هذا الجدل تتمثل في النقاط التالية:

- انهما -أي التفسير و التأويل- بمعنى واحد فهما مترادفان و هو الشائع.

 $<sup>^{1}</sup>$ - المنقول هو نصوص القرآن و السنة الصحيحة.

<sup>2-</sup> المعقول للاجتهادات و الاجتماعات.

<sup>3-</sup> المقال السابق.

<sup>\*</sup> يقول أستاذ التعليم العالي بجامعة شعيب الدكالي الجديدة بالمغرب: "... و علماء التفسير غالبا يقسمونه اي التفسير إلى منهجين أساسيين هما:

<sup>1-</sup> التفسير بالمأثور.

<sup>2-</sup> التفسير بالمعقول أو الرأي.

و يرجعون إليهما كل ضروب و أنواع التفاسير التي ألفها العلماء، إلا أن هذا التقسيم يتسم بالخطورة و الخلط، فخطورته تتجلى في مساهمته في إحداث انشطار شخصية و عقلية الإنسان المسلم إلى ثنائية ضدية حادة و صارمة العقل و النقل. و كأن الأمرين لا يمكن الجمع بينهما، في حين يثبت واقع ديننا الإسلامي الحنيف أن النقل الصحيح لا يتعارض مع العقل الصريح، و هذا المبدأ المنهجي العظيم يخلصنا من الوقوع في مطب الانشطار الذي جني على أمتنا و لا زال. ويمكننا من تجاوز ثنائية العقل والنقل إلى حلول و إمكانات أخرى متاحة...

<sup>4-</sup> مقال من الانترنيت بعنوان: التفسير و التأويل لغة و اصطلاحا، ملتقى أهل الحديث.

- أن التفسير أعم من التأويل: فالتفسير يستعمل أكثر من اتأويل و التأويل يستعمل أكثر في الكتب الإلهية أما التفسير فيستعمل فيها و في غيرها.
- التفسير هو الكلام عن أسباب النزول أي نزول الآية و شأنها، أما التأويل فهو صرف الآية معنى محتمل يوافق ما قبلها و ما بعدها غير مخالف للكتاب و السنة .

#### الاشتقاق لغة:

الاشتقاق مصدر لفعل اشتق على وزن (افتعل) مزيد بحمزة الوصل  $^2$  و التاء. مشتق من مادة (ش. ق. ق) المرتبطة بمعنى عام واحد و هو "الانصداع في الشيء، قال ابن فارس: "الشين و القاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع في الشيء... تقول شققت الشيء أشقه شقا إذا صدعته"  $^3$ . و هو معبر عن حدث فعلي محدث للشيء، و منه تولدت و تفرعت عن طريق التناسل الدلالي معان محتلفة بينها نسبيا باستعمالات مناسبة. قال ابن فارس: "ثم يحمل عليه و ينشق منه على معنى الاستعارة"  $^4$ .

ورد في المقاييس: "شقق الحطب شقه فتشقق" أي فتصدع. منه اشتق عن طريق التناسل الدلالي أورد في المقاييس: "شقق الحلام: أخرجه أحسن مخرج" أو في حديث البيعة "شقيق الكلام تشقيق الكلام،

<sup>1-</sup> مقال من الانترنيت بعنوان: معنى التفسير لغة و اصطلاحا (الدرس الثاني).

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- و هي في العربية ظاهرة صوتية...ليست أكثر من تحريك خفيف أو صويت لجأ إليه المتكلم العربي في بداية الكلمة حيث تمنع طبيعة التركيب المقطعي لهذه اللغة البدء بصوت صامت غير متلو بحركة (الأصوات العربية/ د. كمال ص 186).

<sup>3-</sup> مقاييس اللغة/ 3: 170.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup>- م. ن/ ن. ص.

<sup>5-</sup> م. ن/ن. ص.

 $<sup>^{-}</sup>$  هذا المصطلح أطلقته الدكتورة هي سمته كعنوان لمذكراتها.

 $<sup>^{7}</sup>$ - اللسان (ش ق ق).

عليكم شديد. أي التطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج أ. و نقل ابن دريد ما أنشده الأصمعي عن أبي عمرو أو عن يونس:

# عَدَانِي أَن أَزُورَكِ أُمَّ بَكْرٍ \*\*\* دَيَاوِينٌ تَشَقَّقُ بِالمِدَادِ

"فصورة تشقيق المواد الاشتقاقية للكلام كتشقيق الحطب من حيث التصدع، فلما كان تصدع الحطب يترتب عليه تفكيكه إلى أجزاء كانت المواد الاشتقاقية أشبه به بما يرد عليها من حركات و زوائد: تصديرا، و حشوا، و تذليلا، مما ينتج عنه تشكيل مشتقات من مواد اشتقاقية مختلفة فيأخذ منها أنسبها في تأدية المقصد من الكلام، و هو مفاد تفسيرهم لحديث البيعة: تشقيق الكلام عليهم والمزهر 143/1.

"فنظرا لذلك حدث في ذهن المبدع المستعمل تناسل بين مفاد تصدع الحطب و بين مفهوم ما يحصل للمواد الاشتقاقية حين صياغة منها مشتقات الكلام، فانسل عن ذلك مشتق شقيق الكلام و يحصل للمواد الاشتقاقية حين صياغة منها مشتقات الكلام انطلقت في العمليات الاشتقاقية لتأدية مفاده. ما إن اكتسبت مادة (ش ق ق) معنى تفريع الكلام انطلقت في العمليات الاشتقاقية لتأدية مفاده. و اشتقوا منه على وزن (افتعل) فقالوا: اشتق في الكلام أو الخصومة، أحذ يمينا وشمالا مع ترك القصد. و في المعنى نفسه ذكر ابن جني قول رؤية في وصفه امرأة بكثرة الصحب و الخصومة: تشتق في الباطل الممتذق. و وضح ابن جني ذلك بقوله: "وهذا كقولك: تتصرف في الباطل، أي تأخذ في ضروبه و أفانينه" ق. و من المعنى الأصلي لمادة (ش ق ق) و هو الانصداع في الشيء اشتقوا عن طريق طريق التناسل الدلالي: "الشق" لنصف الشيء، فقالوا: يقال لنصف الشيء الشق. و إذا أرادوا أحذ

<sup>1-</sup> م. ن/ ص. ن

<sup>2-</sup> تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية ص 10.

<sup>3-</sup> تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية ص 10.

شق صاغوا منه (افتعل) فقالوا: اشتق الشيء: أخذ شقه. و مصدره الاشتقاق و هو أخذ شق الشيء"1.

"و نظرا لما يترتب على تصدع الشيء من صيرورته جزئين، بالنسبة لما ينشطر سطرين، أو أجزاء بالنسبة لغيره، عَنَّ معنى نصف الشيء أو جزؤه، فتناسل مفاد ما يترتب على تصدع الشيء مع مفهوم جزء الشيء، سواء كان نصفه أم أحد أجزائه، فانسل مشتق: الشق: لنصف الشيء، قياسا على ذلك يمكننا إطلاق الشق: على جزء من أجزاء الشيء نفسه"2.

"و ما إن اكتسبت المادة معنى النصف انطلقت في العمليات الاشتقاقية حسب ما يقتضيه هذا المعنى. فصاغوا على وزن افتعل اشتق الشيء بمعنى أخذ شقه، أي نصفه أو جزئه، ومصدره الاشتقاق، بمعنى أخذ شق الشيء"3.

"مما تقدم نستخلص، معنيين: الإخراج و الأخذ اللغويان، و هما رديفتان، تعاقبتا في استعمالا العلماء، في تحديدهم للاشتقاق، و امتاز الأخذ عن الإخراج، لارتباطه في استعمالاتهم ب(افتعل) لتناسبهما في الأداء المعنوي، لذا صيغ المصطلح على هذه الصيغة، و لما كان الكلام يتسم بأخذ بعضه من بعض عن طريق التناسل الدلالي استعملوا له كلمة الاشتقاق فقالوا: و الاشتقاق أخذ الكلمة من الكلمة من الكلمة من الكلمة من الكلمة "4.

 $<sup>^{1}</sup>$ - تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية ص 11.

<sup>2-</sup> م ن/ ص ن.

<sup>3-</sup> م ن/ ص ن

<sup>4-</sup> تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية ص 11.

#### اصطلاحا:

السكون"1.

"أما اصطلاحا فهو أخذ [كلمة من كلمة] أخرى مع توافقهما في اللفظ و تناسبهما في المعنى، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها الله على الأجل هذه الزيادة اختلفا حروفا و هيئة. أو الاشتقاق هو نزع لفظ من آخر أصل له بشرط اشتراكهما في المعنى و الأحرف الأصول و ترتيبها، كاشتقاق اسم الفاعل ضارب و اسم المفعول مَضْرُوب و الفعل تضارب أو ضارب و غيرها من المصدر الضَّرب على رأي البصريين أو من الفعل ضرَبَ على رأي الكوفيين. هذا النوع من الاشتقاق هو أصل أنواع الاشتقاق و أكثر أنواع الاشتقاق ورودا في اللغة العربية و أكثرها أهمية، و إذا أطلقت كلمة الاشتقاق فإنحا تنصرف إليه و لا تنصرف إلى غيره إلا بتقييد. وقد تناوله الصرفيّون و اللغويون على حدّ سواء، إلا أن علماء الصرف يتناولونه بالبحث من حيث

"و قد تطور تصور القدماء للاشتقاق و مر بعدة مراحل:

فعند ابن دريد في كتابه "الاشتقاق" يفهم أن المقصود منه: رد كلمة على سبيل الكشف عن معناها إلى ما يعتقد أنه أصل لها. وكان يكفي عنده —أعني ابن دريد- وجود وشيحة معنوية بين لفظتين.

هيئات الكلمات و صورها في الاشتقاق، أما علماء اللّغة فيبحثون فيه من جهة أخرى، أي من

حيث اشتراك الكلمتين في الحروف و في المناسبة بينهما في المعنى دون اهتمام بالحركات و

 $<sup>^{-1}</sup>$ مقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان: الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات.

هو يمارس هذه العملية دون ضوابط فيأخذ من المصدر متشابهتين ليكون بينهما اشتقاق ومن الصفة المشبهة و من الفعل حينا، بل يحاول إخضاع الجامد للاشتقاق أيضا. كما يلاحظ عليه قصره الاشتقاق على الأسماء دون الأفعال، فهو تصور ناقص لجال الاشتقاق أما الزجاجي في كتابه "اشتقاق أسماء الله تعالى و صفاته" فيقدم تصورا أوضح حيث يعدد أمورا أربعة في ربط علاقة اشتقاقية هي: الوزن، اسم الصيغة، الأصل، والمعنى.

و قد حاول النحاة -قبل اللغويين- ضبط الاشتقاق حتى يخرجوا من الفوضى المعتمدة على مجرد الحدس في رصد العلاقات بين الكلمات فقصروا فيه الصلة اللفظية على الصيغ المعروفة و الصلة المعنوية على المعاني النحوية من: فاعلية و مفعولية وزمانية و مكانية و آلية، فقصروه بذلك على الصيغ المعروفة، و مع ذلك بقوا مختلفين اختلافا كبيرا في تعريفه و حدوده و مداه.

و قد قامت على هذا الأساس أغلب المعاجم العربية، و تبنى هذا التصور بقوة ابن فارس في أصول المقاييس فأقام على جذور كل واحد منها عنوانا لأسرة اشتقاقية تربط أصولا عامة و معنى مشتركا".

"و لكن علماء النحو و الصرف وضعوا شروطا للاشتقاق ليكون صحيحا. و من هذه الشروط:

ليناسب المشتق الأصل في الحروف من حيث العدد و الترتيب، و المعتبر المناسبة في جميع الحروف الأصلية، فإن الاستباق من السبق مثلا يناسب الاستعجال من العجل في حروفه الزائدة و المعنى و ليس مشتقا منه بل من السبق.

 $<sup>^{1}</sup>$ - مأخوذ من مقال من الانترنيت بعنوان: الاشتقاق في اللغة العربية (منتدى اللغة العربية).

- ليوافق المشتق الأصل في المعنى إما مع زيادة كالضرب فإنه للحدث المخصوص و الضارب فإنه للحات ما له ذلك الحدث، و إما بدون زيادة كاشتقاق الضرب من ضرب على مذهب الكوفيين.
  - المشتق فرع مأخوذ من لفظ آخر و لو كان أصلا في الوضع غير مأخوذ من غيره لم يكن مشتقا.

و لكن ما هو هذا الأصل المشتق منه؟ أهو المصدر أم الفعل، أم شيء آخر؟.

اختلف البصريون و الكوفيون في أصل الاشتقاق\*، فالبصريون يرون أن أصله هو المصدر، في حين يرى الكوفيون أن الفعل هو أصل الاشتقاق و احتج كل فريق بأدلة.

و أما حجج البصريين فهي:

- سمى المصدر مصدرا لصدور الفعل عنه.
- المصدر يدل على شيء واحد أي الحدث، أما الفعل بصيغته على شيئين و هما الحدث و الزمان المحصل، بما أن الواحد أصل الاثنين فالمصدر أصل الفعل"1.
- "المصدر يدل على زمان مطلق أما الفعل فيدل على زمان معين بما أن المطلق أصل للمقيد، فالمصدر أصل الفعل.
- المصدر اسم و الاسم يقوم بنفسه و يستغني عن الفعل، هذا و الفعل لا يقوم بنفسه بل في حاجة إلى الاسم و لا يستغني بنفسه، و ما لا يفتقر إلى غيره أولى أن يكون أصلا مما لا يقوم بنفسه.
  - المصدر مثال واحد نحو: الضرب و الفعل له أمثلة و صيغ مختلفة.

أ- مأخوذ من مقال من الانترنيت بعنوان: الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات (ديوان العرب) للدكتور فرهاد ديو سالار و هو أستاذ مساعد بجامعة آزاد الإسلامية، ترج.

# و أما حجج الكوفيين فهي:

- المصدر يذكر تأكيدا للفعل نحو: ضرب ضربا و رتبة المؤكّد قبل رتبة المؤكّد.
- هناك أفعال لا مصادر لها مثل أفعال المدح و الذم و التعجب، فلو كان المصدر أصلا لما خلا من هذه الأفعال لاستحالة وجود الفرع من غير أصل.
- يعمل الفعل في المصدر نحو: ضربت ضربا، و بما أن رتبة العامل قبل رتبة المعمول وجب أن يكون المصدر فرعا عن الفعل.
  - إن المصدر يصح لصحة الفعل و يعتل لاعتلاله مثل: ذهب ذهابا/ رمى رميا"1. "هذا و قد تضاربت الآراء في حجم الدائرة التي يشملها الاشتقاق من الكلم:
- بعضهم يرون أن الكلم بعضه مشتق و بعضه غير مشتق، فمثلا قال الدكتور صبحي الصالح: أما الرأي العلمي الجدير بأن ننتصر له فهو ما ذهب إليه المؤلفون في الاشتقاق كقطرب، الأصمعي، الأخفش، ابن دريد، الزجاج، الرماني، و ابن خالويه من أن بعض الكلم مشتق و بعضه غير مشتق. كما قال السيوطي: اختلفوا في الاشتقاق الأصغر، فقال سيبويه، الخليل، أبو عمرو، أبو الخطاب، عيسى بن عمر، الأصمعي، ابن زيدون، ابن الأعرابي، و الشيباني، و طائفة: بعض الكلم مشتق و بعضه غير مشتق.
  - و قالت طائفة أخرى من المتأخرين اللغويين: الكلم كله مشتق و نسب هذا إلى سيبويه و الزجاج.

 $<sup>^{-1}</sup>$ مأخوذ من مقال الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات للدكتور فرهاد ديو سالار.

• قال ابن فارس: باب القول على لغة العرب هل لها قياس، و هل يشتق بعض الكلام من بعض؟ أجمع أهل اللغة —إلا من شد منهم— أن للغة العرب قياسا، و أن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، و أن اسم الجن مشتق من الاجتنان و أن الجيم و النون تدلان أبدا على الستر، تقول العرب للدرع: جُنَّة، و أَجَنَّهُ الليل، و هذا جنين، أي هو في بطن أمه أو مقبور، و أن الإنس من الظهور، يقولون آنست الشيء: أبصرته"1.

"و على هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم و جهله من جهل. قلنا: و هذا أيضا مبني على ما تقدم من قولنا في التوفيق، فن الذي وقفنا على أن الجناب التستر هو الذي وقفنا على أن الجن مشتق منه.

• و طائفة قليلة من الباحثين القدامي قالوا: إن الكلم كله أصل و ليس منه شيء اشتق من غيره.

و الرأي الأرجع أن نقول: إن أصل الاشتقاق ليس واحدا، بل الصحيح أن العرب اشتقت من الأسماء و الأفعال و الحروف لكن بدرجات متفاوتة، و أكثر ما اشتق منه الأفعال ثم الأسماء ثم الحروف، و هذا ما يراه عدد من الباحثين المحدثين "2.

﴿الاشتقاق خمسة أقسام:

الاشتقاق الصرفي (الصغير)، الكبير، الأكبر، الإبدالي، و الكبار.

م  $^{2}$  مأخوذ من مقال الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات للدكتور فرهاد ديو سالار.



<sup>1-</sup> م ن

# تعريف الاشتقاق الصرفى (و هو ما يسميه ابن جنى بالصغير أو الأصغر):

و هو أخذ كلمة من أخرى بتغيير في الصيغة مع تناسبهما في المعنى و اتفاقهما في حروف المادة الأصلية و ترتيبها.

أو بعبارة أخرى: "ذلك أخذ الكلمات من المادة بواسطة إقحام الحركات في الصوامت سواء اقتصرنا على هذا الإقحام أي التحول الداخلي أو أضفنا إلى استخدام طريقة الإلصاق"1.

"من هذا الاشتقاق، اشتقاق صيغ الأفعال من الجحرد و المزيد، و كذلك اشتقاق المشتقات المشهورة و هي: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل، اسما الزمان و المكان، و اسم الآلة. و اشتقاق غير هذه الأسماء المشتقة مثل: ضرب، أضرب، ضارب، تضرب، تضارب، استضرب، ضارب، مضروب، مضرب، مضراب، ضرب، ضرب، ...الخ. فهذه المشتقات و غيرها من مادة (ض ر ب) احتفظت بترتيب حروفها و معناها سار في جميع ما يشتق منها. و قد أحذت من مصدر "الضرب" و المصدر هو أكبر أصول الاشتقاق في العربية"

# تعريف الاشتقاق الكبير (القلب اللغوي أو المكاني):

و أما الاشتقاق الكبير فهو أن يكون بين الكلمتين اتفاق في حروف المادة الأصلية من دون ترتيبها أو تناسب في المعن أو بالأحرى أن نقول: "به نحصل على جذور مختلفة من مادة ذات صوامت مشتركة بواسطة التقليب، مثل: كرب، كبر، ربك، ركب، برك.



<sup>1-</sup> م. ن.

<sup>2 -</sup> ه ن

ذهب ابن حني إلى أن لتقاليب حروف المادة الواحدة معنى جامعا يسري في جميع ما تصرف منها، و عقد لذلك بابا سماه الاشتقاق الأكبر و للمادة الثلاثية 6 تقاليب، وللرباعية 24 تقليبا، و للخماسية 120 تقليبا.

فمادة (ج  $\psi$  ر) تدل تقالیبها: ج  $\psi$  ر / ج ر  $\psi$  ر ب ج ر / ب ر ج ب ر ب ج علی القوة و الشدة.

و تقاليب ق س و للقوة و الاجتماع.

و تقاليب (م ل س) للإصحاب و الملاينة $^{1}$ .

# ""تعريف الاشتقاق الأكبر (الإبدال اللغوي):

و أما الاشتقاق الأكبر فهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى و اتفاق في بعض حروف المادة الأصلية و ترتيبها سواء كانت الحروف المتغايرة متناسبة في المخرج الصوتي أم لم تكن. و به نحصل على تنوعات من الجذور بواسطة تغيير أحد الصوامت الأصلية مثل: نبأ/ نبت/ نبح/ نبذ/ نبر/ نبز/ نبس/ نبش/ نبض/ نبط، و غير ذلك من الألفاظ التي أوردها الذين يعتقدون بالثنائية المعجمية ذ، وهي أن الأصل في الألفاظ العربية ثنائي لا ثلاثي كما يرون أن الحرف الثالث يزاد تنويعا للمعنى العام الذي يدل عليه الأصل الثنائي.

و يتميز الاشتقاق الأكبر و الإبدال اللغوي عن الإبدال الصرفي الواقع لضرورة صوتية، فالإبدال الصرفي هو إبدال صوت من كلمة بصوت آخر يقع عادة بين الأصوات المتقاربة في الحيز و المخرج

 $<sup>^{-1}</sup>$ مقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان، الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات للدكتور فرهاد ديو سالار.

كإبدال الواو ألفا في صام و أصلها من صَوَمَ و التاء طاء في اصطلح و أصلها اصتلح و اختلف النحاة في عدد حروفه أما الإبدال اللغوي فهو أوسع من حيث الحروف و يشتمل حروفا غير موجودة في اللفظ الأول، و اختلفوا في القدر، فمنهم من قال: يشمل جميع حروف الهجاء و ضيق مجاله آخرون بأن تكون الحروف متعاقبة متقاربة المخرج"1.

"و من أمثلة الاشتقاق الأكبر:

صهل/ زأر/ سعل فهذه الأفعال الثلاثة كل منها يدل على صوت.

- صهل يدل على صوت الحصان.
  - زأريدل على صوت الأسد.
- سعل يدل على صوت الإنسان.

و نلاحظ بالمقارنة بين كل منها و ما يقابله أن (ص ز س) أحرف صفيرية، و (الهاء الهمزة العين) أحرف حلقية، و اللام المشتركة في فعلين أخت الراء في الفعل الثالث (زأر) فهي انحرافية. الاشتقاق الأكبر":

"هذا موضوع لم يسمه أحد من أصحابنا، غير أن أبا علي -رحمه الله- كان يستعين به، و يخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر، لكنه -مع هذا- لم يسمه، و إنما كان يعتاده عند الضرورة، و يتروح إليه، و يتعلل به، و إنما هذا التقليب لنا نحن، و ستراه فتعلم أنه لقب مستحسن و ذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: كبير و صغير "2.

مقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان، الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات للدكتور فرهاد ديو سالار.

<sup>2-</sup> مقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان، الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات للدكتور فرهاد ديو سالار.

< ثم عرف الصغير -كما مر- و عرف الكبير و سماه الأكبر حيث قال:

"و أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه و على تقاليبه الستة

معنى واحد، و تجمع عليه التراكيب الستة، و ما يتصرف من كل واحد منها عليه".

و إن تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصنعة و التأويل إليه، $^{1}$ .

#### ملاحظة:

"إن الاشتقاق الصغير يهم الصرفي و الكبير و الأكبر يهمان اللغوي"

# "الاشتقاق الإبدالي:

و هو اتفاق المشتق و المشتق منه في بعض الحروف و اختلافهما في بعضها لكن يشترط في الحرفين الذين يختلفان أن يكونا من مخرج واحد في الجهاز الصوتي -و إن لم يعتقد به العلماء كلهم مثل: نعق الغراب و نحق الحمار إذ يختلفان في حرفي العين والهاء و يدلان على معنى متقارب بحيث كلاهما يدلان على الصوت" $^{3}$ 

#### الاشتقاق الكبار:

و ذلك ما يعرف بالنحت، و هو أخذ كلمة من بعض حروف كلمتين أو كلمات أو من جملة مع تناسب المنحوتة و المنحوت منها في اللفظ و المعنى، مثل:

بسملة، سبحلة، وحيعلة من بسم الله الرحمان الرحيم، سبحان الله، وحي على الفلاح.

أو من المركب العلم المضاف المشتق المنسوب، مثل:

، -2- م ز

<sup>1-</sup> م ن

 $<sup>^{-3}</sup>$ مقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان، الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات للدكتور فرهاد ديو سالار.

عبشمي، عبدري، و مرقسي. بالنسبة إلى: عبد شمس، عبد الدار، و امرئ القيس"<sup>1</sup> ملاحظة:

"إن النحت طريقة من طرائق توليد الألفاظ، مع أنه قليل الاستعمال في اللغة العربية و لكنه شائع في غيرها من اللغات الهندية الأوروبية. على عكس الاشتقاق الذي هو القاعدة الأساسية في توليد الألفاظ في اللغة العربية"2.

• ألا تنافس معنى آخر، لأن اللغة بحاجة إلى تحديد و تدقيق، فلا نقول مثلا (تطير) بمعنى ركب الطائرة، (تشمم) بمعنى اشترى الشمام، لأن هناك المعنى الآخر المعروف.

<u>52</u>

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>- م ن.

ر 2- م ن.

³- م ن.

• ألا يسبب ذلك في التقعر اللفظي أو السخرية في اختيار اللفظة الجديدة نحو (فكسست) أرسلت فاكسا، فالأفضل (فكسلت)، أؤيد التجديدات إذا وردت في سياقها، فما المانع من: معجن، مأسس، تماسس، تمخطر، تمصرف..."1.

# ‹ فوائد الاشتقاق و أغراضه:

إن الاشتقاق يكتسب أهمية بالغة في اللغة العربية، بل ذهب بعضهم إلى وجوب تقدم تعلمه على علم النحو، أي علم التصريف و هو نوع من أنواع الاشتقاق بل هو أهمها وأكثرها ورودا، و في ذلك يقول ابن جني: "فالتصريف إنما هو معرفة أنفس الكلمة الثابتة، و النحو إنما لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: قام بكرٌ، رأيت بكرًا، ومررت ببكرٍ فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل و لم تعرض لباقي الكلمة، و إذا كان كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصا صعبا بذيء قبله بمعرفة النحو ثم جيء به بعد ليكون الارتياض في النحو موطئا للدخول فيه، و معينا على معرفة أغراضه و معانيه و على تصرف الحال".

"و بما أن اللغة العربية في حاجة ماسة إلى هذا العلم للتوسع، رأينا من الواجب أن نركز عليه إضافة إلى أنواع المشتقات المذكورة أعلاه و هو اشتقاق الكلمات و الألفاظ من غير المصدر و الفعل و أكثرت العرب من هذا النوع من الاشتقاق، و رأى مجمع اللغة العربية بالقاهرة قياسية هذا الضرب من

 $<sup>^{-1}</sup>$  - مقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان، الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات للدكتور فرهاد ديو سالار.

<sup>2-</sup> م ن.

الاشتقاق لشدة الحاجة إليه في العلوم و من هذه الكلمات العربية المركبة مجموعة كبيرة، نأخذ منها على سبيل الحصر.

أكثرت العرب الاشتقاق من أسماء الأعيان: كالذهب، الجمل، البحر، النمر، الإبل، الخشب، الحجر، و البغل. فقالوا: ذهّب، تحمّل، أبحر، تنمّر، تخشّب، استحجر، تبغّل"1.

"و اشتقوا من أسماء الأعيان المعربة كالدرهم، والفهرس، فقالوا: دَرهَمَ و فَهرَسَ، ويقال من الكهرباء و البلور: كَهْرَبَ و بَلْوَرَ"2.

"كما وضع هذا المجمع قواعد الاشتقاق من الاسم الجامد العربي و الاسم الجامد المعرّب، و قرر كذلك أنه تصاغ مَفعَلة قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان، سواء كانت من الحيوان أم النبات أم من الجماد، فيقال: مبقرة و ملبنة و مأسدة. كما استعملت العرب المصدر الصناعي بقلة و أحذته من أسماء المعاني و الأعيان كالجاهلية و الإنسانية و الفروسية و الألوهية.

رأى مجمع اللغة أيضا قياسية صنع هذا المصدر لشدة الحاجة إليه في العلوم والفنون حيث قال: إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليها ياء النسب و التاء فيقال: الاشتراكية، الجمالية، الرمزية، الحمضية، و القلوية"3"اشتقت العرب أيضا من أسماء الأعضاء، فقالوا: رأسه، أذنه، عانه. إذا أصاب

<sup>1-</sup> م ن. 3- م ن.

<sup>2-</sup> مقال الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات.

<sup>3-</sup> م ن.

رأسه و أذنه و عينه. رأى المجمع أن هذا الاشتقاق قياسي، فقال: كثيرا ما اشتق العرب من اسم العضو فعلا للدلالة على إصابته... و على هذا ترى اللجنة قياسيته" 1

"و اشتقت العرب أيضا من أسماء الزمان، فقالوا: أصاف، أخرف، أضحى، أربع، أصبح، أمسى: إذا دغل في الصيف و الخريف و الضحى و الربيع الصباح و المساء"<sup>2</sup>

"كما اشتقت العرب من أسماء المكان، فقالوا: خرسن، أنجد، أعرق، أتهم، أعمن، أشأم: إذا أتى خراسان و نجدا و العراق و تهامة و عمان و الشام"3

"و اشتقت من أسماء الأعلام، فقالوا: تنزر، تقيس، تأمرك: إذا انتسب إلى نزار وقيس و أمريكا" الاشتقاق من الكلمات المعربة، فقالوا مثلا: المكهرب من الكهرباء، جورب من الجورب، دبّج من الديباج، التأكسد/ تأكسد المعدن من الأكسدة، التمغنط من المغنطيس/ الممغنط (اسم المفعول)/ المغنطة.

و أيضا اشتقت من أسماء الأعداد، فقالوا: أحدته أي حسبته واحدا، ثنيته أي جعلته اثنين، ثلثت القوم أي صرت لهم ثالثا"<sup>5</sup>

و اشتقت من أسماء الأصوات، فقالوا: فأفأ أي ردد الفاء، جأجاً بإبله: إذا دعاها لتشرب بقوله:  $^{6}$  جيء جيء  $^{6}$ .

 $^{1}$ و اشتقت من حروف المعاني، فقالوا: سوف، لالى، أنعم: إذا قال سوف و  $^{1}$  ونعم  $^{1}$ 

<sup>∴</sup> a -1

<sup>2-</sup> م ن.

<sup>· 1 2 -3</sup> 

<sup>4-</sup> م ن.

<sup>5-</sup> مقال الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات.

<sup>6-</sup> م ن.

"إن ثبات حروف المادة الأصلية فيما اشتق منها و دلالة المشتقات على معنى المادة الأصلي مع زيادة فيه أفادته صيغتها بجعل ألفاظ اللغة مترابطة أشد الترابط، و على هذا النوع من الاشتقاق يقوم القسم الأعظم من متن اللغة العربية، و لهذا هو أكثر أقسام الاشتقاق دورانا، و هو مما أجمع عليه اللغويون إلا القليلين منهم، و من خصيصة هذه اللغة هنا الترابط المحكم الذي يحفظه الاشتقاق بين ألفاظ العربية"2.

"و بما أن الاشتقاق طريقة معرفة الأصلي من الزائد من الحروف مثل: إقامة من (قوم)، و معرفة مادة الألفاظ التي يطرأ التغيير على بعضها كالدعاء (دعو)، و يميز به الدخيل في اللغة العربية كالسرادق و الإستبرق فهو أهم وسيلة من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها و تناسل كلماتها، و توليد كلمات حديدة للدلالة على معان مستحدثة. لهذا اتخذ العلماء هذه الوسيلة لنقل العلوم و وضع المصطلحات. هذا القسم من أقسام الاشتقاق وسيلة من وسائل توليد كلمات جديدة للدلالة على معان مستحدثة."

"و بما أن ثمرة هذا العلم الجليل التعمق في فهم كلام العرب و بعده فهم كلام الله سبحانه في قرآنه، هنا نشير إشارات عابرة إلى بعض المصنفين في هذا العلم و كتاباتهم. من المتقدمين الذين ألفوا في هذا المحال و اهتموا به يمكن أن نذكر الأصمعي، أبا الحسن الأخفش، أبا نصر الباهلي، المبرد، ابن دريد، الزجاجي، الزجاج، أبا عبيد البكري الأندلسي، الرماني، أبا جعفر النحاس، و ابن خالويه..."4

<sup>1-</sup> م ن 2

<sup>2-</sup> مٰ ن.

<sup>3-</sup> م ن.

<sup>4-</sup> م ن.

# التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

"لكن ابن دريد أول من ذكر أصولا كثيرة في كتاباته، ثم أكمل ابن فارس في كتابه معجم مقاييس

اللغة، كما كان من قبلهما للخليل بن أحمد الفراهيدي محاولات كثيرة في هذا الجحال. و في هذا

المنطلق. سينفع القارئ الكتب البالية:

- نزهة الأحداق: العلامة محمد بن على الشوكاني.

- العلم الخفاق من علم الاشتقاق: صديق حان.

- الاشتقاق و التعريب: عبد القادر المغربي.

- الاشتقاق: عبد الله أمين.

- من أسرار اللغة: الدكتور إبراهيم أنيس.

- فقه اللغة: الدكتور على عبد الواحد

- فقه اللغة العربية و خصائصها: إميل يعقوب.

و غيرهم كثيرون $^{1}$ .

"و أخيرا نذكر بعض آراء ابن جني في كتابه القيم في هذا الجحال و هو الخصائص:

"اشتقوا أسماء للأشياء من أصواتها، نحو:

الخَازِبَازِ، البط، الواق، غاق، حاء، عاء، و هاء"

"المصدر يشتق من الجوهر، كالنبات من النبت.

و من الحرف نحو: اللالاة و اللولاة"

<sup>1-</sup> مقال الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات.

"الناقة من التنوق في الشيء و تحسينه.

الجمل فَعَل من الجمال.

الوشاء فعال من الوشي.

و ما بلادار دبيج و هو فعيل من الديباج.

و إنسان فعلان من انس.

و كلها ألفاظ متلاقية المعنى في الاشتقاق مما أحذت منه"

"اشتقو اسما للناقة من لفظ الجمل فقالوا جمالية تشبيها لها في شدته و علو خلقته"

"هَلْمَمْتُ مشتق من هلمّ التي أصلها هَاوُلِمَّ" أ.

"كثر اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف، نحو: هاهيت، سأسأت، شأشأت،

حأحأت، حاحيت، و عاعيت. و هذا كثير في الزجر".

"اشتقوا أفعالا من المركبات، نحو: بسملت، هيللت، و حوقلت"

"كثير من الأفعال مشتق من الحروف، نحو: لوليت لي، لاليت لي، و سوّف. و جميع تصرفات (ن ع م) إنما هو من حرف الجواب نعم.

و جميع تصرفات "ب ج ل) إنما هو من بَجَلَ بمعنى حسبك".

"و اشتقت من الجار و المحرور (بأبي أنت) بعد أن تعتقد تركيبه اشتقاقا صوتيا لقلت: بأبأت به بئباءً و بأبأة و صار نحو زلزل زلزالا و زلزلة بل اشتق منه بئب على وزن عِنَب"

 $<sup>^{1}</sup>$  - الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات (مقال من الأنترنيت)



"لا يستنك أن يكون في الأسماء غير الجارية على الأفعال معاني الأفعال نحو: مفتاح، منسج، مسعط، منديل، دار، حائش، حائط، و عاثر، فهي من: الفتح، النسج، الإسعاط الندل، الدور، الحوش، و الحوط،القور و فيها كلها معاني الأفعال الملاقية لها في الاشتقاق"1.

# الدلالة اللغويـة:لغـة و اصطلاحـا:

#### لغـــة:

"تعود كلمة الدلالة إلى مادة (د ل ل )التي جاء استعمالها في معجم لسان العرب بعدة معانٍ،اقتصرنا منها على ما يحملنا إلى إمكانية صياغة معناها الاصطلاحي لعلاقته بمفهومها (مفهوم الدلالة اللغوية)حيث ورد في المعجم: "ودلَّه على الشيء يدلُّه دلا ودلالة فاندلّ:سدّده إليه،أي هداه إليه،ودللته فاندلّ.....

قال أبو منصور: سمعت أعرابيا يقول لآخر: أما تندل على الطريق؟ بمعنى ألم تمتدي بعد إلى الطريق؟ وقد دله على الطريق يدله دَلالة و دِلالة.... والفتح أعلى: أي: هداه وسدده.

وأورد صاحب المعجم ما أنشده أبو عبيد فقال: "وأنشد أبو عبيد:

إنسى امرؤ بالطرق ذو دلالات."2

"إذن:الدلالة في اللغة مشتقة من الفعل (دلّ):أرشد،سدّد،وجّه..... في نحو قوله تعالى: "هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم "وقوله تعالى: "إذ تمشي أختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله "أي: أرشدكم، وأوجّهكم، وأهديكم....فدلالة اللفظ هي هدايته إلى معناه وتوجيهه إليه.وهي بهذا المعنى لا تخرج لغة عن إبانة الشيء وإيضاحه والإرشاد إلى معناه والهداية والبيان. "3

م ن. أناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية (اللغوية) رسالة دكتوراه للأستاذة: هنّي سنّية. ص 4.

<sup>1-</sup> م ن.

<sup>3</sup> مقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان: علم الدلالة/مفاهيم أولية في علم الدلالة.

#### اصطلاحـــا:

قبل أن نورد المعنى الاصطلاحي للدلالة في الجحال اللغوي، ينبغي إيراد ما ذكره الباحثون. خاصة العرب. في تحديد هذا المصطلح.

قال ابن سينا في تحديد دلالة اللفظ:

"ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلّما أورده الحسّ على النفس التفتت إلى معناه."

وقال الغزالي: "اعلم أنّ المراتب فيما تقصده أربع: واللفظ في الرتبة الثالثة؛ فإنّ للشيء وجودا في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ، ثم في الكتابة، فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان. "

وذكر الشريف الجرجاني في التعريفات،الدلالة بقوله:

"هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول."<sup>1</sup>

"فالدلالة من هذا النص؛هي تلازم بين شيئين؛حيث تعلم حالة الشيء(وهي المدلول)من حالة أخرى هو عليها(وهي الدال)فهي إذن لا تخرج عن تضافر الدال والمدلول،حيث تصبح للكلمات والعلامات اللغوية معانٍ ودلالات يصطلح على مدلولها،وقد يكون من المفيد الإشارة إلى تمييز لطيف بين(الدلالة) وبين(المعنى)،حيث يستطيع المتأمّل الحصيف أن يحدّد المعنى في مقصودٍ ثابت،ساكن،في حين الدلالة تكتسب التوالد والحركة والنماء في محور المعاني.....وبذلك يكون المعنى (signification)."2

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> مقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان علم الدلالة/مفاهيم أولية في علم الدلالة.



\_

<sup>1</sup> م نفســــــه

# مصطلح علم الدلالة:

"علم الدَّلالة، وعلم الدِّلالة، والدَّلالات، والدَّلالية... كلها مصطلحات نجدها في الدرس الدلالي العربي الحديث، وهي جميعا تقابل ما يعرف في الفرنسية بر(sémantique)أو في الإنجليزية ب:(semantics)ونلاحظ مصطلح (sémantique)لأول مرة في عنوان مقال للفرنسي:مشال بريال/Michel Bréal/عام 1883.وتبعه في ذلك :دار مستة /Darmesteter/في كتابه: "حياة الألفاظ/la vie des mots" الصادر عام 1887. وتطرق فيه إلى مسائل دلالية متعدّدة".

وفي عام 1987 نشر مشال بريال/Michel Bréal كتابه الذي أسّس به لعلم الدلالة « Essai de sémantique science de signification » بعنوان:"

"يسوق الدارسون تعريفات عدّة لعلم الدّلالة منها:

هو: دراسة المعنى والعلم الذي يدرس المعنى وهو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، وهو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفّرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى هو فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطور معانى الكلمات التاريخية، وتنوع المعاني والجحاز اللغوى، والعلاقات بين كلمات اللغة". 4

ينظر تراجم أعلام الرسالة.

# موضوعـــه واهتماماتـــه:

"كل هذه التعريفات السابقة تتفق في أنّ موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى وملابساته، وما يمكن أن يرتبط بالرموز اللغوية لتأدية المعاني الكافية للتواصل الناجح، وهذه الرموز ذات أهمية خاصة بالنسبة إلى الإنسان، وقد قيل: "الكلمات رموز لأنها تمثل شيئا غير نفسها، وعرفت اللغة بأنها نظام من الرموز الصوتية العرفية."

ولقد نما علم الدلالة الحديث وتشعب، كما يذهب إلى ذلك عبد السلام المسدّي أ، مما جعله قطب الدوران في كل بحث لغوي، لذلك بات أوسع مجالا من أي علم آخر يدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح، وكل ما يسمى اليوم بعلم صناعة المعجم أو المصطلح، وكل ما يسمى اليوم بعلم صناعة المعجمية lexicologie وعلم المصطلح lexicologie وعلم المصطلح المصطلح المصطلحية Néologie والمصطلحية المحمية عميعا تحت مصطلح (علم الدلالة الحديث)". 2

"إن أي دراسة للغة لابد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي يقصده المتكلم من إنتاج السلسلة الكلامية،بدءا بالأصوات وانتهاء بالمعجم،مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب،وما يضاف إلى ذلك كلّه من معطيات المقام الاجتماعية والثقافية."<sup>3</sup>

"يقول أحد الدّارسين في هذا المعنى:"...إنّ النشاط الكلامي ذا الدلالة الكاملة لا يتكوّن من مفردات فحسب؛ وإنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تكون جملا، تتحدد معالمها بسكتات أو وقفات أو نحو ذلك"

ولذلك فاستنباط المعنى من أكبر الصعوبات التي تواجه الباحث، لأنه أمام معان متحددة، وتدخلها شروط كثيرة قبل استخدامها. ويعتمد استنباط المعنى على النقاط التالية:



<sup>1</sup> ينظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>2</sup> مقال مأخوذ من الانترنيت بعنوان: علم الدلالة/مفاهيم أولية في علم الدلالة.

<sup>3</sup> م نفســــه

- 1. تحديد دلالة الألفاظ المفردة خارج السياق.
  - 2- تحديد دلالة الألفاظ خارج السياق.
    - 3- دراسة معاني الجمل.
  - 4- ضبط مقام التركيب في سياق الخطاب.
- 5- عدم إغفال المعنى الاجتماعي للمفردة أو الجملة أو التعبير.
  - 6- دون إهمال المعنى الحضاري أو الديني.... وما إلى ذلك.

وعلم الدلالة ليس مقتصرا على عالم اللغة وحده، بل هو متعلق بعدد كبير من العلوم الإنسانية: الفلسفة، المنطق، علم الاجتماع، علم الأجناس البشرية، علم التربية، النقد الأدبي، البلاغة.....

وتظهر أهميته عند رجال الأعمال، ومصمّمي الدّعاية والإشهار، ورجال السياسة (خطب وتصريحات)، المؤرخين، والأطباء وغيرهم..... "1

علم الدلالة علم حديث النشأة،قديم التناول. وإن لم يسمّ كذلك. يبحث في دراسة المعنى،وكل متعلقاته وملابساته،والدلالة ليست شيئا ثابتا،بل هي متغيّرة لاعتبارات زمنية واجتماعية،وبيئية واقتصادية،وسياسية ولغوية و.....وهنا تبدو صعوبة مهمّة عالم الدلالة."<sup>2</sup>

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> م نفســـــــه

م نفســــه. 2 م نفســـــه

# تعريف المشكل:

المشكل:هذه الكلمة على وزن مُفْعِل، وهي مأحوذة من المادة اللغوية(ش ك ل )التي تعني في أصل وضعها اللغوي:الشبه والمثل.

والتشابه بين الشيئين يقود إلى الالتباس أحيانا، ومن ذلك قول العرب في الإبل والغنم: الأشكل: وهو الذي تختلط فيه الحمرة بالبياض، كأن لونه قد أشكل على الناس، لذا فإن كل مختلط مشكل، ومنه قيل للأمر المشتبه مشكل.<sup>2</sup>

#### اصطلاحا:

"المشكل من القرآن:هو الاختلاط أو الالتباس الحاصل بين آيتين متقاربتين في المعنى بحيث يصعب التوفيق بينهما من دون الإمعان في الفكر"3.

# مصطلح (أصل):

# تعريف الأصل لغة واصطلاحا:

لغة: ورد في لسان العرب أن: "الأصل: أسفل كل شيء وجمعه أصول لا يكسَّر على غير ذلك، وهو اليأصول، يقال: أصل مؤصَّل... وأصل الشيء صار ذا أصل: قال أمية الهذلي:

وما الشغل إلا أني متهيّبٌ ©©© لعرضك ما لم يجعل الشيء يأصُل وكذلك تأصّل.

ويقال: استأصلت هذه الشجرة أي ثبت أصلها.... وأصّل الشيء: قتله علما فعرف أصله "4" وأصّل الشيء: قبل أصلا ثابتا يبنى عليه، وتأصّل: أصُل. واستأصل الشيء: ثبت أصله وقوي. أصل الشيء: أساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه "5"

64

.

<sup>1-</sup> التعريفات:34، وينظر بصائر ذوي التمييز:80/1.

<sup>2-</sup> لسان العرب، ج7/ص 159.

 $<sup>^{2}</sup>$ - مقال: منهج ابن قتيبة في كتابيه تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن، ديونس حمش خلف محمد، معهد إعداد المعلمات، الموصل.  $^{4}$  لسان العرب،16/11.

<sup>5</sup> معجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،مادة (أصل)،20.

#### اصطلاحا:

قال الجرجاني:"الأصل هو ما يبني عليه غيره"1

وقال حسن المصطفوي: "الأصل الواحد هو المعنى الحقيقي والمفهوم الأصيل المأخوذ في مبدأ الاشتقاق الساري في تمام صيغ الاشتقاق "2

# مصطلحات مرادفة للأصل الاشتقاقي:

المعنى الأصلي الوحيد — حسب الاصطلاح والمفهوم الشائع لدى علماء اللغة — وعلى ما يمكن أن يكون للمادة الاشتقاقية من أصول اشتقاقية متولّدة عن طريق التناسل الدلالي لدلالة المادة الاشتقاقية  $^{3}$ 

2/الدلالة المحورية: هذا المصطلح استعمله محمد حسن جبل خلال معالجته لفكرة الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس حيث عرفه قائلا: "المعنى الذي يتحقق تحققا علميا في الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر"<sup>4</sup>

استعمل ابن قتيبة مصطلح (الأصل) كثيرا عند معالجته لمفردات تأويل مشكل القرآن؛وذلك ليوضح الأصول الاشتقاقية لدلالة هذه المفردات.

<sup>1</sup> التعريفات، الجرجاني، 34.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> تحقيق كلمات القرآن، حسن المصطفوي، 34.

<sup>3</sup> تناسل الدلالات الاشتقاقية، هني سنية، 19.

<sup>4</sup> الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة – دراسة تحليلية نقدية – عبد الكريم محمد حسن جبل،09.

# الفصال

الأول

### أولا: دراسة تحليلية لمحتويات المؤلف:

" بادر بن قتيبة في صدر كتابه تأويل المشكل القرآن ببيان وجه الإعجاز القرآني فقرر أنه المعجز بناليف البديع و نظمه العجيب  $^{1}$  قال: "و قطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين، و أبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين  $^{2}$ 

ثم بين أسرار النظم القرآني فيما يلي:

1- ما فيه من الجمال التوقيعي الفريد و النسق الصوتي البديع الناشئ من تقسيم الحركة و السكون فيه تقسيما عادلا، و توزيع حروف المد و الغنة بالقسطاس المستقيم، فيتمكن القارئ له من ترجيع صوته و الترنم به حتى يصل إلى نهاية الفاصلة فيجد عندها راحته و استقرار، فلا يمل من قراءته و لا يسأم من تلاوته قال: "و جعله متلوا لا يمل على طوال التلاوة" و إذا سمعه السامع و طرق أذنه جواهر ألفاظه و أجراس حروفه في وصفها و شبكهما و ترتيب أوضاعهما فيما بينهما شعر بلذة و صاحت أذنه لسماعه بحب و شغف. قال: و غضا "ومسموعا لا تمجه الآذان" 4.

2 ما فيه من معاني خالدة وما حواه من علوم خارجة من متناول البشر.قال: "لا يخلق على كثرة الرد و عجيبا لا تنقضي عجائبه و مفيدا لا تنقضى فوائده."

3- ما فيه من المعان الخالدة البلاغية التي تعتمد على دقة التعبير و إجادة التصوير بأسلوب يثير الخيال و يحفز على العمل، و قد ذكر منها ابن قتيبة عقب رأيه هذا "الانجاز" الذي هو التعبير عن

 $<sup>^{-1}</sup>$  الأفعال التي بين معقوفتين وردت بالفعل المضارع فحولتها الى الماضي.

 $<sup>^{2}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 3

<sup>3-</sup> من / صن.

<sup>4-</sup> م ن / ص ن --

<sup>5-</sup> م ن / ص ن

معاني الكثير بدقة و عمق بألفاظ قليلة قال: و جمع الكثير من المعاني في القليل من لفظه، و ذلك معنى قول رسول الله صلى الله عليه و سلم "أوتيت جوامع الكلم" ثم قال فان شأت أن تعرف ذلك فتدبر قوله تعالى: "خُدِ الْعَفْوَ وَأُمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ " كيف جمع له بهذا كل حلق عظيم... 2

ثم يقارن بين إيجاز النظم القرآني، و الإيجاز في سائر الكلام و يظهر تفوق الأول على الثاني قال: في قوله تعالى في المنافقين: "يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ" فدل على جبنهم و استشرافهم لكل ناعر ومرهج على الإسلام و أهليه و أخذ الشاعر و أبى له هذا الاختصار فقال:

و لو أنها عصفورة لحسبتها \*\*\* مسومة تدعوا عبيدا و أزنما

يقول لو طارت عصفورة لحسبتها من جنبك خيلا تدعو هاتين القبليتين. 4

ثم قال ابن قتيبة: "و هذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه" و يرى ابن قتيبة انه من الممكن إدراك سر إعجاز النظم القرآني و تفوقه على سائر النظم و ذلك يكون بالذوق الأدبي القائم على التربية الأدبية السليمة التي عمادها فهم و دراسة اللغة العربية و آدابها و معرفة علوم العرب و فهم مذاهبهم و تفننهم في أساليب و مختلف ضروب الكلام قال: "إنما يعرف فضل القرآن من كثر نضره و

-

<sup>1-</sup> سورة الاعتراف الآية 199

<sup>2-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص4،3.

 $<sup>^{2}</sup>$  سورة المنافقون الآية 4

<sup>4-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص8..

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- م ن / ص 9.

 $^{1}$ اتساع علمه و فهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب و ما خص الله به لغتها دون جميع اللغات $^{1}$ فاللغة العربية كما يرى اختصها الله بميزات فاقت بما جميع اللغات فألفاظها مبنية على ثمانية و عشرون حرفا و هي أقصى طوق اللسان و ألفاظ جميع الأمم على رأيه وربما في زمنه قاصرة عن ثمانية و عشرين و لها الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها و حلية لنظامها و فارقا في بعض الأحوال بين الكلاميين المتكافئين و المعنيين المختلفين و ذكر لذلك أمثلة ..."2 فيها الاشتقاق و بذلك و غيره أصبحت قادرة على أن تتحمل ذلك القدر الهائل من الكلام المعجز أما العرب "فانه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة و البيان واتساع الجال ما أتيته العرب"3 فلهم الجحازات في الكلام و معناها طرق القول و مآخذه ففيها الاستعارة و التمثيل و القلب و التقديم و التأخير و الحذف والتكرار و الإخفاء و الإظهار و التعريض و الإفصاح و الكناية و الإيضاح و مخاطبة الواحد مخاطبة الجميع و الجميع مخاطبة الواحد و الواحد و الجميع حطاب الاثنين والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم و بلفظ العموم بمعنى الخصوص ..."4

و كانوا يتمتعون بحاسة بلاغة قوية تمكنهم من استعمال تلك الجازات في أماكنها الصحيحة "فالخطيب منهم كان إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة أو تخصيص أو صلح أو ما أشبه ذلك لم يأت به من واد واحد بل يفتتن فيختصر تارة إرادة التخفيف و يطيل تارة إرادة الإفهام و يكرر تارة إرادة التوكيد و يخفى بعض معانيه حتى يغمض أكثر السامعين و يكشف بعضها حتى يفهمه بعض

<sup>1-</sup> م ن / ص 12.

<sup>2-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 14.

<sup>&</sup>lt;sup>3</sup>- م ن / ص 12.

 $<sup>^{-4}</sup>$  - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة 20 -21 .

الأعجمين و يشير إلى الشيء و يكني الشيء و تكون غايته بالكلام على حسب الحال و قدر الحفل و كثرة الحشد و جلالة المقام ثم لا يأتي بالكلام كله مهذبا كل التهذيب و مصفى كل التصفية بل تجده يمزج و يشوب ليدل بالناقص على الوافر و بالغث على الثمين ولو جعله كله نجرا واحدا لبخسه بهاءه و سلبه ماءه."

و مع فنيتهم الأدبية القوية القادرة على الخلق و الابتكار كانت أيضا تستطيع التمييز بين الجيد والرديء و الحسن و الأحسن من الكلام و دليل ذلك قولهم للشاعر إذا زال عن سننهم "ساندت و أقويت و ألفيت و أوطأت "<sup>2</sup>

و الدليل على أن اللغة العربية تمتاز بالقدرة و التفوق و أن العرب اشتهروا بالفصاحة و البيان و طلاقة اللسان ذلك الشعر الذي تركوه و تلك الآثار الأدبية التي خلفوها "فلقد أقام الله تعالى الشعر للعرب مقام الكتاب لغيرها و جعل لعلومها مستودعا ولآدابها حافظا و لأنسابها مقيدا و لأخبارها ديوانا لا يرث على الدهر و لا يبيد على مر الزمان وحرسه بالوزن و القوافي و حسن النظم و جودة التعبير من التدليس و التغيير فمن أراد أن يحدث فيه شيئا عسر ذلك عليه و لم يخفى له كما يخف في الكلام المنشور "3 و بهذا يصل ابن قتيبة إلى النتائج التالية:

1-1 إن الله جعل معجزة محمد صل الله عليه و سلم القرآن الكريم "كما جعل علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه 4....."

 $<sup>^{1}</sup>$  تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص $^{1}$ 

من / ص 18 (سنة كرمها في هذه المصطلحات في معجم المذكرة ان شاء الله)  $^{2}$ 

<sup>3-</sup> أويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 18...

أويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 12.

2- "إن القرآن الكريم نزل بكل مذاهب العرب في كلامها و لذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية و ترجمت الثوراة و الزبور و سائر كتب الله تعالى بالعربية لأن العجم لم تتبع في الجحاز اتساع العرب...."

3- وان المعاصرين لنزول القرآن كانوا يدركون وجه إعجاز القرآن بطبعهم العربي السليم و بذوقهم الأدبي الأصيل أما عصر ابن قتيبة فقد كسدت فيه سوق العلم قال: "فالعلماء مغمورون و بكثرة الجهل مقمعون فأبعد غايات كاتبنا في كتابته أن يكون حسن الخط قويم الحروف و أعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتا في مدح قتيبة أو وصف كأس وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئا من تقويم الكواكب و ينظر في شيء من القضاء وحد المنطق ثم يعترض على كتاب الله بالطعن و هو لا يعرف معناه و على حديث رسول الله صل الله عليه و سلم بالتكذيب و هو لا يدري من نقله..." ثم ينعي على معاصريه تقصيرهم في تربية ملكتهم الأدبية بالطريقة التي رسمها والتي تقوم على دراسة اللغة العربية و آدابها وفهم النصوص الجيدة القديمة دينية كانت أو غير دينية و بطول الممارسة يستطيع الذوق أن يحكم على النظم القرآني ويدرك سر تفوقه على سائر النظم.

4- ثم عقد مقارنة بين طعن المعاصرين له في القرآن الكريم وبين طعن المعاصرين لنزول القرآن قال: "وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون و لغوا فيه وهجروا و ابتغوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>- م ن / ص 21.

 $<sup>^{2}</sup>$ - أدب الكاتب ص  $^{2}$ 

ابتغاء تأويله بإفهام كليلة وأبصار عليلة ونظر مدخول فحرفوا الكلام عن مواضعه و عدلوه عن سبله ثم قضوا عليه بالتناقض والاستعالة في اللحن و فساد النظم و الاختلاف..."
" ال كان ما نام المالية الما

"ولوكان ما نصلوا إليه على تقديرهم و تأولهم لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله صل الله عليه و سلم يحتج عليه بالقرآن و يجعله العلم لنبوته و الدليل على صدقه و يتحداه في موطن بعد موطن على أن يأتي بسورة من مثله و هم الفصحاء والبلغاء و الخطباء و الشعراء و المخصوصون من بين جميع الأنام بالألسنة الحداد واللدد في الخصام مع اللب و النهي و أصالة الرأي و قد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب و كانوا مرة يقولون: هو سحر و مرة يقولون: هو قول الكهنة و مرة بأساطير الأولين و لم يحكي الله عنهم و لا بلغنا في شيء من الروايات أنهم حدبوه من الجهة التي حدبه منها الطاعنون."<sup>2</sup>

من أجل ذلك كله ألف كتاب تأويل مشكل القرآن ليكشف للناس ما يلبسون.

# 5- ثم ذكر مطاعن الطاعنين في:

- طعنهم في اختلاف القراءات فالقراء يختلفون "فهذا يرفع ما ينصبه ذاك وذاك يخفض ما يرفعه هذا" و الخطأ فيه وكذلك التناقض.
- و قولهم "ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن من أراد لعباده الهدى البيان" 4 إلى آخر ما تعلقوا به و قد رد عليهم ابن قتيبة و ذكر الحجة عليهم و تمخض رده عن مسائل

 $<sup>^{-1}</sup>$  تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص22.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- م ن / ص 22 -23.

 $<sup>^{2}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص25.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup>- م ن/ ص 32.

بلاغية......أجاب ابن قتيبة على قول الطاعنين في أمر المتشابه قائلا: "إن القرآن نزل بألفاظ العرب و معانيها و مذاهبها في الإيجاز و الاختصار و الإطالة و التوكيد و الإشارة إلى الشيء و إغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلى اللقن و إظهار بعضها وضرب الأمثال لها خفي. و لو كان القرآن كله ظاهرا مكشوفا حتى يستوي في معرفته العالم و الجاهل لبطل التفاصيل بين الناس و سقطة المحنة و ماتت الخواطر و مع الحاجة تقع الفكرة و الحيلة ومع الكفاية يقع العجز و البلادة." فكان ابن قتيبة يرى أن الحكمة من إنزال المتشابحة في القرآن الكريم أمران:

- أولهما أن الق ران نزل بلغة العرب و لغتهم على صربين: أحدهما الواضح الموجز الذي لا يخفي على سامعه و لا يحتمل غير ظاهره. و الآخر على الجحاز والكنايات و الإشارات و التلميحات و هذا الضرب هو المستحلى عندهم الغريب من ألفاظهم البديع من كلامهم.....
  - الثاني إن في وجود المتشابحة في القرآن حثا و دعوى إلى العمل الفكري والتدبر العقلي.

ثم شرح ابن قتيبة أصل التشابه و هو عنده "أن يشبه اللفظ في الظاهر و المعنيان مختلفان قال الله عز وجل في وصف ثمرة الجنة: "وَأُتُوا بِهِ مُتَسَابِهًا "أي متفق المناضر، مختلف الطعوم...."

ولما كان المشكل أكثر ما يكون في الجحاز ابتدأ به "ولأن غلط أكثر المتؤولين من جهته"

## المجاز:

توسع ابن قتيبة في فهم الجحاز فأطلقه على جميع فنون الكلام قال: "وللعرب الجحازات في الكلام و معناها طرق القول و مآخذه و فيها الاستعارة و التمثيل و القلب والتقديم و التأخير و الحذف و

 $<sup>^{1}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص $^{8}$ 

التكرار و الإخفاء و الإظهار و التعريض و الإفصاح والكناية و الإيضاح و مخاطبة الواحد مخاطبة الجميع و الجميع مخاطبة الواحد و الواحد و الجميع خطاب الاثنين و القصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم و بلفظ العموم بمعنى الخصوص ..."

كما استعمله بالمعنى المقابل للحقيقة و ذلك واضح من مقدمة الباب الذي فتحه للمجاز في كتابه تأويل مشكل القرآن و التي تحدث فيها عن ورود بعض الصور الجحازية التي توهم التشبيه بين الله و مخلوقاته في الكتب المقدسة.....و جدل اليهود و النصارى حول هذه الصور و اختلافهم في فهمها

انتقل هذا الجدل إلى المسلمين بعد أن تم الامتزاج و ترجمة الكتب و نقبوا عن مثل هذه الصور في القرآن الكريم، قال: "و أما الجحاز فمن جهته غلط الكثير من الناس في التأويل و تشعبت بهم الطرق و اختلفت النحل". أ

ثم ذكر بعض الصور الجحازية التي ذكرت في الإنجيل و صرفها النصاري إلى حقيقتها ثم وضح في رأيه قال: "فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في الإنجيل أذهب إلى أبي وادعوا أبي و أشباه هذا إلى الأبوة و الولادة"<sup>2</sup>

و علق ابن قتيبة على رأيهم بقوله "ولو كان المسيح قال هذا بنفسه خاصة دون غيره ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله -تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا- مع سعة الجحاز فكيف و هو يقوله في الكثير من المواضع لغيره كقوله حين فته فاه بالوحى: "إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت

 $<sup>^{1}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 103.

<sup>2-</sup> من / صن.

يمينك فان أباك الذي يرى الخفيات تجزيك به علانية و إذا صليتم فقولوا يا أبانا الذي في السماء

فليتقدس اسمك وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غير أبيك". أ

ثم أورد مثالا من الزبور و هو قول الله تعالى لداود عليه السلام "سيولد لك غلام يسمى لي ابنا وأسمى له أبا". 2

و مثالا من التوراة و هو قول الله ليعقوب عليه السلام" أنت بكري". 3

و تأويل هذا عند ابن قتيبة أنه في رحمته وبره وعطفه على عباده الصالحين كالأب الرحيم على ولده و كذلك قال المسيح للماء هذا أبي و للخبز أمي لأن قوام الأبدان بهما وبقاء الروح عليهما فهما كالأبوين الذين منهما النشأة وبحضانتهما النماء"4.

ثم أتى بأمثلة من الشعر العربي و من القرآن الكريم و لا يصرفها على حقيقتها بل تأولها تأولا مجازيا قال: "وكانت العرب تسمي الأرض أما لأنها مبتدى الخلق و اليها مرجعهم و منها أقواتهم و فيها كفايتهم" و قال: أمية ابن أبي الصلة:

و الأرض معقلنا و كانت أمنا \*\*\* ففيها مقابرنا و فيها نولد

و قال الله تعالى في الكافر: "فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ"<sup>5</sup>

و لما كانت الأم كافلة الولد و غاذيته ومأواه و مربيته و كانت النار للكافر كذلك جعلها أمه 6.

<sup>1-</sup> من/صن.

<sup>2-</sup> م ن / ص ن.

<sup>3-</sup> م ن / ص ن

<sup>4-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص103-104

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup> -سورة القارعة آية 9

<sup>104</sup> مشكل القرآن لابن قتيبة ص $^{6}$ 

فواضح مما سبق أن ابن قتيبة أورد كلمة المجاز في الاستعمال البلاغي المعروف وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له في أصل اللغة و أنه ممن يقولون بالمجاز في القرآن الكريم إلا أنه يخالف المعتزلة الذين يغالون في المجاز و يتوسعون فيه في قول الله و كلامه قال: "و ذهب قوم في قول الله و كلامه إلى أنه ليس قولا و لا كلاما على الحقيقة و إنما هو إيجاد للمعاني و صرفوه في كثير من القرآن إلى المجاز كقول القائل مال الحائط فمال و قل برأسك إلى يريد بذلك الميل خاصة و القول فضل و قال بعضهم في قوله للملائكة "اسْجُدُوا لِأَدَمَ" و هو الهام منه للملائكة كقوله "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ" أي أهمها ...و قالوا في قوله للسماء و الأرض "إنْسِيا طَوْعًا أَوْ كُرْهًا قَالَتا أَتَيْنا طَائِعِينَ" لا يقل الله و لم يقولا و كيف يخاطب معدوما؟ و إنما هذا عبارة ليكونهما فكانتا، قال الشاعر في و صفه لناقته:

تقول أذا درأت لها وضيتي \*\*\* أهذا دينه أبدا و ديني

أكل الدهر حل و ارتحال \*\*\* أما يبقى عليى و لا يقيني

و هي لم تقل شيئا من هذا و لكنه رآها في حال من الجهد و الكلال فمضى عليها لو أنهاكانت ممن يقول لقالت مثل الذي ذكر"<sup>4</sup>.

و إلى آخر ما أورد من أمثلتهم و تأولهم لها تأولا مجازيا و قد رد عليهم ابن قتيبة ردا لغويا و موضحا أمرين:

<sup>1-</sup> سورة البقرة آية34.

<sup>2-</sup> سورة النحل آية 68

<sup>3-</sup> سورة فصلت آية 11

 <sup>4-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 100 – 107.

# الأمر الأول:

كلمك و قال الشاعر:

"إن القول يقع فيه الجحاز فيقال قال الحائط فمال و قل برأسك إلي أي أمله وقالت الناقة و قال البعير ولا يقال في مثل هذا المعنى تكلم و لا يعقل الكلام إلى بنطق بعينه خلا موضع واحد و هو أن تتبين في شيء من الموات عبرة و موعظة فتقول خبر ، و تكلم ، و ذكر لأنه دلك معنى فيه فكأنه

وعظتك أجدات صمت \*\*\*

وتكلمت عن أوجه \*\*\* تبلى وعن صور سبت

وأرتك قبرك في القبور \*\*\* وأنت حي لم تمت

و من هذا قول الله عز وحل: "أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ" آي أنزلنا عليهم برهانا يستدلون به فهو يدلهم 2.

# الأمر الثاني:

"إن أفعال الجحاز لا تخرج منها المصادر و لا توكد بالتكرار فتقول أراد الحائط أن يسقط و لا تقول أراد الحائط أن يسقط إرادة شديدة و قالت الشجرة فمالت و لا تقول قالت الشجرة فمالت قولا شديدا".

2- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 100-109

<sup>1-</sup> سورة الروم آية 35.

و بناء على ذلك يصرف كلام الله في قوله "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" أَلَى الحقيقة لأن الله أكد بالمصدر معنى الكلام و نفى عنه المحاز و في قوله تعالى "إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيُكُونُ "كُوْنًا كُلْ اللهُ عَنْ الكلام و نفى عنه المحاز و في قوله تعالى "إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيُكُونُ "كُوْلُنَا لِشَيْءٍ اللهُ اللهُ عَنى بانما أله في كُونُ "كُوْلُنَا كُلُونً "كُونًا كُلُونً "كُونًا كُلُونً "كُونًا كُلُونً "كُونًا كُلُونً اللهُ عَنى بانما أله في بانما أله في كُونُ "كُونًا كُلُونً "كُونًا كُلُونً اللهُ عَلَى اللهُ عَلَا

ثم أحذ يرد عليهم في الآيات التي استشهدوا بحا و يخالفهم في رأيهم قال: أما قول من قال منهم إن قوله للملائكة "اسْجُدُوا لِآدَمَ" أهام، "وَمَاكَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ " 5 أي إلهاما فما ننكر أن القول قد يسمى وحيا و الايماء وحيا والرمز بالحاجبين و الشفتين وحيا و الإلهام وحيا و كل شيء دللت به فقد أوحيت به غير أن الهام النحل تسخيرها لاتخاذ البيوت و سلوك السبل و الأكل من كل الثمرات و قال العجاج وذكر الأرض. "وحى لها القرار فاستقرت " أي سخرها لان تستقر فاستقرت و إما قوله "وَمَاكَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ" فالوحي الأول ما أراه الله تعالى الأنبياء في منامهم و الكلام من وراء حجاب تكليمه موسى و كلامه بالرسالة إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده.

<sup>1-</sup> سورة النساء آية 164.

<sup>2-</sup> سورة النحل آية 40

<sup>3-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص111

<sup>4-</sup> سورة الأعراف آية 11.

<sup>5-</sup> سورة الشورى آية 51.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup>- - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص111-112.

و لا يقال لمن ألهمه الله كلمه الله لما أعلمتك من الفرق بين الكلام و القول و لا يجوز إن يكون قوله للملائكة و إبليس و طول مراجعته له في السجود و الخروج من الجنة و النظر إلى يوم البعث إلهاما هذا مالا يعقل و ان كان ذلك تسخيرا فكيف يسخر لشيء يمتنع منه؟"

و أما تأولهم في قوله جل و عز للسماء و الأرض "نُتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" انه عبارة عن تكوينه لهما...

و ما في نطق جهنم و نطق الأرض و السماء من العجب و الله تبارك و تعالى ينطق الجلود و الأيدي و الأرجل و يسخر الجبال و الطير بالتسبيح<sup>3</sup>.

ثم انتقل إلى الرد على الطاعنين على اللغة العربية و القرآن الكريم بالجاز وبالقائلين بعدم جواز الجاز في أسلوب القرآن و شبههم بأن الجاز أخ الكذب و القرآن منزه عنه و أن المتكلم لا يعدل إليه إلى إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير و ذلك محال على الله تعالى و اتهمهم بالجهل وسوء النظر و وضح لهم أن الجاز ضرورة لغوية لا يستغنى عنها التعبير قال: "و أما الطاعنون على القرآن بالجاز فإنهم زعموا أنه كذب لأن الجدار لا يريد و القرية لا تسأل و هذا من أشنع جهالتهم و أدلها على سوء نظرهم و قلة أفهامهم.

و لو كان الجحاز كذبا و كل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلاكان أكثر كلامنا فاسدا لأنا نقول نبت البقل و طالت الشجرة و أينعت الثمرة و أقام الجبل و رخص السعر و نقول كان هذا الفعل منك

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>- م ن / ص 112.

<sup>2-</sup> سورة فصلت آية11.

 $<sup>^{2}</sup>$  تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص $^{3}$ 

في وقت كذا و كذا و الفعل لم يكن و إنماكون و نقول كان الله و كان بمعنى حدث و الله عز و جل قبل كل شيء بلا غاية لم يحدث فيكون بعد أن لم يكن 1.

و الله تعالى يقول: "فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ"<sup>2</sup>، و إنما يعزم عليه و يقول تعالى "فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ "<sup>3</sup>، و إنما يربح فيها و يقول "وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ "<sup>4</sup> و إنما كذب به <sup>5</sup>.

و لو قلنا للمنكر لقوله "جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ" كيف كنت أنت قائلا في جدار على شفى انميار رأيت جدارا ماذا؟ لم يجد بدا من أن يقول جدار يهم أن ينقض أو يكاد أن ينقض أو يقارب أن ينقض و أيا ما قال فقد جعله فاعلا و لا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم إلا عثل هذه الألفاظ<sup>7</sup>.

و ينتهي ابن قتيبة من الدفاع عن وقوع الجحاز في القرآن كاشفا عن الجحاز العقلي أيضا و ان لم يسمه ثم يختم باب الجحاز الذي فتحه في كتابه تأويل مشكل القرآن بتوضيح أن الجحاز أعلم من الاستعارة قال: و نبدأ بباب الاستعارة لأن أكثر الجحاز يقع فيها8.

## الاستعارة:

إذا كان الجاحظ هو أول من قابلنا و قد ذكر تعريفا للاستعارة فيما نعلم فان ابن قتيبة هو أول من عقد لها بابا في كتابه هذا.

 $<sup>^{1}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص $^{1}$ 

<sup>2-</sup> سورة محمد آية **21** 

<sup>3-</sup> سورة البقرة أية 16.

<sup>4-</sup> سورة يوسف آية<18.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص132.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup>- سورة الكهف آية 77.

 $<sup>^{-}</sup>$  تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص133.

<sup>&</sup>lt;sup>8</sup>- م ن / ص 134.

بدأه بتعريفها فقال: فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاورا لها أو مشاكلاً.

فإذا كان الجاحظ عرفها بقوله: "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه" فقد أخذ ابن قتيبة هذا المسمى و بين صلته باللفظ الأصلي فقال: "إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاورا لها أو مشاكلا" فوضح الطلاقة بين الكلمة المجازية و الكلمة الحقيقية و ان كان أدخل أنواع المجاز الأخرى مع الاستعارة.

لقد خطى ابن قتيبة بالاستعارة خطوات فهو قد وضح المستعار له و المستعار منه قال: في قوله تعالى "أَوْمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" أي كان كافرا فهديناه و جعلنا له إيمانا يهتدي به فاستعار الموت مكان الكفر و الحيات مكان الهداية و النور مكان الإيمان 5. كما قال: "وَكَذَلِكَ أَعْتُرْنَا عَلَيْهِمْ " في يريد اطلاعنا عليهم فاستعار العثار مكان التبيين و الظهور 7. و أحيانا كان يعلق على بعض الأمثلة بما يشير إلى الجامع فقال في قوله تعالى: "وَالْمُرْسَلَاتِ عَمْرُفًا " في عني الملائكة يريد أنما متتابعة يتلوا بعضها بعضا بما ترسل به من أمور الله عز وجل و أصل هذا من عرف الفرس لأنه سطر مستو بعضه في أثره بعض فاستعير للقوم يتبع بعضهم بعض. 9

 $<sup>^{-1}</sup>$  تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص $^{-1}$ 

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- الجاحظ.

 $<sup>^{3}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص $^{3}$ 

 <sup>4-</sup> سورة الأنعام آية 122.

<sup>5-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 140.

<sup>6-</sup> سورة الكهف آية 21.

 $<sup>^{-1}</sup>$  تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 139.

<sup>8-</sup> سورة المرسلات آية1.

<sup>9-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص166.

و ثارة كان يعلق على الاستعارة بما يكشف عن أصلها و هو التشبيه فقال في قوله تعالى "إنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَعْلَالًا" أي قبضنا أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال و بين الغرض من الاستعارة و كشف عن دورها في التعبير فقال في قوله تعالى "فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ" تقول العرب إذا أرادتتعظيم مهلك رجل عظيم الشأن رفيع المكان عام النفع كثير الصنائع أظلمت الشمس له وكسف القمر لفقده و بكته الربح و البرق والسماء و الأرض يريدون المبالغة في وصف المصيبة به و أنها قد شملت و عمت، فالغرض من الاستعارة عنده المبالغة في المعنى المؤدي بها و استمر ابن قتيبة في الكلام بأن الاستعارة تفارق الكذب فقال: "وليس ذلك المخذب الأفم جميعهم متواطئون عليه و السامع له يعرف مذهب القائل فيه."  $^2$ 

و لعله قصد بقوله و السامع له يعرف مذهب القائل فيه معناه المتأخرون من النصب المستعير قرينة التصرف السامع من ظاهر الأسلوب و الكاذب لا يقيم قرينة.

و كفى بابن قتيبة أنه قد حشد كثيرا من الأمثلة للاستعارة و شرحها و علق عليها بما أفاد البلاغيين من بعده و أنها شملت الاستعارة بنوعيها التصريحية منها و المكنية.

### باب المقلوب:

فتح ابن قتيبة في كتابه هذا (أعني تأويل مشكل القرآن) بابا للمقلوب بدأه بالحديث عن استعمال اللفظ في معنى لفظ آخر لعلاقة التضاد بينهما لأغراض بلاغية اقتضاها الأسلوب و المقام.

<sup>1-</sup> سورة يس آية 8.

 $<sup>^{2}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 149.

<sup>3-</sup> سورة الدخان آية 29.

<sup>&</sup>lt;sup>4\_2</sup>- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 168/167.

فقد يكون الغرض النظير و التفاؤل قال: "ومن المقلوب أن يوصف الشيء بضد معناه للتطيير والتفاؤل كقولهم للديغ: سليم تفاؤلا بالسلامة، و للعطشان: ناهل أي سينهل، يعنون يروي، و للغلاة: مفازة أي منحاة وهي مهلكة "أ.و واضح كون هذا من المجاز المرسل و قد يكون الغرض البلاغي المبالغة في الوصف كقولهم للشمس، جونة لشدة ضوئها وللغراب، أعور لحدة بصره أو قد يكون الغرض الاستهزاء كقولهم للحبشي: أبو البيضاء و للأبيض أبو الجون أ. و من هذا القول قوم شعيب: "إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ" و واضح كون هذا من الاستعارة التهكمية أنه ألته كمية أله المتعارة التهكمية أله أله المتعارة التهوي المتعارة التهكمية أله المتعارة التهكمية أله المتعارة التها المتعارة التها التهكمية أله المتعارة التها التها

و جعل من المقلوب إرادة أحد المعنيين من ألفاظ الأضداد قال: "ومن ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد و الأصل واحد فيقال للصبح صريم و لليل صريم قال الله تعالى: "فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ" أي سوداء كالليل <sup>7</sup> وكان الذي صاغ هذا الموضع و بالتالي الاستعمال مجاورة الصبح الليل، قال: "لأن الليل ينصرم عن النهار و النهار ينصرم عن الليل".

و سياق الكلام هو الذي يحدد المعنى المراد من ألفاظ الأضداد وقال: "وللظلمة سدفة و للضوء سدفة و للضوء سدفة و أصل السدفة الستر فكان الظلام إذا أقبل ستر للضوء، و الضوء إذا أقبل ستر للظلام ".

<sup>1-</sup> م ن/ ص 185.

<sup>2-</sup> تأويل مشكل القرآن ص185

<sup>3-</sup> من *ا*صن.

<sup>4-</sup> سورة هود آية 87.

<sup>5-</sup> تأويل مشكل القرآن ص185.

<sup>6-</sup> سورة القلم لآية 20.

 $<sup>^{7}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن ص $^{187/186}$ .

<sup>8-</sup> م ن / ص 187

<sup>9-</sup> من / صن.

و قد تكون العلاقة بين المعنيين المتضاديين الموضوع لهذا اللفظ وجود الصفة في كل منهما قال "ومن ذلك قولهم للمستغيث صارخ وللمغيث صارخ، لأن المستغيث يصرخ في استغاثته والمغيث يصرخ في إجابته و لليقين ظن وللشك ظن لأن في الظن طرفا من اليقين...."

و للمشتري: شار، وللبائع: شار، لأن كل واحد منهما اشترى. <sup>1</sup> و قد تكون العلاقة أو الصلة بين المعنيين المتضاديين و التي سوغت إطلاق لفظ واحد عليهما نسبية فمثلا: قالوا للكبير جلل و للصغير جلل لأن الصغير قد يكون صغيرا عند من هو أصغر منه على لأن الصغير قد يكون كبيرا عند من هو أصغر منه فكل واحد منهما كبير صغير و لهذا جعلت البعض بمعنى كل لأن الشيء بكون كله بعضا لشيء فهو بعض وكل....<sup>2</sup>

و جعل من المقلوب التقديم و التأخير و هو لا ينهج فيه نهجا بلا غيا بل يصرف همه إلى بيان صحة الأسلوب قال: و من المقلوب أن يقدم ما يوضحه التأخير و يؤخر ما يوضحه التقديم كقول الله تعالى "فَإِنَّهُمْ عَدُوٌ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ "<sup>3</sup>أي فاني عدو لهم لأن من عاديته عاداك و كذلك قوله "ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى "<sup>4</sup> أي تدلى فدنا لأنه تدنى للدنو و دنا بالتدلي.. <sup>5</sup>

و سار ابن قتيبة على هذا المنوال في كل الأمثلة التي أوردها فإذا امتنع التأويل حمل القلب على الغلط و سار ابن قتيبة على هذا المنوال في كل الأمثلة التي أوردها فإذا امتنع التأويل حمل القلب على الغلط ....6

<sup>1-</sup> تأويل مشكل القرآن ص187-188.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- م ن/ ص189.

<sup>3-</sup> سورة الشعراء آية 77.

<sup>4-</sup> سورة النجم آية 8.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- تأويل مشكل القرآن ص 193.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup>- م ن / ص 198.

و خالف بعض اللغويين الذين تأولوا بعض الآيات على أنها من هذا النوع أي من المقلوب ....و أورد الكثير من الأمثلة لشعراء ارتكبوا ضرورات لإقامة الوزن و القافية قال في نهايتها: و الله تعالى لا يغلط و لا يضطر.

### الإيجاز:

عرف ابن قتيبة الإيجاز بنوعية إيجاز الحذف وإيجاز القصر.

أما إيجاز القصر فقد تعرض له في صدر كتابه مشكل القرآن من غير تسمية عندما و صف النظم القرآني بأنه جمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه و سماه الاختصار ومثل له من القرآن الكريم و من كلام العرب كما أوضحناه في البداية

أما إيجاز الحذف فقد فتح له بابا في هذا الكتاب بعنوان باب الحذف والاختصار ومثل له بفيض من الأمثلة من القرآن الكريم و كلام العرب.

و إيجاز الحذف له نوعان من ذلك:

• إن تحذف المضاف و تقييم المضاف إليه مقامه و تجعل الفعل له كقوله تعالى "إِذًا لَا تَحْذَفُ الْمُضَافُ وَ تقييم المُضَافُ إِلَهُ مَعْفُ عَذَابِ الحَياة و ضعف عذاب الممات للمَّذَفُنَاكَ ضِعْفُ الْمَمَاتِ" أي ضعف عذاب الحياة و ضعف عذاب الممات قال الهذلي:

يمشى بيننا حانوت خمر \*\*\* من الخرس الصراصرة القطاط

أراد صاحب حانوت الخمر فأقام الحانوت مقامه.

 $<sup>^{-1}</sup>$  - تأويل مشكل القرآن ص203.

<sup>2-</sup> سورة الاسراء آية75.

• و من ذلك أن توقع الفعل على شيئين و هو لأحدهما و تدمر للآخر فعله كقوله

"فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ" أي و ادعوا شركاءكم. قال الشاعر:

و رأيت زوجك في الوغى \*\*\* متقلدا سيفا ورمحا

أي متقلدا سيفا و حاملا رمحاً.

- و من ذلك أن يأتي بالكلام مبنيا على أن له جوابا فيحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب به كقوله تعالى "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " أراد لعذبكم فحذف... 5
- و جعل منه حذف المعادل بعد سواء فقال في قوله تعالى "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ مَعْ مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ "<sup>6</sup> فذكر أمة واحدة و لم يذكر بعدها أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ "<sup>6</sup> فذكر أمة واحدة و لم يذكر بعدها أخرى و سواء تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد<sup>7</sup>.
- و كذلك الضد قال في قوله تعالى "أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا" ولم يذكر ضد هذا لأن في قوله تعالى "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" وطد هذا لأن في قوله تعالى "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" ودليلا على ما أراد 10. وكذلك بعد الهمزة كقول أبي ذئيب:

 $<sup>^{1}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن ص 210.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- سورة يونس آية 71.

<sup>3-</sup> تأويل مشكل القرآن ص212-213-214.

<sup>4-</sup> سورة النور آية 20.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- تأويل مشكل القرآن ص214

<sup>6-</sup> سورة أل عمران أية 113.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- م ن / ص 215.

<sup>8-</sup> سورة الزمر آية 9.

<sup>9-</sup> سورة الزمر آية 9.

<sup>&</sup>lt;sup>10</sup>- تأويل مشكل القرآن ص214

عضیت لها القلب إني لأمره \*\*\* سمیع فما ادري ارشد طلابها عضیت له القلب این لأمره أراد ارشد هو أم غی؟ فحذف 1

- و جعل منه حذف الكلمة و الكلمتين كقوله "كرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ" عَاصِفٍ " عَاصِفٍ " عَاصِفٍ" عَاصِفٍ " عَاصِفٍ " عَاصِف الربح فحذف لان ذكر الربح قد تقدم فكان فيه دليل... 3 دليل... 3 دليل...
  - و من الاختصار القسم بلا جواب إذا كان في الكلام بعده مايدل على الجواب كقوله "ق وَ مَنْ الاختصار القسم بلا جواب إذا كان في الكلام بعده مايدل على الجواب كقوله "ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ \* بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ \* أَلِقُورُ مَنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ \* أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ " لا يكون .... 5
    - و منه إن تحذف لا من الكلام و المعنى إثباتها كقوله سبحانه "تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ"<sup>6</sup>أى لا تزال تذكر يوسف<sup>7</sup>.
    - و جعل ابن قتيبة من الاختصار أن تظهر لغير مذكور قال في قوله تعالى "حَتَّى تَوَارَتْ وَ جَعَلَ ابن قتيبة من الاختصار أن تظهر لغير مذكور قال في قوله تعالى "حَتَّى تَوَارَتْ وَ الْمُ يَذَكُرُهَا قبل ذلك 9.

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>- م ن/ ص 216.

<sup>2-</sup> سورة إبراهيم آية 18.

<sup>3-</sup> من / ص 217.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup>- سورة ق آية 1-2-3.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- من /224-223.

<sup>6-</sup> سورة يوسف آية 85.

 $<sup>^{7}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن ص225.

<sup>8-</sup> سورة ص آية 32.

<sup>9-</sup> م ن / ص 226.

و انتهى ابن قتيبة من باب الحذف و الاختصار و قد حشد فيه كثيرا من الأمثلة تناولت حذف الكلمة و الكلمتين و الجملة و حذف الحرف و الاسم والفعل.

و لكنه اشترط لإيجاز الحذف إن يكون معلوما لدى السامع و إلا يخل الحذف بالمعنى المراد إلا انه في بعض الأمثلة قد يدق و يخفى بعض الخفاء فيحتاج إلى حسن تات...

### الإطناب:

عرفه ابن قتيبة و تعرض لبعض صوره و ذلك في الباب الذي عقده في كتابه هذا أعني تأويل المشكل تحت عنوان باب تكرار الكلام و الزيادة فيه.

و رأى إن ظاهرة التكرار موجودة في القرآن الكريم لأنه نزل بلغة العرب وعلى مذاهبهم في فن القول و من مذاهبهم التكرار إرادة التوكيد والإفهام....

فابن قتيبة إذا أجاز التكرار في البيان العربي بعامة حدد له المقام والغرض الذي يستدعيه فكأن الإطناب عنده بعد وقوعه في موقعه التعبير عن المعنى بعبارة زائدة بحيث تحقق الزيادة فائدة فان كانت الزيادة في اللفظ لغير فائدة فقد خرج الأسلوب عن مراتب البلاغة و لم يكن أطنابا بل كان الزائد تطويلا أو حشوا فكلاهما عيب في الكلام .....أما تكرار المعنى في الأسلوب القرآني و الأدب العربي يأتي لأغراض بلاغية و هو على نوعين:

النوع الأول: تكرار المعنى والكلام من جنس واحد و بعضه يجزئ عن بعض  $^2$  ويكون لغرض.

 $<sup>^{1}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن ص 285.

 $<sup>^{2}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن ص235.

أ- التوكيد وحسم الأطماع و مثل ابن قتيبة لهذا النوع بقول القائل في كلامه (والله لا أفعله ثم و الله لا أفعله أو علق على هذا المثال بقوله إذا أراد التوكيد و حسم الأطماع من أن يفعله كما تقول و الله أفعله بإضمار لا إذا أراد الاختصار و منه قوله تعالى "كلًا سَوْفَ تَعْلَمُونَ "كلًا سَوْفَ تَعْلَمُونَ "و قوله "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
 تعلَمُونَ ، ثُمَّ كلًا سَوْفَ تَعْلَمُونَ "و قوله "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
 4,3

ب- أن يكون التكرار لتعدد المتعلق إرادة الإفهام و التقرير قال في قوله تعالى "فَبِأَيِّ آلَاءِ وَرَبِّكُمَا تُكَدِّبَانِ" فانه عدد في هذه السورة نماءه ذكر عباده آلاءه و نبههم على قدرته ولطفه بخلقه ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية و جعلها فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم و يقررهم ها ......6

ج- و من التكرار لغرض التوكيد و يكون بإعادة اللفظ نفسه و لكن بتغيير حرف فيه استحالة من إعادته ثانيتا قال و ربما جاءت الصفة فأراد توكيدها و استوحشوا من إعادتها ثانيتا لأنها كلمة واحدة و غيروا منها حرفا ثم أتبعوها الأولى كقولهم عطشان نطشان كرهوا أن يقولوا عطشان عطشان فأبدلو من العين نونا و كذلك قولهم حسن بسن و شيطان ليطان 7.

النوع الثاني: تكرار المعنى بلفظين مختلفين و يكون لأغراض منها:

<sup>1-</sup> من / صن.

<sup>2-</sup> سورة التكاثر آية 3-4.

<sup>3-</sup> سورة الانشراح آية 5-6

<sup>4-</sup> م ن / ص 235-236.

<sup>5-</sup> سورة الرحمان آية 13.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup>- م ن / ص 239-240.

 $<sup>^{7}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن ص 237/236.

أ-إشباع المعنى و الاتساع في الألفاظ و ذلك كقول القائل آمرك بالوفاء و أنحاك عن الغدر و المر بالتواصل و أنحاكم عن الانقطاع و الأمر بالتواصل المر بالوفاء هو النهي عن الغدر و آمركم بالتواصل و أنحاكم عن الانقطاع و الأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع<sup>1</sup>.

ب- لبيان فضل المكرر و حسن موقعه كقوله سبحانه "فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَحْلٌ وَرُمَّانٌ" والنحل و الرمان من الفاكهة فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها لفضلهما و حسن موقعهما 6.

ج-و قد يكون للترغيب في المكرر و التشديد لأمره كقوله سبحانه "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى" و هي منها فأفردها بالذكر ترغيبا فيها و تشديدا لأمرها 5.

و بعد أن انتهى ابن قتيبة من التكرار للتوكيد ذكر الزيادة فهي تكون للتوكيد أيضا قال: و أما الزيادة في التوكيد كقوله تعالى:

"يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ" لأن الرجل قد يقول بالجاز كلمة فلانا وإنماكان ذلك كتابا أو إشارة على لسان غيره فأعلمنا أنهم يقولون بألسنتهم .

ثم تكلم عن الزيادة في الحروف كزيادة لا، و الباء، و اللام، و على، و عن، و ان الثقيلة، و ان الخفيفة، و إذا، و ما، و واو النسق، و إلا، و من، و ذكر أمثلة لكل حرف<sup>1</sup>.

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>- م ن / ص 240.

<sup>2-</sup> سورة الرحمان آية 68.

<sup>&</sup>lt;sup>3</sup>- م ن / ص 240.

 <sup>4-</sup> سورة البقرة آية 238.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- م ن / ص ن.

<sup>6-</sup> سورة آل عمران آية 167.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- تأويل مشكل القرآن ص241.

و رأى أن الزيادة قد تقع في الألفاظ فضلا عن الحروف فقد يزاد لفظ الوجه كما فقوله تعالى" أي إلا هو <sup>2</sup> معنى هو عن عليه المحققون من تجنب الزائد على بعض الحروف الواردة في القرآن إذا الزائد مالا معنى له و كلام الله منزه عن ذلك.

## الكناية و التعريض:

تعرض ابن قتيبة للكناية و هي عنده أنواع و لها مواضع فمنها أن تكني اسم الرجل بالأبوة لتزيد في الدلالة عليه إذا أنت راسلته أو كتبت إليه إذا كانت الأسماء قد تتفق أو لتعظمه في المخاطبة بالكنية لأنها تدل على الحنكة و تخبر عن الاكتهال<sup>3</sup>.

و جعل من الكناية التعريض و التورية قال و من هذا الباب التعريض و العرب تستعمله في كلامها كثيرا فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف و أحسن من الكشف و التصريح ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل شيء و يقولون لا يحسن التعريض إلا ثلبا4.

و قد جاء التعريض في القرآن الكريم فمن ذلك ما خبر الله سبحانه به من النبأ الخصم "إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا عُلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا عَلَى مَعْضُ فَاحْدُمْ فَالُوا لَا تَحَفْ خَصْمَانِ بَعْي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ "5 ثُم قال الله قَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي الله عَنْ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي

<sup>1-</sup> سورة القصص آية 88.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- م ن / ص 254.

<sup>3-</sup> م ن / ص 256.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup>- - تأويل مشكل القرآن ص243.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة ص آية22.

فِي الْخِطَابِ" و إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له ونبهه على خطيئته به ووري عن النساء بذكر النعاج 2.

### باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه:

فتح له بابا في كتابه هذا أعني تأويل مشكل القرآن و جمع تحته فنونا من التعبير جاءت على خلاف مقتضى الظاهر منها.

1- استعمال الخبر في الإنشاء و يكون للدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع كقول الله عز و جل: "قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ" و قوله "قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ" و قوله "قَاتَلَهُمُ اللّهُ عَز و جل: "قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ" و قوله "قاتلهُمُ اللّه عنه التعجب من إصابة الرجل في منطقه أو في شعره أو رميه قاتله قاتله الله ما أحسن ما قال وأخزاه الله ما أشعره ولله دره ما أحسن ما احتج به 6.

2- وعد منه ما عرف عند المتأخرين بالجاز المرسل الذي علاقته السببية ويعبر عنه الجزاء عن الفعل بمثل لفظه و المعنيان مختلفان نحو قول الله تعالى "إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُون \* اللَّهُ عن الفعل بمثل لفظه و المعنيان مختلفان نحو قول الله تعالى "إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُون \* اللَّهُ

<sup>1-</sup> سورة ص آية 23.

<sup>2-</sup> تأويل مشكل القرآن ص266.

<sup>3-</sup> سورة الذاريات آية 10.

<sup>4-</sup> سورة عبس آية 17.

<sup>5-</sup> سورة التوبة آية 30.

<sup>6-</sup> تأويل مشكل القرآن ص276.

يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ " أي يجازيهم جزاء الاستهزاء "وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا " هي من المبتدئ سيئة و من الله عز و جل جزاء .

3- و منه حروج الاستفهام عن حقيقته فيكون للتقرير قال: و منه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام و هو تقرير كقوله سبحانه "أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ"<sup>4</sup>.

و قد يكون للتعجب (ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب كقوله "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ النَّبَا الْعَظِيمِ" كأنه قال عما يتساءلون يا محمد؟ ثم قال عن النبأ العظيم يتساءلون و قد يكون للتوبيخ كقوله تعالى:

"وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ" 8.7

-4 وعد منه صيغة الأمر و خروجها عن حقيقتها قال: (ومنه يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تحديد كقوله "اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ " $^{9}$ .

أو يقصد بلفظ الأمر التأديب كقوله: "وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ" أو قوله تعالى

"وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِع وَاضْرِبُوهُنَّ". 3.2

<sup>1-</sup> سورة البقرة أية 14-15.

<sup>2-</sup> سورة الشوري آية 40.

<sup>3-</sup> تأويل مشكل القرآن ص277.

<sup>4-</sup> سورة المائدة آية 116.

 $<sup>^{5}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن ص 279.

<sup>6-</sup> سورة النبا آية 1-2.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة الشعراء آية 156.

<sup>&</sup>lt;sup>8</sup>- م ن / ص 279-280.

<sup>&</sup>lt;sup>9</sup>- سورة فصلت آية 40.

<sup>&</sup>lt;sup>10</sup>- تأويل مشكل القرآن ص280.

و قد يراد من لفظ الأمر الإباحة كقوله "فَكَاتبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا"4

و قد يكون أمرا و هو فرض كقوله تعالى "**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**"<sup>5.5</sup>

-5 و منه عام یراد به خاص.

قال: "و منه عام يراد به الخاص كقوله سبحانه حكاية عن النبي صل الله عليه وسلم "وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ "7و حكاية عن موسى "وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "8 و لم يردكل المسلمين و المؤمنين لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين و مسلمين و انما أراد مؤمني زمانه ومسلميه"9

> 6- و منه جمع يراد به واحد و اثنان كقوله "وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ  $10^{10}$ الْمُؤْمِنِينَ $10^{10}$ واحد و اثنان فما فوق

7- و منه واحد يراد به جميع كقوله "هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ "12 و العرب تقول فلان كثير الدرهم و الدينار و يريدون الدراهم و الدنانير 13.

8- و منه أن تصف الجميع صفة الواحد نحو قوله "وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ" وتقول  $^{2}$ قوم عدل

<sup>1-</sup> سورة الطلاق أية 2.

<sup>2-</sup> سورة النساء أية 34.

<sup>3-</sup> م ن / ص ن.

<sup>4-</sup> سورة النور آية 33.

<sup>5-</sup> سورة البقرة آية 43.

<sup>6-</sup> م ن / ص ن

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة الأنعام آية 163.

<sup>8-</sup> سورة الأعراف آية 143.

<sup>9-</sup> م ن / ص 281.

<sup>10-</sup> سورة النور آية 2.

<sup>11-</sup> م ن / ص282.

<sup>12-</sup> سورة الحجر آية 68.

<sup>13-</sup> تأويل مشكل القرآن ص284.

9 و منه أن يوصف الواحد بالجمع نحو قولهم برمة أعشار و ثوب أهدام و أسمال و نعل أسماط أي غير مطبقة 3.

-10 وعد منه الالتفات قال: و منه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب كقوله عز وجل: "حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ على لفظ الغائب كقوله عز وجل: "حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا" وكذلك أيضا أن تجعل خطاب الغائب للشاهد كقول الهذلي:

يا ويح نفسي كان جده خالد \*\*\* و بياض وجهك للتراب الأعفر 5

-11 و منه أن يجتمع شيئان و لأحدهما فعل فيجعل الفعل لهما كقوله سبحانه "يًا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ "<sup>6</sup> و الرسل من الإنس دون الجن<sup>7</sup>.

-12 و منه أن يجتمع شيئان فيجعل الفعل لأحدهما أو تنسبه لأحدهما و هو لهما كقوله "وَإِذَا رَأُوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُوا إِلَيْهَا"<sup>8</sup>.

-13 و منه أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره كقوله تعالى ("فَإِنْ لَمْ يَعِلَ الخطاب لغيره كقوله تعالى ("فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ" الخطاب للنبي صل الله عليه و سلم.

<sup>1-</sup> سورة التحريم آية 4.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- م ن / ص 285.

<sup>3-</sup> من / ص 286.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup>- سُورة يونس آية 22.

<sup>5-</sup> م ن / ص 289-290.

م ل 1 سل ر25 130. 6- سورة الأنعام آية130.

<sup>-</sup> سوره ۱۲ معام اید 130. 7- م ن / ص 286-287.

<sup>8-</sup> سورة الجمعة آية 11.

<sup>9-</sup> تأويل مشكل القرآن ص288.

<sup>10-</sup> سورة هود أية 14.

- يدلك على ذلك قوله "فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" $^{2}$ .)
- -15 و منه أن تأمر الواحد و الاثنين والثلاثة فما فوق أمرك الاثنين فتقول افعلا قال الله تعالى "أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ" لله الحطاب لخزنة جهنم أو زبانيتها 5.
- -16 و منه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع كقوله سبحانه "قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ "<sup>6</sup> وأكثر من يخاطب بهذا الملوك لأن من مذاهبهم أن يقولوا نحن فعلنا يقوله الواحد منهم يعني نفسه فخوطبوا بمثل ألفاظهم .
  - -17 و منه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد و هو قولان نحو قوله "إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً" ثم قال "وَكَذَلِكَ قوله "إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً" ثم قال "وَكَذَلِكَ قوله "إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً" ثم قال "وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ" و ليس هذا من قولهم......
  - -18 (و من باب ظاهر مخالفة اللفظ معناه أن يأتي الفعل و على بنية الماضي و هو دائم أو مستقبل كقوله "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" أَي أنتم حير أمة كقوله "أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ" )2.

<sup>1-</sup> م ن /آية ن<u>.</u>

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- م ن /آیة ن.

<sup>3-</sup> م ن / ص 290.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup>- سورة ق آية 24.

<sup>5-</sup> م ن / ص 291.

<sup>6-</sup> سُورة المؤمنين آية 99.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- م ن *اص* 293.

<sup>8-</sup> سورة النمل آية 34.

<sup>9-</sup> م ن / ص 294.

<sup>10-</sup> سورة أل عمران أية 110.

-19 و منه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل كقوله سبحانه "لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلّا مَنْ رَحِمَ" أي لا معصوم من أمره و قوله "خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ" مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلّا مَنْ رَحِمَ" أي لا معصوم من أمره و قوله "خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ" أي مدفوق  $^{5}$  و قوله "في عيشَةٍ رَاضِيَةٍ" أي مرضي بها و قوله "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا  $^{7}$  أي مؤمونا فيه.

و قوله "**وَجَعَلْنَا آَيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً**" أي مبصرا بها و العرب تقول ليل نائم وسر كاتم <sup>9</sup>.

-20 و أن يأتي فعيل بمعنى مفعل نحو قوله "بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "<sup>10</sup> أي مبدعها 11.

12...و فعيل يراد به فاعل نحو حفيظ و قدير وسميع...

حده و منه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به و هو قليل كقوله "إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَا يَبًا"  $^{13}$  أي آتيا $^{14}$ .

<sup>1-</sup> سورة النحل آية 1.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- م ن / ص 295.

<sup>3-</sup> سورة هود آية 43.

<sup>4-</sup> سورة الطارق آية 6.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- تأويل مشكل القرآن ص296.

<sup>6-</sup> سورة القارعة آية 7.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة العنكبوت آية 67.

<sup>8-</sup> سورة الإسراء آية 12.

<sup>9-</sup> م ن / ص ن.

<sup>&</sup>lt;sup>10</sup>- سُورة البقرة آية 117.

<sup>11-</sup> م ن / ص 297.

<sup>&</sup>lt;sup>12</sup>- م ن / ص ن.

<sup>13-</sup> سورة مريم آية 67.

<sup>&</sup>lt;sup>14</sup>- م ن ص 298.

# ثانيا:مصادر ابن قتيبة المعتمدة في كتابه: تأويل مشكل القرآن:

اعتمد ابن قتيبة في كتابه هذا . أعني مشكل تأويل القرآن . على عدّة مصادر وذلك للاستشهاد والاستدلال على دلالات المفردات المشكّلة وأصولها الاشتقاقية، وهذه المصادر هي:القرآن الكريم،القراءات القرآنية،الحديث النبوي الشريف،الشعر العربي، واللهجات العربية، وبعض الأمثال والأقوال المأثورة عند العرب. وفيما يلي تفصيل وبيان ذلك:

# 1- القرآن الكريم وقراءاته:

# أ. القرآن الكريم:

"اهتم ابن قتيبة بالاستشهاد بالقرآن الكريم في تفسير قسم من المفردات الاشتقاقية، ويُعدّ القرآن الكريم كتاب العربية الأكبر، فهو أفصح لسان عرفته الأمّة العربية، ولاسيّما هو كلام الخالق سبحانه وتعالى، إذ يعدّ الذروة العليا في البيان العربي الذي لا يباريه ولا يوازيه بيان...... "تع

ومن ذلك كلمة (القضاء)<sup>2</sup>إذ تأتي بمعنى (الحتم)واستدلّ ابن قتيبة على هذا الأصل الاشتقاقي<sup>3</sup> بشواهد كثيرة من القرآن الكريم.قال:"....كقوله عز وجل:"فيمسك التي قضى عليها الموت"<sup>4</sup> ففسرها بالرجوع إلى أصلها الاشتقاقي قائلا:"أي:حتمه عليها."<sup>5</sup>

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> قد تقدم التعريف بالقرآن الكريم في المدخل.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 441 وما بعدها.

<sup>&</sup>lt;sup>3</sup> أعنى الأصل الاشتقاقي لمادة (قضى).

<sup>4</sup> سورة الزمر ،الآية 42.

<sup>5</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 441.

تع:مأخوذ من مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية،المجلد 3،العدد2.منهج ابن قتيبة في كتابيه تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن؛د/يونس حمش خلف محمد(الموصل).

ولا يكتفي بإيراد شاهد قرآني واحد، بل يورد أكثر من شاهد، كما في هذه اللفظة نفسها . أعني القضاء . إذ أتت في مواضع أخرى من القرآن الكريم . قال: "..... كقوله تعالى: "وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إياه" ، وقال مفسرا إياها: "أي: أمر "2 ، وعلّل هذه التسمية قائلا: "لأنه لما أمر حتم بالأمر "3 محاولا إرجاع هذا الاستعمال (القضاء: الحتم) إلى الأصل الاشتقاقي (قضى) .

ومن ذلك أيضا استشهاده بالقرآن الكريم في تفسير كلمة (الإمام)؛قال: "قال الله تعالى لإبراهيم: "إني جاعلك للناس إماما" 4،فسرها قائلا: أي: يؤتم بك، ويقتدى بسنتك. "5

وفي موضع آخر،ذكر ابن قتيبة أن الأصل الاشتقاقي للبلاء هو:الاختبار،موضحا ذلك بمعالجته لبعض استعمالات هذه المادّة،واستشهد بقوله تعالى: "وابتلوا اليتامي حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا"6

قال: "أي: اختبروهم. "<sup>7</sup>واسترسل في إيراده الشواهد القرآنية. كقوله تعالى: "إنّ هذا لهو البلاء المبين "<sup>8</sup>وقوله: "وبلوناهم بالحسنات والسيئات "<sup>9</sup>، ومثل هذا كثير في كتاب تأويل مشكل القرآن.

فابن قتيبة إذن يحدد دلالة الألفاظ في ضوء الاستعمال القرآني لها، ويأتي بعدة شواهد في المسألة الواحدة، لكي يوضح الأصل الاشتقاقي ويكشف عن تفريعاته ومعانيه الجديدة.

# ب/ القراءات القرآنية:

"نالت القراءات القرآنية حظا وافيا من عناية ابن قتيبة لها، ولاسيما أنّه قد اتّخذها أعداء الدّين سبيلا للطعن في هذا الدّين.

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> سورة الإسراء، الآية 23.

<sup>2</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 441.

<sup>3</sup> م ن / ص ن .

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> سُورة البقرة،الآية 124.

 $<sup>^{5}</sup>$  تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة،  $^{6}$  0.5.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup> سورة النساء،الآية 6.

 $<sup>^{7}</sup>$  تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، $^{3}$ 

<sup>8</sup>سورة الصافات الآية 106.

<sup>9</sup> سورة الأعراف،الآية 168.

....فبعد أن أورد (تع) قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نزل القرآن على سبعة أحرف، كلّها شافٍ كافٍ، فاقرءوا كيف شئتم"؛ [ذكر] الوجوه المحتملة في هذا الحديث، إذ رأى قوم أنها سبع لغات في الكلمة: أو هي حلال وحرام، وأمر ونهي، وما إلى ذلك، ثم [نفي] كل ما قيل عن هذا الحديث من وجوه و [فنّدها]، ثم [بيّن] دلالة الحرف في اللغة" أ. قال: "والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة ويقع الحرف على الكلمة بأسرها، والخطبة كلّها والقصيدة بكما لها. "2

"و[نفى]وجود حرف في كتاب الله تعالى قرئ على سبعة أوجه على حدّ علمه. أعني ابن قتيبة. ثم [عمد] بعد ذلك إلى تفسير المقصود من الحديث المذكور، [فرأى] أنّ وجوه الخلاف في القراءات القرآنية ترد على سبعة أوجه"3. قال:

"وقد تدبرت وجوه الخلاف فوجدتها سبعة أوجه" كنا

. أوّلها الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها......"5

"والوجه الثاني أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب......"

"والوجه الثالث أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها......"<sup>7</sup>

"والوجه الرابع أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتما في الكتاب ولا يغيّر معناها......"8

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> منهج ابن قتيبة في كتابيه: تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن، د/يونس حمش خلف محمد (الموصل)ص 277.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 35.

وي على الموصل على الموصل على الموران وتفسير غريب القرآن، د/يونس حمش خلف محمد (الموصل)ص 277. و منهج ابن قتيبة في كتابيه: تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن، د/يونس حمش خلف محمد (الموصل)ص 277.

منهج ابن فنيبه في خابيه دوين مسكل العران وتفسير عريب العران الرفاض حمس تع:الأفعال التي بين معقوفتين رددت زمانها إلى الماضي لأنها كانت في المضارع.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 36/ 37.

<sup>5</sup> من أمثلة ذلك: "هؤلاء بناتي هن أطهرُ لكم"سورة هود،78؛و أطهرَ لكم،بالرفع والنصب،وقولِه:"فنظرة إلى ميسَرَة"سورة البقرة280،وميسُرة.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup> نحو قوله تعالى:"ربّنا باعِد بين أسفارنا"سبأ 19،وربّنا باعَد بين أسفارنا،وقوله:"وادّكر بعد أُمّة"يوسف 45،وبعد أُمّة.

تحو قوله تعالى: "وانظر إلى العظام كيف ننشز ها "البقرة 259، وننشر ها....

<sup>8</sup> نحو قوله: "كالصوف المنفوش" القارعة 5،و كالعهن.

"والوجه الخامس أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها....."1

"والوجه السادس أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير....."2

والوجه السابع أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان......"3

وبعد أن [عرض] هذه الوجوه التي ذكرها، بين أنّ هذه الاختلافات في القراءات لا تؤدي إلى تغيير المعاني، فدلالة الآيات في كلّ قراءة من هذه القراءات لم يحصل فيها أيّ طارئ، ومن ثمّ لا يتغيّر معها أيّ حكم من أحكام الدّين....ولذلك[أبدى] رأيه في القراءات القرآنية، واضعا في ذلك منهجا صحيحا"؛ إذ [قال]: "كل ما كان منها موافقا لمصحفنا غير خارج من رسم كتابته؛ جاز لنا أن نقرأ به. "4

# 2- الحديث النبوي الشريف:

اعتمد ابن قتيبة في تأويله لمشكّل القرآن على الحديث النبوي الشريف، ومن ذلك ما أورده في تتبّعه لاستعمالات لفظة (المولى)؛ فعند تأصيله لها قال: "المولى: المعتقى، المولى: المعتقى، والمولى: عصبة الرجل. "قابن قتيبة استشهد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيّما امرأة نكحت بغير أمر مولاها، فنكاحها باطل. "6قال: "بغير أمر وليّها. "7

ومن استشهاده بالحديث النبوي الشريف ما أورده في تتبّعه للفظة (الصلاة) أعني استعمالاتها. قال في تأصيلها: "الصلاة:الدعاء. "<sup>8</sup>وقال في تفريعه لها: "الصلاة من الله:الرحمة والمغفرة. "أفأعطى شاهدا هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم صلّ على آل أبي أوفى. "قال: "يريد:ارحمهم واغفر لهم. "<sup>2</sup>

<sup>1</sup> نحو قوله تعالى: "وطلع منضود"الواقعة 29،وطلح منضود.وللاستزادة ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه كما أشار إلى ذلك السيد أحمد صقر في تحقيق كتاب تأويل مشكل القرآن.

 $<sup>^{2}</sup>$  نحو قوله تعالى: "وجاءت سكرة الموت بالحق" و "جاءت سكرة الحق بالموت "سورة ق $^{2}$ 

<sup>3</sup> نحو قوله تعالى: "وما عملت أيديهم"و "وما عملته أيديهم "سورة يس 35....

<sup>4</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 42.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup> م ن / ص 455.

م ن ، ص 50-. أنظر تخريج الحديث: همش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 455.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص ن.

<sup>8</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 460.

ففي تأصيله لمفردة (الصلاة) استفاد ابن قتيبة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يعطى الدلالة نفسها والتي يشير إليها الأصل الاشتقاقي.

فابن قتيبة إذن استشهد بالأحاديث النبوية في تأصيله للمفردات القرآنية.

# 3- الشعر العربي:

[أكثر] ابن قتيبة من الاستشهاد بالشعر العربي القديم، لبيان استعمال مفردة من المفردات، وهذا شائع ومألوف في معظم المسائل التي [تطرّق] إليها في كتاب تأويل مشكل القرآن.

والأمثلة كثيرة لا يمكن حصرها؛ ومن ذلك أنّه عندما أراد تأويل قوله تعالى: "وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر "قال: "يريد أخّم ينظرون إليك نظرا شديدا يكاد يُزْلِقُكَ من شدّته، أي: يُسقِطك. "4 واستشهد على ورود مثل هذا الأسلوب في الشعر العربي، فقال: "ومثله قول الشاعر:

 $^{5}$ يتقارضون إذا التقوا في موطن $^{**}$ نظرا يزيل مواطئ الأقدام

قال: "أي ينظر بعضهم إلى بعض نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء، يزيل الأقدام عن مواطئها..... "6

واسترسل في الاستشهاد بالشعر قائلا:

"قال الشاعر في وصف مفازة تنزو من مخافتها قلوب الأدلّاء:

كأنّ قلوب أدلّائها \*\*\*معلّقة بقرون الطّباء

وقال: "وهذا مثل قول امرئ القيس:

م ن / ص ن. أ

أمن اص 461 أمن الم

<sup>3</sup> سورة القلم،الآية 51.

<sup>4</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص170.

<sup>.171</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة،  $^{\circ}$ 

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup> من اصن

ولا مثل يوم في قدار ظللته \*\*\*كأنيّ وأُصحابي على قرن أعفرا

أي: كأنّا من القلق على قرن ظبي،فنحن لا نستقر ولا نسكن." $^{1}$ 

".....كقول النابغة في وصف سيوف:

 $^{2}$ تقدّ السّلوقي المضاعف نسجه  $^{***}$ وتوقد بالصّفاح نار الحباحب

قال: "ذكر أنمّا تقطع الدروع التي هذه حالها، والفارس حتى تبلغ الأرض فتوري النار إذا أصابت الحجارة. "3

واسترسل في الاستشهاد بالشعر فقال:

"وقول النمر بن تولب في صفة سيف:

تظل تحفر عنه إن ضربت به \*\* \* بعد الذراعين والساقين والهادي 4

"يقول:رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر،واحتاج أن يحفر عنه ليستخرجه من الأرض."5

ومثله قول المهلهل:

ولولا الرّيح أسمع أهل حجْر \*\*\*صليل البيض تُقرع بالذّكور 6

وقال قيس بن الخطيم يصف طعنة:

مكت بها كفي فأنهرت فتقها \*\* \* يرى قائم من دونها ما وراءها 7

وقال أيضا:



<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> م ن *اص* 172.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> م ن اص 173.

<sup>3</sup> م ن *اص* ن.

i 02/02

۰ من اصن ن <sup>5</sup>

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup> م ن / ص 174.

<sup>′</sup>من/صن.

لو أنّك تلقي حنظلا فوق بيضنا \*\*\*تدحرج عن ذي سامه المتقارب 1

"يقول: تراص القوم في القتال حتى لو أن ملقيا ألقى على بيضهم حنظلا لجرى عليها كما يجري على الأرض ولم يسقط لشدة تراصفهم."<sup>2</sup>

وقول عنترة:

وأنا المنيّة في المواطن كلّها \*\* والطّعن منيّ سابق الآجال 3

وقال بشار:

إذا ما غضبنا غضبة مضريّة \*\*\*هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وقال طريح الثقفي:

لو قلت للسيل: دع طريقك وال \*\* موج عليه بالهضب يعتلج

لارتد أوساخ أو لكان له \*\*\* في سائر الأرض عنك منعرج

وقال ابن ميّادة:

ولو أنّ قيسا قيس عيلان أقسمت \*\* \*على الشمس لم تطلع عليك حجابها 6 وقال الطّرماح:

ولو أنّ حرقوصا على ظهر قملة \*\*\*يكرّ على صفى تميم لولّت

وقال آخر يذكر حديث امرأة :

<sup>. 174</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة،  $^{1}$ 

<sup>2</sup> م ن / ص ن .

<sup>3</sup> م ن / ص 175.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> م ن / ص ن .

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup> م ن *اص* ن .

<sup>6</sup> م ن / ص ن .

<sup>7</sup> م ن / ص 176.

حديث لو أنّ اللحم يصلي بحرّه \*\* غريضا أتى أصحابه وهو منضج

استشهد ابن قتيبة بأكثر من عشرة أمثلة ليستدلَّ على ورود أساليب في القرآن كانت موجودة عند العرب في الجاهلية وهذا يدل على أنَّ القرآن نزل بلغة العرب.

## 4- اللهجات العربية:

"إنّ الدّين الإسلامي دين السماحة واليسر، ومن تيسيره على الناس أن الله سبحانه وتعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرئ الناس بلغاتهم، وما جرت عليه عاداتهم، ليكون لهم متسع في اللغات ومتصرّف في الحركات، كما يستر عليهم في أمور دينهم"

والحديث عن اللهجات قريب مما قلناه في القراءات.

اعتمد ابن قتيبة في تأويله مشكل القرآن على اللهجات العربية أو ما يسمى وجوه القراءات وأفرد له بابا أسماه: باب الردّ عليهم في وجوه القراءات؛ استهلّه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "نزل القرآن على سبعة أحرف، كلّها شافٍ كافٍ، فاقرءوا كيف شئتم. "

"ومن ظواهر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ما نجده في مواضع منه، فالهمزة على سبيل المثال تحقق عند قبيلة وتسهّل عند قبيلة أخرى، وفي ذلك [قال] ابن قتيبة: "والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز. "وليس الأمر مطلقا، بل هو مبني على الغالب في القبيلتين اللتين تخضعان لعوامل البيئة، فبيئة تميم البدوية تميل إلى الشّدة والتفخيم، لذا نجدها تؤثر استعمال الهمزة التي هي من أشد وأشق الحروف العربية التي تلائم البيئة البدوية، في حين نجد البيئة الحضرية الممثلة ببيئة قريش تميل إلى التسهيل والتيسير وفقا للقوانين اللغوية والاجتماعية، لأنّ اللغة تميل إلى التسهيل والتخفيف، وهذه ظاهرة حتمية في التطوّر اللغوي والاجتماعي"3

\_

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>من / صن ن .

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> مُجلّة أبحاث كلية التربية الأساسية المجلد 3،العدد 2(منهج ابن قتيبة في كتابيه تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن،د/ يونس حمش خلف محمد، (الموصل) ص 280.

<sup>3</sup> من اص ن

## التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

"ومن طريقة النطق واستعمال الأصوات، يمكننا أحيانا أن نعرف البيئة التي تعيش فيها القبيلة..."

"ومن دلالة الصوت على القبيلة ما نجده عند هذيل، إذ أنها تبدل صوت الحاء عينا، كما في قوله تعالى: "فذرهم في غمرتهم حتى حين "فحتى عندهم (عتى) فأصبحت هذه الظاهرة سمة مميزة لبني هذيل..."

هذيل..."

"هذا قسم من ظواهر اللهجات العربية التي وردت في القرآن الكريم، وقد اتخذ ابن قتيبة من هذه الظاهرة موقفا واضحا، وهو القبول والاستحسان، ومن ثم [علل] هذا القبول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يكسب أبناء هذه القبائل؛ لكي يدخلوا في دين الله أفواجا من غير عنت ولا مشقة، وفي ذلك [قال]: "ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا، لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه. "3

ء ن *اص* ن

² م ن / ص ن .

<sup>3</sup> من / ص 281

# الفصل الثاني

مظاهر التجدد الدلالي وظاهرة تعدد الأصول عند ابن قتيبة:

# أولا:مظاهر التجدد الدلالي عند ابن قتيبة:

يعد تحدد الدلالة من الظواهر الشائعة في كل اللغات، وقد أدرك الدارسون لمراحل نمو اللغة عبر مرور أطوارها التاريخية ذلك، وقد دعت إليه الضرورة الملحة، فالمفردات وجدت ليتبادلها الناس بينهم عبر مرور الزمن وتعاقب الأجيال، وأثناء ذلك يحدث ما يعرف بالانحراف في الدلالة أو المعنى.

ويمكن تقسيم هذا الانحراف على النحو التالي:

- 1- تخصيص الدلالة (تضييق المعنى).
  - 2- تعميم الدلالة (توسيع المعني).
- 3- تغيير مجال الاستعمال أونقل المعنى ( الجحاز ).

# 1/:تخصيص المعنى:



"يعد هذا المظهر من أهم وأبرز ما لفت نظر ابن قتيبة، ذلك أن ثمة ألفاظا كانت تدل على معان في لغة العرب، فلما جاء الإسلام اكتسبت تلك المعاني خصوصية شرعية، ومن هنا قسم المعنى إلى: أصلي: وهو ما تدل عليه الكلمة في لغة العرب؛ وإسلامي هو ما نزل به القرآن الكريم، أو جاء في الحديث النبوي. "أوعن ذلك قال:

"الصلاة:الدعاء. قال الله تعالى:وصل عليهم إنّ صلاتك سكنٌ لهم<sup>2</sup>.أي:ادع لهم....وقال تعالى:ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلواتِ الرسول<sup>3</sup>. يعني:دعاءه."<sup>4</sup> ومثل لفظ الصلاة ألفاظ كثيرة خصّصت بعد مجيء الإسلام ونزول القرآن؛فأصبحت تدلّ على معان شرعيّة:كالشرك،والجحود،والكفر،والظلم،والفسق،والزكاة 5.....إلخ.

وإن كان الجاحظ قد سبق ابن قتيبة إلى الإشارة إلى أثر الإسلام في اللغة؛ فإنّ ابن قتيبة قد سبق إلى جعل المعاني اللغوية نبراسا يهتدى بحا إلى معرفة المعاني الجديدة، فلسيت المعاني الجديدة إلا امتدادا لتلك المعاني اللغوية، وتطورا يدل على قدرة العربية على استيعاب كل ما هو جديد، لكنّه استيعاب يمتّ إلى الأصل بسبب أدركه من أدركه وجهله من جهله 6....

ومثال ذلك تفسيره اللغوي لأصل الكفر في اللغة؛إذ قال في تفسير قوله تعالى: كمثل غيث أعجب الكفار نباته 7. قال:فإنّما يريد بالكفار ههنا:الزراع،واحدهم كافر،وإنّما سمّي كافرا لأنه إذا ألقى البذر في في الأرض كفره،أي:غطّاه.وكلّ شيء غطيته فقد كفرته،ومنه قيل:تكفّر فلان في السلاح :إذا تغطّى .....

# تعميم المعنى:

<sup>1</sup> مفهوم دلالة اللفظ عند ابن قتيبة[دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث]!عداد الد/محمد بن سعيد بن إبراهيم الثبيتي.ص 19. 2 2سورة النوبة /103.

<sup>3</sup>سورة التوبة/9.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> تأويل مشكل القرآن ، ص 460.

<sup>.20</sup> مفهوم دلالة اللفظ عند ابن قتيبة للد/ محمد بن سعيد بن إبر اهيم الثبيتي، ص $^{5}$ 

<sup>6</sup> م ن / ص 20-21.

<sup>,</sup> و . 7سورة الحديد/ 20.

<sup>8</sup> تأويل مشكل القرآن ، ص 75-76.

ومن أمثلة ذلك في العربية أنّ أصل الوِرْد إتيان الماء، ثمّ صار إتيان كلّ شيء وِرْداً"؛ فلفظ الوِرْد كان يُطلق على نوع خاص من الإتيان [وهو الماء]، ثمّ عُمّم على كلّ ضروبه. "6

ومن أمثلة التعميم في كتاب"تأويل مشكل القرآن"قول ابن قتيبة في (الذَنوب) بفتح الدال المعجمة: "ومنه قوله تعالى:فإنّ للذين ظلموا ذَنوباً مثل ذَنوب أصحابهم. "<sup>7</sup>قال:أي:حظّاً ونصيباً. "<sup>8</sup>ثمّ علّق قائلا:

"وأصل الذَنوب:الدلو،وكانوا يستسقون الماء،فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب....."9

فبعدما كانت الذنوب تعني الاستسقاء بالدّلو؛أي لكلِّ دلوٌ من الماء أصبحت تعني الحظّ والنّصيب في كلّ شيء، كما في الآية الكريمة؛أي للذين ظلموا نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم.

 $<sup>^{1}</sup>$  مفهوم دلالة اللفظ عند ابن قتيبة للد/ الثبيتي ص 23.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> في علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل ص 232.

<sup>3</sup> علم الدلالة، أحمد مختار عمر. ص 243.

 $<sup>^{4}</sup>$  ينظر المصدر نفسه/ص ن،وفقه اللغة وخصائص العربية محمد مبارك ص 218.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup> دلالة اللفاظ،إبراهيم أنيس.ص 154.

<sup>6</sup> الناصيل الاشتقاقي في تفسير ابن قتيبة لدلالة غريب القرآن ابن عابد مختارية (رسالة ماجستير). ص 76.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup> سورة الذاريات/ 59.

<sup>&</sup>lt;sup>8</sup> تأويل مشكل القرآن .ص 150.

<sup>&</sup>lt;sup>9</sup>م ن **/ ص** ن.

<sup>10</sup> هامش تأويل مشكل القرآن. ص 150.

تع:قال الدكتور: محمد بن سعيد بن ابراهيم الثبيتي: "وظاهر كلام المؤلف أنه يخلط بين الاستعارة والمجاز المرسل فليس في تمثيله المتقدم استعارة والمجاز المرسل قطعاً، ولكن كلامه يدل أيضا على أنه أدرك نوعين من أنواع العلاقة بين المعنى القديم والمعنى المديد، فالسببية والمجاز المرسل، وأما المشاكلة فهي من خصائص الاستعارة "[وسيتم بيان ذلك ضمن البحث]

#### وسائل تجديد دلالة الألفاظ:

ويقصد بها وسائل تفرع دلالة الألفاظ،وهو ما عُبِّر عنه به: نقل المعنى أو تغيير مجال الاستعمال" أ. حيث أنّ دلالة الألفاظ فيه تنتقل من مجال إلى آخر،وهي لا تنكمش فيتضاءل الحيط الذي تتحرّك فيه بعد اتساع وعموم،ولا يتحوّل مجالها كذلك من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول لما ليس لها من قبل " في وذلك كما قال الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل: "لوجود علاقة أو ملمح مشتركٍ بينهما سوّغ هذا الانتقال. " ق

" يعد ابن قتيبة من السّابقين إلى بيان أسباب هذا المظهر . أعني نقل المعنى . من مظاهر التطور الدلالي" . كما قال الدكتور محمد بن سعيد بن إبراهيم الثبيتي . 4

قال ابن قتيبة: "والعرب تسمِّي الشَّيء باسم الشَّيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب.... "وقال أيضاً: "فالعرب تستعير الكلمة، إذا كان المسمّى بها بسبب من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مشاكلاً ؛ فيقولون للنبات: نوء ؛ لأنّه يكون عن النّوء عندهم. قال رؤبة بن العجاج:

وجف أنواء السّحاب المرتزق

ويقولون للمطر سماء، لأنّه من السّماء ينزل، فيقال: "مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم" قال الشاعر:

إذا سقط السّماء بأرض قوم \*\*\* رعيناه وإن كانوا غضاباً تع

أ- التجديد عن طريق الاستعارة:

1- معنى الاستعارة في اللغة والاصطلاح:



<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> علم الدلالة أحمد مختار عمر، ص 247.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 314.

<sup>3</sup> علم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، ص 246.

<sup>4</sup> مفهوم دلالة اللفظ عند ابن قتيبة،محمد بن سعيد بن إبراهيم الثبيتي،26.

أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص21، أو المصدر السابق.

<sup>.125</sup> مشكل القرآن لابن قتيبة ، $^{6}$ 

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>من / صن.

#### . لغــة:

"في معجم لسان العرب وردت كلمة الاستعارة في باب العين في مادّة (عور)،قال ابن منظور في ذلك: "ومنها تعوّر واستعار: طلب العارية.واستعاره الشّيء واستعاره منه:طلب منه أنْ يعيره إيّاه....."

### . اصطلحاً:

"الاستعارة ادّعاء معنى الحقيقة في الشّيء للمبالغة في التّشبيه؛ مع طرح ذكر المشبّه من البيّن، كقولك: لقيتُ أسَداً فِي الحمّام........."2

وهي عند عبد القاهر الجرجاني . كما يقول في كتابه (أسرار البلاغة): "اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدلّ الشّواهد على أنّه اختصّ به حين وُضِع، ثمّ يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية. "3

وجاء تعريف الاستعارة عند السّكاكي بقوله: "تعليق العبارة على غير ما وُضِعت له في أصل اللغة على جهة النّقل للإبانة، وعند الأكثر: جَعْلُ الشّيءِ الشّيءَ لأجل المبالغة في التّشبيه؛ كقولك: لسان الحال، وزمام الحكم، ولا أزيد على الحكاية. "4

وقد تحدّث الجاحظ عن الاستعارة في كتابه (البيان والتبيين) فعرّفها بقوله: "الاستعارة تسمية الشّيء باسم غيره إذا قام مقامه."<sup>5</sup>

وقال تعلب في الاستعارة: "وهو أن يستعار للشّيء اسم غيره، أو معنى سواه، كقول امرئ القيس في صفة الليل ؛ فاستعار وصف جمل:

فقلت له لما تمطّى بصلبه \*\*\* وأردف أعجازاً وناء بكلكل....."6

### الاستعارة عند ابن قتيبة:

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> مقال بعنوان:معنى الاستعارة في المعاجم اللغوية وفي الاصطلاح ضمن منتدى:منتقى البلاغة العربية،بقلم مشرفة قسم البلاغة:فاطمة محمد ابن حميد.

<sup>3</sup> من أو أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص 27.

م ں . 5 من

ء کی ہے 6 م ن ۔

تحدّث ابن قتيبة عن الاستعارة في كتابه "تأويل مشكل القرآن"عندما تعرّض لِما أشكل على المفسّرين من آيات القرآن وألفاظه، وبخاصّة الألفاظ التي استُعْمِلت في غير ما وُضِعت له في أصل اللغة، فقال: "فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكانَ الكلمة إذا كان المسمّى بها بسبب من الأخرى، أو مجاوراً لها، أ, مشاكِلاً..... "1

ومن الأمثلة التي جاء بها قوله: "فمن الاستعارة في كتاب الله قوله عزّ وجلّ: "يومَ يُكْشَفُ عن سَاقٍ. "<sup>2</sup> أي: عن شدّة من الأمر، كذلك قال قتادة، وقال إبراهيم: عن أمر عظيمٍ. "<sup>3</sup>

وأوّلَ قائلاً:

"وأصل هذا أنّ الرجل إذا وقع في أمرٍ عظيمٍ يحتاج إلى معاناته والجدّ فيه؛ شمّر عن ساقه، فاستعيرت السّاق في موضع الشّدّة "4

واستشهد ببيت من الشعرل: دريد بن الصمة قال:

"كميشُ الإزارِ خارجُ نصف ساقه \*\*\* صبورُ على الجلاء طلاّع أنحد ألله عن وجلّ: "ولا يُظلمون نقيرا" وقال في مثال آخر: "ومنه قول الله عز وجلّ: "ولا يُظلمون فتيلا" ولا يُظلمون نقيرا تقيرا ألله عن وجلّ: "ولا يُظلمون ذلك بعينه، وإنّما أراد و"الفتيل" ما يكون في شقّ النواة. و"النقير" النقرة في ظهرها. ولم يرد أهّم يُظلمون ذلك بعينه، وإنّما أراد أخّم إذا حوسبوا لم يُظلموا في الحساب شيئا ولا مقدار هذين التافهين الحقيريْن. "8 واستشهد بقول النابغة الذبياني:

"يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو \*\*\* ثمّ لا يرزأ العدو فتيلا" وفي مثالٍ آخرقال:

<sup>1</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 135.

<sup>2</sup> سورة القلم الآية 42.

 $<sup>^{3}</sup>$  تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة،  $^{3}$ 

⁴ م ن / ص ن

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup> ه ن اصر ن

أو النساء، الآية 49/وسورة الإسراء ، الآية 71.

<sup>-</sup> ــرر 7 سورة النساء ،الآية 24.

<sup>8</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 138.

<sup>&</sup>lt;sup>9</sup>من/صن.

ومنه قوله تعالى: "وأفئدتهم هواء" أبيريد أنها لا تعي خيراً، لأن المكان إذا كان خاليا فهو هواء حتى يشغله الشيء "2

#### وقال في مثال آخر:

"ومنه قوله عز وجل: "أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس" أقد وأوّلها قائلاً: أي كان كافراً فهديناه وجعلنا له إيماناً يهتدي به سبل الخير والنجاة؛ "كمن مَثلُه في الظلمات ليس بخارج منها" أي في الكفر فاستعار "الموت "مكان الكفر و "الحياة" مكان الهداية و "النور" مكان الإيمان. "5 الإيمان. "5

### وقال أيضاً:

 $^{7}$ . "وقال: "وهو الذي جعل لكم الليل لباساً  $^{10}$ أي سترا وحجابا لأبصاركم".

واستشهد بقول ذي الرمة:

"ودويّةٍ مثل السماء اعتسفتها \*\*\* وقد صبغ الليل الحصى بسواد.

أي: لما ألبسه الليل سواده وظلمته، كان كأنه صبغه..."8

وذكر أمثلة كثيرة فقد أفرد للاستعارة بابا كاملا في كتابه "تأويل مشكل القرآن"

#### المجاز:

قال الأستاذ:مولاي إدريس ميموني:

"...ومن بين المباحث التي أسهب القدماء في الحديث عنها؛ مبحث (الحقيقة والجاز)، وتكشف دراستهم له عن إدراكهم لجوانب هامة من [التجدد] الدلالي ؛ حيث تتعرض ألفاظ اللغة على مدى

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> سورة إبراهيم ،الآية 43.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 139.

<sup>3</sup> سورة الأنعام، الآية 122.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> سُورَة الأنعام ،الآية 122.

<sup>5</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 140.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup> سورة الفرقان،الآية 47.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 144.

<sup>8</sup>من/صن.

الزمن، وفي ظروف الاستعمال، وبفعل مؤثرات متنوعة. لأنواع من [التحدد] الدلالي تتصل بحياة اللغة وتجارب أهلها المتعددة". 1

وأضاف قائلا:

"وما دمنا بصدد الحديث عن[التحدد]الدلالي،الذي أدركه الأصوليون واللغويون ونبهوا إليه،نورد قول الآمدي فيه: "الاسم ينقسم إلى ما هو حقيقة ومجاز.أما الحقيقة فهي في اللغة مأخوذة من الحق،والحق هو الثابت اللازم وهو نقيض الباطل... "2تع

"...أما الجاز فهو: "مأخوذ في اللغة من الجواز؛وهو الانتقال من حال إلى حال،ومنه يقال: جاز فلان من جهة كذا إلى جهة كذا وهناك من الأصوليين من حدّه بقوله: "هو اللفظ المتواضع على استعماله في غير ما وُضِع له أولا في اللغة لما بينهما من التعلق،ومن لم يعتقد كونه وضعيا، أبقى الحدّ بحاله وأبدل المتواضع عليه بالمستعمل......."

وقد شغلت مسألة البحث في الحقيقة والجاز؟ جانبا هاما من جهود اللغويين الأوائل الذين اهتدوا فيه إلى نظرات ثاقبة، تدل على وعي [التحدد] اللغوي في جهة الدلالة عن طريق الجاز. يقول أحمد ابن فارس في (باب سنن العرب في حقائق الكلام والجاز) معرفا الحقيقة والجاز بما نصه: "إنّ الحقيقة من قولنا: حق الشيء إذا وجب، واشتقاقه من الشيء المحقق وهو المحكم، تقول: ثوب محقق النسج: أي محكمه... وهذا جنس من الكلام يصدِّق بعضه بعضا من قولنا: حق وحقيقة. ونص الحقيقة: الكلام الموضوع موضِعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير. "4 "قال الشاعر:

تسربل جلد وجه أبيك إنا \*\*\* كفيناك المحقّقة الرِّقَاقا

^مقال مّن الانترنيت بعنوان:قضايا الدلالة في اللغة العربية بيّن الأصوليين واللغويين(الحقيّقة والمجاز)بقلم:مولاي إدريس ميموني.

مقال من الانترنيت بعنوان:قضايا الدلالة في اللغة العربية بين الأصوليين واللغويين(الحقيقة والمجاز)مولاي إدريس ميموني.

م تعسب.

تع ما العنه على المعنى ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: المجاز لغة: التجاوز والتعدّي ، وفي الاصطلاح اللغوي هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة، أي ان اللفظ يقصد به غير معناه الحرفي بل معنى له علاقة غير مباشرة بالمعنى الحرفي، والمجاز من الوسائل البلاغية التي تكثر في كلم الناس، البليغ منهم وغير هم وليس من الكذب في شيء كما توقم البعض وهي تصنف مع علم البيان.

وأما الجاز عنده: "فمأخوذ من جاز، يجوز إذا استن ماضيا؛ تقول: "جاز بنا فلان، وجاز علينا فارس. "هذا هو الفصل، ثم تقول: يجوز أن تفعل كذا أي: ينفذ ولا يرد ولا يمنع. وتقول: عندنا دراهم وضع وازنة وأخرى تجوز جواز الوازنة أي: أن هذه وإن لم تكن وازنة فهي تجوز مجازها وجوازها لقربها منها. فهذا تأويل قولنا: مجاز أي: إن الكلام الحقيقي يمضي لسننه لا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه، إلا أن فيه من تشبيه واستعارة وكف ما ليس في الأول. "1

واستطرد الأستاذ مولاي إدريس ميموني قائلا:

"... ولعلنا نتذكر حديث البلاغيين العرب ومناقشاتهم الطويلة لأمثلة دالة على وجود الجحاز في اللسان العربي وإفراده بالتصنيف، كما فعل أبو عبيدة معمر بن المثنى(ت 210هـ) في كتابه "مجاز القرآن" وعز الدين بن عبد السلام(ت 660 هـ) من الشافعية في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز"، كما أشار ابن قتيبة في وقت مبكر إلى قضية الطعن في القائلين به في القرآن الكريم... تع، وذلك ما زكاه الجرجاني بقوله: "ومن قدح في المجاز، وهم أن يصفه بغير الصدق فقد خبط خبطا عظيما، ويهدف لما لا يخفى....."

# [التجدد]الدلالي وأوجه التمييز بين الحقيقة والمجاز:

قال الأستاذ مولاي إدريس ميموني:

"يتبين من خلال التعريفات؛ التي سبق تقديمها في بداية هذا البحث مدى أهمية ما ذهب إليه القدماء عند تناولهم لموضوع الحقيقة والجحاز، الذي هو موضوع من أدق وأوسع مراحل [التحدد] الدلالي للألفاظ...... إذن الحقيقة هي: "استعمال اللفظ فيما وُضِع له أولاً... "3 أما الحاذ فهم في اصطلاح الأصمار عن علق عن انتقال اللفظ المناه على ما مُضَع اله المحدد علاقة معن

أما الجحاز فهو في اصطلاح الأصوليين عبارة عن انتقال اللفظ إلى غير ما وُضِع له لوجود علاقة بين محل الحقيقة ومحل الجحاز، [قال] الآمدي].

<sup>1</sup> م نفســـه.

<sup>َ</sup> م نفســـــه. تم نفســـــه.

كما أسلفنا ذكره . في حد الجاز: "هو اللفظ المتواضع على استعماله أو المستعمل في غير ما وُضِع له في الاصطلاح الذي به المخاطبة، لما بينهما من التعلق.... "1

"وقد ميز العلماء بين الحقيقة والمجاز بعدة وجوه نذكر منها:

. أن يوقفنا أهل اللغة على أنّه مجاز ومستعمل في غير ما وُضِع له، كما أوقفونا في استعمال:أسد وشجاع وحمار؛ في القوي والبليد، وهذا من أقوى الطرق في إثبات الجحاز. "2

. "أن توجد صفة مشتركة بين ما وُضِع له اللفظ للدلالة عليه أصلا وبين ما نُقل له،قال القاضي عبد الوهاب في كتاب الملخص: "فمن وجوه الفرق بين الحقيقة والجاز أن يوقفنا أهل اللغة على أنه مجاز ومستعمل في غير ما وُضِع له، كما أوقفونا في استعمال أسد وشجاع وحمار، في القوي والبليد، وهذا من أقوى الطرق في ذلك "3

"أن تكون الكلمة تصرف بتثنية وجمع واشتقاق وتعلق بمعلوم، ثم تجدها مستعملة في موضع لا يثبت ذلك فيه، مثل لفظة (أمر) فإنما حقيقة في القول لتصرفها بالتثنية والجمع والاشتقاق تقول: (هذان أمران) و (وهذه أوامر الله) و (أمر يأمر أمراً فهو آمر) فيطلق هذا الاسم على كل (آمر) إذ هو حقيقة فيه، فيشمل ذلك من كان في زمن واضع اللغة، ومن يأتي بعده قياسا، ثم هي مجاز عندما تستعمل في الحال والشأن والأفعال، عارية من هذه الأحكام، كما في قوله تعالى: "وما أمر فرعون برشيد". أي ليس شأنه وجملة أفعاله صوابا، فالمجازلا يشتق منه النعوث والتفريعات، ولا يقاس عليه. فلا يقاس عليه. فلا يقال البساط)، و (أسأل الجصير) و (أسال الثوب) بمعنى صاحبه، قياسا على (وأسأل القرية).... وإن كان قد يقال: (سل الطلل و الربع) لقربه من المجاز المستعمل. ثم إن الحقيقة و المجاز في كلمة (أمر) يفترقان في الجمع، فجمع (أمر) الذي هو ضد النهي (أوامر) ، و جمع (أمر) الذي هو بمعنى القصد (أمور). "5



<sup>1</sup> مقال بعنوان: قضايا الدلالة في اللغة العربية بين الأصوليين واللغويين (الحقيقة والمجاز) بقلم الدكتور: مولاي إدريس ميموني.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> م نفســــه.

م بوســـــــه 4 م نفســـــــه

<sup>5</sup> م نفســـه

- "أن تطرد الكلمة في موضع ولا تطرد في موضع آخر من غير مانع، فيستدل بذلك على كونها محازا، وذلك لان الحقيقة إذا وضعت للإفادة شيء و حب أطرادها، و إلا كان ناقضا للغة، فصار امتناع الاطراد مع إمكانه دالا على انتقال الحقيقة إلى الجاز، و ذلك كتسمية الجد أبا, فإنه لا يطرد، وكذا تسمية ابن الابن ابنا." 1

- "تقوية الكلام بالتأكيد من علامات الحقيقة دون الجاز، فأهل اللغة لا يقوون الجاز بالتأكيد، فلا يقولون: (أراد الجدارإرادة) ولا (قالت الشمس قولا) كه (طلعت طلوعا) ، و كذلك ورد في الشرع لأنه على طريق اللغة كما في قوله تعالى: "وكلم الله موسى تكليما" فتأكيده بالمصدر يفيد الحقيقة، و أنه أسمعه كلامه، و كلمه بنفسه، لا كلاما قام بغيره. " 2

وتابع الأستاذ مولاي إدريس ميموني سرد الفروق التي وضعها العلماء للتفريق بين الحقيقة والجحاز وللتمييز بينهما قائلا:

. "وجود زيادة في الأسلوب كما في قوله تعالى: "ليس كمثله شيء"، فالكاف الزائدة حققت عدم المثلية، فهي لم تستعمل فيما وضعت له أصلا وهو التشبيه، والواضح أنها حققت عدم تكرار الصورة في غير المتصف بها. وفي ذلك يقول النسفي: "إن كلمة التشبيه كُررت لتأكيد نفي التماثل، فتقديره (ليس مثله شيء) وقيل (مثل) زيادة. وتقديره (ليس كهو شيء) كقوله تعالى: "فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا" وهذا لأن المراد هو نفى المثلية. "3

. "وجود نقص في الأسلوب بحيث لا يترتب على هذا النقص إحلال كما جاء في قوله تعالى: "واسأل القرية" والمقصود: أهل القرية؛ فترتب على النقص في الأسلوب الأول مدلولا لم يتضمنه وهو أهل، وهذا النقص اعتادته العرب فهو توسع وتجوّز. "4

#### أنواع المجاز:

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> م نفســــه.

<sup>2</sup> م نفســــه

الجحاز نوعان: مجاز عقلي ومجاز لغوي:

# 1/المجاز العقلي:

"هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ماهو له لعلاقة بينهما مع وجود قرينة مانعة من الإسناد الحقيقي، يكون الإسناد الجازي إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره أو يكون بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول إلى الفاعل." 1

#### أمثلة:

- . "الإسناد إلى سبب الفعل: كأن نقول: "بلّط الحاكم شوارع المدينة. "فإن الحاكم لم يبلط الشوارع بنفسه ولكنه سبب التبليط.
- . الإسناد إلى الزمان: كأن نقول: "دارت بي الأيام"، فالأيام لا تدور بل أنت تدور في تلك الأيام، فنسبة الدوران إلى الأيام مجاز.
- الإسناد إلى المكان: كأن نقول: "ازد حمت الشوارع". فإن الشوارع لا تزد حم بل الناس هي التي تزد حم فيها. فنسبة الازد حام إلى الشوارع مجاز.
- . الإسناد إلى المصدر: كأن نقول: "فلان جنّ جنونُه". فإن الذي جن هو فلان ولكن نسبته إلى المصدر بجاز.
  - . الإسناد في النسبة غير الإسنادية: كقولنا: "تحري الأنهار إلى البحر". فإن النهر لا يجري بل الماء الذي فيه هو الذي يجري. 2

# 2/ المجاز اللغوي:

"وهو لفظ استخدم لغير معناه الحقيقي لعلاقة معينة، فكثيرا ما يستخدم الانسان لفظا ولا يقصد معناه الحقيقي بل معنى آخر مختلفا. فإذا قال أحد مثلا: "رأيت أسدا يكُّرُ على الأعداء بسيفه. "فهذه

\_

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> مجاز (بلاغة)من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

<sup>2</sup> م نفســــــه.

الجملة تدل على أن الأسد المذكور في الجملة ليس الأسد الذي نعرفه. والدليل على ذلك (سيفه) فالأسد الحقيقي لا يحمل سيفا، وإنما المقصود بالأسد رجل شجاع....." وينقسم المجاز اللغوي إلى نوعين:

"فإما أن تكون العلاقة هي المشابحة وعند ذلك يسمى بالاستعارة، وإلا سمي بالجحاز المرسل وكل منهما إما مفرد أو مركب، فالمفرد يكون في كلمة والمركب يكون في عبارة تحتوي على أكثر من كلمة أو في الكلام عامة."<sup>2</sup>

# أ. المجاز المفرد المرسل:

"هو اللفظ المستعمل بقرينة في غير ما وضع لعلاقة غير المشابحة...مثلا بقد يقال: "وضع العدو عينا على المدينة. "فالعين هنا المعنى الحرفي لها هو عضو البصر عند الانسان أو الحيوان أما المعنى المقصود فهو الجاسوس، والعلاقة بينهما ليست علاقة مشابحة ،فالجاسوس لا يشبه العين إلا أن هناك علاقة موجودة فالجاسوس موجود أصلاكي ينظر إلى العدو ماذا يفعل أما القرينة المطلوبة فهي أن العدو لا يستطيع أن يضع عينا حقيقية على المدينة وبذا فلابد أنها مجاز."

أما العلائق فهي كثيرةتع. نذكرمنها:

### 1. السببية:

"وهي إطلاق اسم السبب على المسبب، وإن شئت فقل: إطلاق العلة على المعلول وسواء كانت العلة فاعلية أو قابلية أو صورية أو غائية.

مثال الأول:قولهم: "نزل السحاب أي المطر"،فإن السحاب في العُرْفِ سببٌ فاعليٌّ في المطرِ كما يقال: "النارُّ تحرقُ الثوبَ..."

ومثال الثاني:قولهم: "سال الوادي"،فإن السائل هو الماء،والوادي سبب قابل لسيل الماء فيه...



<sup>1</sup> مجاز (بلاغة)من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

<sup>2</sup> م نفســـــــــه

<sup>3</sup> م نفســـــه

ومثال الثالث: إطلاق اليد على القدرة، كقوله تعالى: "يد الله فوق أيديهم "واليد صورة خاصة يتأتى بها الاقدار على الشيء... فإطلاقها على القدرة إطلاق لاسم السبب الصوري على السبب...

ومثال الرابع: تسمية العصير خمراً، ومنه قوله تعالى: "قد أنزلنا علكم لباساً "وقولهم: "رعينا الغيث "أي النبات الذي سببه الغيث... وقوله عليه الصلاة والسلام: "اقرءوا على موتاكم يس". أي من احتضر، وقوله: "من قتل قتيلا فله سلبه "... واعلم بأن العلة الغاية أقوى من الجميع ، لأنها حال كونها ذهنية علة العلل... "1

### 2/ المسبّبية:

"وهي إطلاق اسم المسبب على السبب، كتسميتهم المرض المهلك موتا لأن الله تعالى جعله في العباد سببا للموت، وقول الرجل لامرأته: "اعتدي واستبرئي رحمك". يريد به الطلاق لأنهما مسببان عنه... "2

#### 3/ التضاد:

وهي تسمية الشيء باسم ضده، وأكثر ما يقع في المتقابلين، كقوله تعالى: "وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها" أطلق على الجزاء سيئة مع أنه عدل لكونه ضدها، وفي هذا رد الثاني إلى الأول.

وقوله: "وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به "وفيه رد الأول إلى لفظ الثاني لأن القصاص ليس بمعاقبة. واعلم أن العلاقة في إطلاق اسم أحد المتقابلين على الآخر...هو من قبيل الاستعارة بتنزيل المقابل منزلة المناسب بواسطة تمليح أو تحكم كما في إطلاق الشجاع على الجبان،أو تفاؤل كما في إطلاق البصير على الأعمى،أو مشاكلة كما في إطلاق السيئة على جزاء السيئة."<sup>3</sup>

#### 4/ الكلية:



 $<sup>^{-}</sup>$  البحر المحيط،مباحث الحقيقة والمجاز ،المجاز ،فصل في سرد أنواع علاقات المجاز ،بدر الدين بن محمد بهادر الزركشي،  $^{0}$  16.

² م ن ، ص 70.

<sup>3</sup> م ن ، ص 74.

"وهي إطلاق اسم الكل على الجزء، كقوله تعالى: "جعلوا أصابعهم في آذاهُم"أي أناملهم: لأن العادة أن الانسان لا يضع أصبعه في أذنه..."1

# 5- الجزئية:

"وهي إطلاق الجزء وإرادة الكل، كقولهم: "فلان يملك كذا رأسا من الغنم أو ذبح كذا رأسا من البقر". وكاستعمال العين التي هي الجارية في الجاسوس...

كقوله تعالى: "فتحرير رقبة مومنة" المقصود: تحرير إنسان مسلم كامل وليس رقبته فقط<sup>2</sup>.

## 6/ العمومية والخصوصية:

 $^{3}$ " كقولنا: "لعب المصريون في مباراة كذا" نقصد وفدا من المصريين لا كلهم.  $^{8}$ 

# 7/ اللازمية والملزومية:

"مثلا: "طلع الضوء؛ والمقصود طلعت الشمس، أو قولنا: "مشيت في الشمس؛ أي في حر الشمس. "4

# 8/ اعتبار ماكان أو ما سوف يكون:

"كقولك لأخيك الذي يدرس الطب: "يا دكتور أو كقوله تعالى: "وآتوا اليتامي أموالهم "أي بعد بلوغهم اعتبارا أنهم كانوا يتامى."5

# 9/ المجا<u>ورة:</u>

<sup>&</sup>lt;sup>3</sup> مجاز (بلاغة)من (ويكيبيديا)، الموسوعة الحرة.

### التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

"وهي تسمية الشيء باسم ما يجاوره، كإطلاق لفظ "الراوية" على القربة التي هي ظرف للماء، فإن الراوية "في الأصل اسم للبعير؛ ثم أطلق على البعير لجحاورته لها.... وكذا قولهم: "الغائط للفضلة المستقذرة؛ لأنها تجاور المكان المطمئن غالبا. وكقول عنترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه\*\*\* ليس الكريم على القنا بمحرم. أراد بثيابه نفسه."1

# 10 إطلاق اسم الفاعل أو المفعول على الفاعل أو المفعول أو المصدر:

"كقوله تعالى: "فلا عاصم اليوم من أمر الله"أي : لا معصوم، وكقوله تعالى: "حجابا مستورا.أي ساترا. 2

### 11/ الآلية:

"وهي التي فيها الآلة ويقصد أثرها، كقوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" أو كقولنا: "يتكلم فلان خمسة ألسن. والمقصود: خمس لغات. "

# 12/ المحلية:

ما ذكر فيه المحل وقصد به ما يحل به، كقولنا: "ركبت البحر "فهنا ذكر المحل (البحر) وقصد ما يحل به (السفينة).

<sup>1</sup> البحر المحيط،مباحث الحقيقة والمجاز ،المجاز ،فصل في سرد أنواع علاقات المجاز ،بدر الدين بن محمد بهادر الزركشي،ص 77.

<sup>^</sup> مجاز (بلاغة)من ويكيبيديا،الموسوعة الحرة. تع: بعض العلماء المشابهة،التضاد،الكلية،الجزئية،إطلاق ما بالفعل على ما بالقوة،المجاورة،اعتبار تع: بعض العلماء ذكر أكثر من ثلاثين علاقة هي:السببية،المسببية،المشابهة،التضاد،الكلية،الجزئية،إطلاق ما بالفعل على ما بالقوة،المجاورة،اعتبار ما كان عليه،اعتبار ما يؤول إليه،المجاز بالزيادة،المجاز بالنقصان،التعليق الحاصل بين المصدر واسم المفعول أو الفاعل،إطلاق اسم الملزوم،تسمية الحال باسم المحل،إطلاق المنكر وإرادة المعرف،إطلاق المعرف،الطلاق السم المقيد على المطلق،تسمية البدل باسم المبدل منه،عكسه كتسمية الأداء بالقضاء،القلب،التشبيه،قلب التشبيه،الكناية،التعريض،الانقطاع من الجنس،ورود المحال في صورة الممكن،التقدّم والتأخّر،إضافة الشيء إلى ما ليس له،الإخبار عن الشيء ووصفه لغيره،تجاهل العارف.

#### 13/ الحالية:

ما ذكر فيه الحال وقصد به المحل، كقوله تعالى: "إن الأبرار لفي نعيم"، فهنا ذكر الحال (النعيم) وأريد المحل(الجنة).

والعلائق كثيرة ذكرنا المشهور منها،فكل ما استحسنه الذوق اللغوي جاز قوله.....تع

# ب- المجاز المركب المرسل:

هو الكلام المستعمل في غير المعنى الموضوع له، لعلاقة غير المشابحة، وهو لا يشتمل على كلمات منفصلة...بل يقع في المركبات الخبرية والإنشائية. $^{1}$ 

أمثلة:

# 1/" التحسر:

كقوله: "ذهب الصبا وتولت الأيام...فإنه خبر يقصد منه إنشاء التحسر على ما فات من شبابه.

# 2/ إظهار الضعف:

كقوله تعالى: "رب إني وهن العظم مني... "أي أصبحت ضعيفا.

# 3/ إظهار السرور:

كقوله تعالى: "يا بشرى هذا غلام".

## 4/ الدعاء:

كقولنا: "هداك الله للسبيل السوي".



<sup>1</sup> مجاز (بلاغة)من ويكيبيديا،الموسوعة الحرّة.

# 5/ إظهار عدم الاعتماد:

قال تعالى: "هل آمنكم عليه إلاكما أمنتكم على أخيه من قبل". "1

#### المجاز عند ابن قتيبة:

قال الدكتور محمد حسين علي الصغير: "يبدو أن ابن قتيبة (ت276هـ)كان سباقا إلى بحث الجحاز في ضوء القرآن في كتابه "تأويل مشكل القرآن" ولكن التحقيق في الموضوع لديه لم يمثل عملا مستقلا في هذا الباب، بل شكل بابا في الكتاب... "2

ثم أضاف الدكتور محمد حسين علي الصغير قائلا:

"عقد ابن قتيبة بابا خاصا للمجاز في كتابه.ويبدو أن الهدف من ذلك كان كلاميا، لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهة المجاز في التأويل، فتشعبت بهم الطرق، واختلفت النحل، وكان بإمكان هؤلاء أن يرجعوا إلى سعة المجاز، فيحسم الأمر، وتتبسط الدلالات، لا أن يحملوا ما ورد منه في القرآن على الحقيقة فتضلهم الشبهات."

#### واسترسل قائلا:

"وقد عمد ابن قتيبة لأبعاض من آيات القرآن الكريم؛ وشرح في ضوئها ما يذهب إليه أهل التأويل القائلين بالحقيقة دون الجحاز، ليعود بذلك إلى دائرة الجحاز فينفي ما قالوا جملة وتفصيلا.

[وقد مر علينا ] المزيد من رده على القائلين ببطلان الجاز في القرآن، مستشهدا على صحة القول به من خلال الاستعمال الميداني عند العرب في حياتهم اليومية لألفاظ متداولة وعبارات قائمة لا يمكن تأويلها إلا بالجاز. "4



<sup>1</sup> م نفســــه.

مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية للدكتور محمد حسين على الصغير، ص 24.

<sup>3</sup> م ن،ص 25-26.

<sup>4</sup> م ن ،ص 26.

وقال الدكتور أيضا:

"ولكن الملاحظ عند ابن قتيبة أنه قد يخلط الحقيقة بالمجاز، فتحار باعتباره المجاز أحيانا، والحقيقة مجازا، ويحشر لذلك جملة من الآيات القرآنية دليلا على الموضوع.

فهو كما يرى أستاذنا الدكتور بدوي طبانة: "لا يرى في إرادة الحقيقة عجبا في مثل قوله تعالى: "ائتيا طوعا أو كرها "وقولهما: "أتينا طائعين "أو قوله: "هل امتلأت " فتقول: "هل من مزيد "لأن الله تبارك وتعالى يُنطق الجلود والأيدي والأرجل ويسخر الجبال والطير بالتسبيح. "1

"والحق أن ابن قتيبة صاحب مدرسة اجتهادية في استنباط الجاز في القرآن،فهو يُجيل فكره،ويستعمل حدسه البلاغي في استكناه الجاز القرآني ليحقق مذهبه الكلامي في إثبات الجاز خلافا لفهم الطاعنين بوقوعه في القرآن."<sup>2</sup>

ففي قوله تعالى: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً يرى أنه ليس كما يتأولون، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب العباد محبة، فأنت ترى المخلص المحتهد محببا إلى البر والفاجر، مهيبا، مذكورا بالجميل، ونحوه قول الله سبحانه وتعالى في قصة موسى عليه السلام: "وألقيت عليك محبة مني"، لم يرد في هذا الموضوع أين أحببتك؛ وإن كان يحبه، وإنما أراد أنه حببه إلى القلوب وقربه من النفوس، فكان ذلك سببا لنجاته من فرعون، حتى استحياه في السنة التي يقتل فيها الولدان. "3

"ويستمر ابن قتيبة في عمليتي الاستنباط والاستدلال عليه من خلال ذائقته الفنية، وتمرسه في طلاقة البيان العربي، فيذهب بالمجاز إلى أبعد حدوده الاصطلاحية، وكأنه فن قد تأصّل من ذي قبل، وهذا من مميزات ابن قتيبة في استقراء البعد المجازي. "4



م ن ،ص ن.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> م ن ،ص ن.

 $<sup>^{3}</sup>$  مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية للدكتور محمد حسين على الصغير،  $^{3}$  20-22.

<sup>4</sup> من عص 27

### واسترسل الدكتور قائلا:

"ولعل من طريق ما استدل عليه بسجيّته الفطرية قوله تعالى: "وجعلنا نومكم سباتا" فيذهب أن ليس السبات هنا النوم، فيكون معناه: فجعلنا نومكم نوما، ولكن السبات الراحة، أي جعلنا النوم راحة لأبدانكم، ومنه قيل: يوم السبت، لأن الخلق اجتمع يوم الجمعة وكان الفراغ منه يوم السبت، فقيل لبني إسرائيل: استريحوا في هذا اليوم، ولا تعملوا شيئا، فسمي يوم السبت؛ أي: يوم الراحة. وأصل السبت: التمدد، ومن تمدد استراح، ومنه قيل: رجل مسبوت، يقال: سبتت المرأة شعرها، إذا نفضته من العقص وأرسلته، ثم قد يسمى النوم سباتا لأنه بالتمدد يكون. "1

#### وعلق الدكتور قائلا:

"بهذا التذوق الدلالي ،والنظر الموضوعي،فهم ابن قتيبة مجاز القرآن،فهل كان من المؤصلين له؟هذا ما اعتقده بحدود غير مبالغ فيها،شاهدها عشرات الصفحات في تأويل مشكل القرآن وقد خصصها لمجاز القرآن بما يُعدّ من أروع البحوث المنجَزة في الموضوع،...قد سبق ابن قتيبة إلى نقطتين مهمتين في خدمة مجاز القرآن:

الأولى: إشارته منذ عهد مبكر إلى مسألة الطعن على القرآن في وقوع الجحاز فيه، ومناقشته ذلك ورده على الطاعنين بالموروث الجحازي عند العرب وفي القرآن الكريم.

الثانية: إيراده مفردات علمَي المعاني والبيان في صدر كتابه بأسمائها الاصطلاحية الدقيقة التي تعارف عليها المتأخرون عن عصره، وإنّ استخدام كلمة الجاز بمفهومها العام.

وزيادة على ما تقدم فقد جعل الجاز قسيماً للحقيقة، لأنه قسم الكلام إلى حقيقة ومجاز.

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> م ن ،ص ن.

وذهب إلى أنّ أكثر الكلام إنما يقع في باب الاستعارة،وهكذا شأن كل ما هو أصيل أن يعطيك الدقة قدر المستطاع."<sup>1</sup>

#### أصل الاشتقاق عند ابن قتيبة:

# جذور المسألة:

قال فرهاديوسالار: "لابد في المشتق ـ كان اسما أو فعلا ـ من أن يكون له أصل الأن المشتق فرع مأخوذ من لفظ آخر، ولو كان أصلا في الوضع غير مأخوذ من غيره لم يكن مشتقاً اولكن ما هو هذا الأصل المشتق منه ؟أهو المصدر أم الفعل أم شيء آخر ؟

في ذلك خلاف بين العلماء،ونذكر. باختصار . هذا الخلاف بين البصريين والكوفيين."2

اختلف البصريون والكوفيون في أصل الاشتقاق؛ فالبصريون يرَوْنَ أن أصله المصدر في حين يرى الكوفيون أنّ الفعل أصل الاشتقاق، واحتجّ كلّ فريق بأدلّة. "3

### أما حجج البصريين فهي:

"سُمِّي المصدرُ مصدراً لصدور الفعل عنه، والمصدر يدلّ على شيء واحدٍ. أي الحدث. أمّا الفعل فيدلّ بصيغته على شيئين وهما: الحدث والزمان المحصّل، وبما أنّ الواحد أصل الاثنين؛ فالمصدر أصل الفعل.

كما أنّ المصدر يدلّ على زمان مطلق،أمّا الفعل فيدلّ على زمانٍ معيّن، وبما أنّ المطلق أصلُ للمقيّد؛ فالمصدر أصلُ للفعل. 4

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية للدكتور محمد حسين على الصغير، 20-28.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> من موقع ديوان العرب مقال بعنوان: الاشتقاق حاضنة اللغات والمصطلحات، بقلم: فر هاديوسالار.

<sup>. . . 4</sup> 

ومن الحجج أيضاً قولهم أنّ المصدر اسم والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل، في حين أنّ الفعل لا يقوم بنفسه بل في حاجةٍ إلى الاسم ولا يستغني بنفسه؛ وما لا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلاً مما لا يقوم بنفسه.

وأيْضاً قوهُم أنّ المصدرَ مثالٌ واحدٌ؛ نحو: الضرب، والفعل له أمثلة وصيغ مختلفة. "1

وتابع قائلاً:

"وأمّا أهمّ حجج الكوفيين فهي قولهم بأنّ:

المصدر يذكر تأكيداً للفعل نحو: ضربتُ ضرباً، ورتبة المؤكّد تأتي قبل رتبة المؤكّد وهناك أفعالٌ لا مصادر لها، مثل: أفعال الذمّ، والمدح، والتعجّب... فلو كان المصدر أصلاً لما خلا من هذه الأفعال لاستحالة وجود الفرع من غير أصلٍ. 2

ومن الحجج أيضاً ؛ أنّ الفعل يعمل في المصدر نحو ؛ ضربت ضرباً وبما أنّ رتبة العامل قبل رتبة المعمول وجب أن يكون المصدر فرعاً عن الفعل، وكذلك المصدر يصحّ لصحّة الفعل ويعتلّ لاعتلاله، مثل: ذهب ذهاباً ، رمى رمياً . [

وقالت الدكتورة هني سنية: إنّ اختلاف العلماء في أصل الاشتقاق نظرا لعدم الوصول فيه إلى قولٍ فصلٍ استمرّ سارياً بين الباحثين، إذ لم يقتصر الانجذاب نحو أحد الرأيين على القدماء وحسب وإنّما استمرّ أيضاً عند المحدثين؛ فمنهم من رجّح الفعل ومنهم من رجّح المصدر. 4

#### وأضافت قائلةً:

فمن رأى الفعل منطلقاً للعمليات الاشتقاقية علّل ترجيحه له استناداً إلى عمليّة العمليّة الاشتقاقية ك:عبد الله أمين حيث قال: "غير أنّ قواعد الاشتقاق وُضِعت في كتب النحو والصرف وغيرها

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> م نفســــه.

مُن موقع ديوان العرب مقال بعنوان: الاشتقاق حاضنة اللغات والمصطلحات، بقلم: فر هاديوسالار..

<sup>°</sup> م نفســــــ

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> رسالة دكتوراه بعنوان :تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية (اللغوية) هنّي سنّية .ص 82.

لاشتقاق المصادر والمشتقات المشهورة وهي:أسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان وغيرها من الأفعال ولم يوضع شيء من هذه القواعد لاشتقاق الأفعال وهذه المشتقات من المصادر." 1

وأضافت قائلةً أيضاً:

وتبعه في هذا التعليل الباحث:فرحات عيّاش بقوله: "غير أنّه من العسير أن يظفر أحدٌ بالدّليل القاطع والحجّة الدامغة لترجيح أحد الرأيين عن الآخر، ولم يبق أمامنا إلاّ الاعتماد على القرائن التي تدلّ على أنّ الفعل هو مصدر اشتقاق أغلب الكلمات، التي تزخر بما الكتب العربية. "2

وقالت الدكتورة هني سنية:

ومن رأى المصدر منطلقاً للعمليات الاشتقاقية،الباحث المختار كريم عند معالجته للجذر اللغوي وبيان مفاده في اللغة العربية،حيث قال: "وتتمثل هذه الوحدات التي نعتبرها أولى بالجذرية أولا فيما أطلق عليه النحاة مصطلح المصدر الثلاثي المجرّد،وقد سمّاه سيبويه باسم الحدث،هذه المصادر تمثل أسّ العربية عنها يتناسل الجمّ الغفير من اللغة... "3

ومن المحدثين الذين رأوا أنّ الفعل منطلق للعمليات الاشتقاقية: محمد حسن حسن جبل، وقد صرّح بأنّ الفعل هو الفعل هو أصل المشتقات قائلاً: "لكن إذا كان علينا أن نختار موقفاً مع أيّ الرأيين نقول: إنّ الفعل هو الأولى بأن يكون أصلاً، أي مصدراً للمشتقات اللفظية المشهورة: اسم الفاعل، واسم المفعول... إلخ ويُضمّ إليها المصدر والمرّة والهيئة. "4

هذا عن المؤيّدين سواء لرأي الكوفة أم لرأي البصرة، وكان هناك محايدون لم يميلوا لأيّ من الرأيين، منهم الباحث : تمّام حسّان الذي أخذ موقفا محايدا حول مسألة أصل الاشتقاق، حيث قال: "والذي أراه أجدى على دراسة هذه المشكلة (مشكلة الاشتقاق)أن يعدل الصرفيون بما على طريقتهم إلى طريقة

130

\_

من؛ وينظر قول عبد الله أمين في :(الاشتقاق لـ: عبد الله أمين) ص 13.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> رسالة دكتوراه بعنوان تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية (اللغوية) هنّى سنّية، ص 82.

<sup>3</sup> م ن / ص 83.أو ينظر قول الباحث المختار كريم في:مراجعة لنظرية الجذور والاشتقاق في الفصحي،المختار كريم،مجلة مجادلة السائد في اللغة والأدب والنقد،ص 126.

<sup>4</sup> رسالة ماجستير بعنوان:التأصيل الاشتقاقي في تفسير ابن قتيبة لدلالة غريب القرآن ؛ ابن عابد مختارية، ص 57.

المعجميين...وإذا صح لنا أن نُوجِد رابطة بين الكلمات فينبغي لنا ألا نجعل واحدة منها أصلاً للأحرى،وإنَّما نعود إلى صيغ المعجميين بالربط بين الكلمات بأصول المادة،فنجعل هذا الربط بالأصول الثلاثة أساس منهجنا في دراسة الاشتقاق، وبذلك نعتبر الأصول الثلاثة أصل الاشتقاق فالمصدر مشتق منها والفعل الماضي مشتق منها كذلك، وبهذا لا نستطيع أن ننسب إلى هذه الأصول الثلاثة أيّ معنى معجمي على نحو ما صنع ابن جنّي وإنّما نجعل لهذه الأصول معنى وظيفيا :هو ما  $^{1}$ تؤدّيه من دورٍ في تلخيص العلاقة بين المفردات. $^{1}$ 

نستنتج من هذا القول أنّ منطلق العمليات الاشتقاقية عند الباحث تمّام حسّان هو (الأصل المعجمي)والذي هو . كما تعرّفه الباحثة هني سنية في مذكرتها . تجريد للحروف المشتركة بين مجموعة الكلمات المتوفرة عليها، دون تعيين أيِّ من أصولها المعنويّة المتعدّدة المتفرّع بعضها من بعض وفق مبدأ  $^{2}$ ... الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية (اللغوية)...

#### قال فرهاديوسالار:

....هذا وقد تضاربت الآراء في حجم الدائرة التي يشملها الاشتقاق من الكلم:قال الدكتور:

يرى بعضهم أنّ الكلم بعضه مشتق وبعضه غير مشتق،فمثلاً قال الدكتور صبحى الصالح: "أمّا الرأي العلمي الجدير بأن ننتصر له؛فهو ما ذهب إليه المؤلفون في الاشتقاق

كقطرب،والأصمعي،الأخفش،ابن دريد،الزجاج،الرماني،وابن خالويه من أنّ بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق،كما قال السيوطي:"اختلفوا في الاشتقاق الأصغر،فقال سيبويه،والخليل،وأبو عمرو، وأبو الخطاب، وعيسى بن عمر، والأصمعي، وأبوزيد وابن الأعرابي، والشيباني، وطائفة: بعض الكلم  $^{3_{II}}$ مشتق وبعضه غیر مشتق.

رسالة ماجستير بعنوان:التأصيل الاشتقاقي في تفسير ابن قتيبة لدلالة غريب القرآن ؛ ابن عابد مختارية ؛ -0 58.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> من / صن ؛ أو يراجع تناسل الدلالات الاشتقاقية ،هني سنية، ص 93. 3 من موقع ديوان العرب مقال بعنوان:الاشتقاق حاضنة اللغات والمصطلحات،بقام:فر هاديوسالار.

وقالت طائفة أخرى من المتأخرين اللغويين:الكلم كله مشتق؛ونُسِب هذا إلى سيبويه والزجاج." قال ابن فارس: "باب القول على لغة العرب هل لها قياس،وهل يُشتق بعض الكلام من بعض؟ أهم اللغة . إلا من شذّ منهم . أنّ للغة العرب قياساً،وأنّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض،وأنّ اسم الجنّ مشتق من الاجتنان، وأنّ الجيم والنون تدلّان أبداً على السّتر،تقول العرب للدرع: جُنّة، وأجَّنَّهُ الليل،وهذا جنين،أي هو في بطن أمّه أو مقبورٌ، وأنّ الإنس من الظهور، يقولون: آنسْتُ الشَّيْءَ: أَبْصَرْتُهُ . "2

وعلى هذا سائر كلام العرب،علِم ذلك من علِم،وجهِله من جهِل...وطائفة قليلة من الباحثين القدامى قالوا:إنّ الكلم كله أصل وليس منه شيء اشتق من غيره." $^{3}$ 

" والرأي الأرجع أن نقول: إنّ أصل الاشتقاق ليس واحداً بل الصحيح أنّ العرب اشتقت من الأسماء والأفعال والحروف لكن بدرجات متفاوتة، وأكثر ما اشتق منه الأفعال ثم الأسماء ثم الحروف، وهذا ما يراه عدد من الباحثين المحدثين . "4تع

#### أصل الاشتقاق عند ابن قتيبة:

تحدّث ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن)عن الأصل اللغوي، لطائفة من المفردات، لكنه لم يحدد رأيه فيما إذا كان الفعل عنده هو أصل الاشتقاق أم المصدر. والملاحظ من خلال تتبّعي لتفسيره اللغوي لمفردات الكتاب أنّه كان مرة يرد هذه المفردات إلى الفعل ومرة يعيدها إلى المصدر.

ومن أمثلة ردّه أصل الاشتقاق إلى الفعل قوله في أصل لفظة (القضاء):

"أصل قضى: حَتَمَ، كقوله عز وجل: "فيمسك التي قضى عليها الموت. "أي: حتمه عليها". 2

<sup>ً</sup> م نفســـــه

<sup>2</sup> من موقع ديوان العرب مقال بعنوان: الاشتقاق حاضنة اللغات والمصطلحات، بقام: فرهاديوسالار...

<sup>4 ----</sup>

م تعسد. تع:وهذا ما أرجحه أنا أيـــــضاً.

# وكقوله أيضاً في أصل لفظة (الهدى):

"أصل هَدَى:أرشد، كقوله تعالى: "عسى ربي أن يهديني سواء السبيل"  $^{3}$ ، وقوله تعالى: "اهدنا إلى سواء الصراط"  $^{4}$ قال: أى:أرشدْنا".  $^{5}$ 

أما جل المفردات الأحرى فقد أصّلها بإعادتما إلى المصدر، ومن أمثلة ذلك:

"وأصل التزكية الزيادة"<sup>6</sup>، "وأصل الهزم الكسر"<sup>7</sup>، "وأصل الفيْء الرجوع"<sup>8</sup>، "وأصل السجود التطأطؤ وأصل التزكية الزيادة"<sup>6</sup>، "وأصل المخرم الكسر"<sup>11</sup>، "الحرج أصله والميل"<sup>9</sup>، "ولا أرى أصل هذا الحرف[القنوت] إلاّ الطاعة "<sup>10</sup>، "السبب أصله الحبل "<sup>11</sup>، "الحرج أصله

الضيق"<sup>12</sup>، "وهذا [يعني الكرم]وإن اختلف فأصل الشرف"<sup>13</sup>، "وأصل الخلق التقدير"<sup>14</sup>، "الرجم أصله الضيق"<sup>15</sup>، "وأصل هذا كله[يعني السعي] المشي والإسراع".

من خلال تتبعي لتأصيل ابن قتيبة للمفردات التي أوردها في كتابه تأويل مشكل القرآن لاحظت أنّه يرد معظم المفردات إلى المصدر وحتى في المفردتين اللتين أرجع أصلهما إلى الفعل عاد قردّهما إلى المصدر، مثلاً في لفظة (القضاء) قال: "أصل قضى حَتَمَ" أثم عاد فقال: "ثمَّ يَصِيرُ الحَتْمُ يَعِيرُ الحَتْمُ يَعِيرُ الحَتْمُ يَعِيرُ المُحدر، مثلاً في لفظة (الهدى)قال: "أصل هدى: أرشد "19، ثم عاد فقال: "ثم يصير الإرشاد

```
<sup>1</sup> سورة الزمر ،الآية 42.
```

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 441.

<sup>3</sup> سورة القصص، الآية 22.

<sup>4</sup> سورة ص ،الأية 22.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة،ص 443.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup>م ن / ص 344.

<sup>′</sup>م ن / ص351.

<sup>°</sup> م ن / ص 116

<sup>&</sup>lt;sup>9</sup>م ن / ص ن.

<sup>&</sup>lt;sup>10</sup>م ن / ص 452.

<sup>.464</sup> مشكل القرآن لابن قتيبة / ص $^{11}$ 

<sup>12</sup> م ن / ص 484.

<sup>13</sup> م ن / ص 495.

<sup>&</sup>lt;sup>14</sup> م ن / ص 507.

<sup>15</sup> م ن / ص 508.

<sup>&</sup>lt;sup>16</sup> م ن / ص 510.

<sup>&</sup>lt;sup>17</sup>م ن / ص 441.

<sup>&</sup>lt;sup>18</sup> م ن / ص ن .

<sup>19</sup> م ن / ص 443.

بمعانٍ "ألكن هذا لا يعني أنّ ابن قتيبة يميل إلى وجهة النظر البصرية [المصدر هو الأصل]. ولكن ما استنتجته من خلال استقرائي لمؤلَّف ابن قتيبة أنّه لم يكن مهتمّاً بتحديد وجهة نظره في هذه المسألة بل صبّ جل اهتمامه في تأويل الإشكالات والشبهات التي ادّعاها المدّعون على كلام رب العالمين وسعى جاهداً إلى دحضها وإيضاح المشكل منها.

# مبدأ وحدة وتعدّد الأصول الاشتقاقية:

نعني بوِحدة الأصول الاشتقاقية أن يكون للمادة اللغوية أو الاشتقاقية أو الجذر اللغوي أصل اشتقاقي واحد أو دلالة اشتقاقية واحدة ترجع إليها أو تتناسل منها جميع الاستعمالات المتفرّعة.

ونعني بالتّعدّد أن يكون لها أكثر من أصل.

# وحدة وتعدّد الأصول الاشتقاقية في العربية:

يمكن عدّ ابن فارس من اللغويين الأوائل الذين اهتمّوا بإيجاد صلة بين المدلولات المختلفة للجذر اللغوي الواحد ومحاولة إرجاعها إلى أصولها وتوضيح هذه الصلة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وإن لم تخل المعجمات السابقة مثل العين والجئمهرة من مثل هذه الإشارات ولكن بصورة متفرقة فردية حتى جاء أحمد بن فارس ليدفع بها إلى القمة ويبني معجماً متكاملاً يبحث في هذه الظاهرة الدلالية التي لفتت انتباهه... "2

إنّ ابن فارس في كتابه (المقاييس) قد بلغ الغاية في الحذق باللغة، وتَكُنُّه أسرارِها، وفهم أصولها، إذ يرد مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق...."3

<sup>2</sup> عناية أحمد بن فارس بالدلالة المحورية[الأصل الاشتقاقي]في معجم مقاييس اللغة، للأستاذ الدكتور عبد الكاظم الياسري ضمن مجلة آداب الكوفة، العدد (2) ص 11.

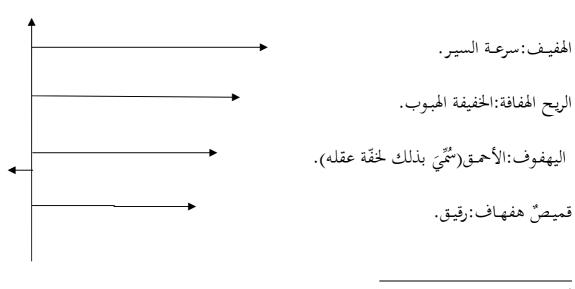
¹ م ن / ص ن .

<sup>3</sup> عناية أحمد بن فارس بالدلالة المحورية[الأصل الاشتقاقي]في معجم مقابيس اللغة،للأستاذ الدكتور عبد الكاظم الياسري ضمن مجلة آداب الكوفة،العدد(2)ص 11..

### التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

"....الأصل الاشتقاقي لجذر ما، هو المعنى الذي يتحقق تحققا علميا في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر.يعني أنّ هذا المعنى يتحقق في كل استعمالات هذا الجذر،قال ابن فارس في: "(هفّ) (الهاء والفاء أصل صحيح يدل على خفّة وسرعة في سير وصوت)فلو قلنا أنّ الأصل الاشتقاقي للجذر (هفّ)هو: (خفة وسرعة في سير أو صوت)معنى هذا أنّ هذا المعنى متحقق في كل استعمالات هذا الجذر.فمثلا يقال:

- . الهفيف: سرعة السير (فمعنى الخفة والسرعة في السير واضحة).
- . الريح الهفّافة:الخفيفة الهبوب(فمعنى الخفة والسرعة في سير الريح واضحة).
  - . قميص هفهاف: رقيق (سُمِّي بذلك لخفته).
  - . الشهد الهفّ: الرقيق القليل العسل (سُمِّي بذلك لخفته).
- . الهفة:الذي هراق ماءه خف من السحاب (شُمِّيت بذلك لما خفت من الماء)."1



<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>م ن / ص 15.

الشَّهدُ الحِفّ: الرقيق القليل العسل.

الحِفّ: الذي هراق ماؤه وخف من السحاب.

1

الأصل الاشتقاقي (ه ف ).

"إنّ نظرية الأصل الاشتقاقي للجذر حققت نجاحاً باهراً، ووجدت لها تطبيقات عملية في عدد من المعاجم في طليعتها المعجم القيّم الموسوم ب: معجم مقاييس اللغة الذي صنّفه ابن فارس. فكل مدخلٍ في هذا المعجم يبدأ بالمعنى الأصلي للجذر، قبل أن تُسرد الكلمات المشتقة منه ومعانيها. "2

"ولنضرب مثلاً على ذلك بالمدخل (س ج ل )؛ قال ابن فارس: "السين والجيم واللام أصلُ واحدٌ يدلّ على انصباب الماء بعد امتلائه. من ذلك السَّجُلُ: وهو الدّلو العظيمة، ويقال: سَجَلْتُ المِاءَ فَانْسَجَل ؛ وذلك إذا صببتُه، ويقال للضَّرْعِ الممتلىء: سَجُل ، والمستاجَلة: المفاخرة، والأصل في الدّلاء: إذا تساجَل الرجُلان ؛ وذلك تنازعُهما، يريد كل واحد منهما غلبة صاحبه، ومن ذلك الشيء المسْجَل : وهو المبذول لكل أحد كأنّه قد صُبَّ صَبّاً ، . . . . ويقال للكتاب سِجِل فمن السَّجُل . . . . "3

"والمدخل (ب س ط)؛قال ابن فارس: "الباء والسين والطاء أصل واحد وهو امتداد الشيء في عِرَض أو غير عِرَض،فالبِسَاطُ ما يُبْسَط،والبِسَاطُ:الأرض،وهي البسيطة،يقال:مكان بسيط وبساط،....ويد فلانٍ بِسْطُ ؛إذا كان منفاقاً ،والبسطة في كل شيء:السَّعة،وهو بسيط الجسم والباع والعلم،قال الله تعالى: "وزاده بسطة في العلم والجسم "ومن هذا الأصل وإليه يرجع قولهم للنّاقة التي خُلِّيَت هي وولدها لا تُمنع منه: بُسُط وغيرها من المداخل التي يعمد فيها ابن فارس إلى ذكر الأصل ومعناه. "4 تع

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> م ن / ص ن .

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> عناية أحمد بن فارس بالدلالة المحورية [الأصل الاشتقاقي]في معجم مقاييس اللغة، للأستاذ الدكتور عبد الكاظم الياسري ضمن مجلة آداب الكوفة العدد(2) ص 27.

<sup>3</sup> م ن / ص ن .

<sup>4</sup> م ن / ص ن .

ونقدا لنظرية وحدة الأصل "فرئب سائل يسأل :إذا كان من المرجع أن يكون للألفاظ المجتمعة تحت مادة لغوية واحدة حسب اشتقاقها أصلا معنويا واحدا، طالما أنها اشتقت من جهة اللفظ من أصل لغوي واحد، فما الذي جعل ابن فارس يضع لكثير من المواد اللغوية أكثر من أصل معنوي واحد؟ أبحد أن ابن فارس قد بين أسباب تعدّد الأصل الاشتقاقي للجذر اللغوي الواحد، إذ وجدنا أنّ الدلالة المحورية قد تتعدّد عند ابن فارس لتعدّد الأصول أو أنّ الأصل الواحد قد يكون له عدّة أصول اشتقاقية؛ وعند ملاحظة هذا التّعدّد نجده يرجع إلى الأسباب التي قد تكون أسباباً عامّة ترجع للتطور الدلالي وأسبابه التي ترجع إلى الاستعمال والحاجة، وأسباب خاصّة ترجع إلى تباين في الحقل الدلالي لكل أصل من الأصول، فعد كل جذر دلّ على أكثر من معنى وكانت المعاني مترابطة أو بينها علاقة عدّه أصلاً واحداً، فيما فرّق بين مدلولات الجذر الواحد التي لا يجمعها حقل دلالي واحد وليس بينهما أيّة صلة فجعلها أصولاً متباينة....

ومن ذلك ما قاله في الجذر (أزب) "الهمزة والزاي والباء أصلان القصر والدقة ونحوهما ،والأصل الآخر النشاط والصّخب في بغي..... "،وكذلك ما قاله في الجذر (ب ه ش) إذ يرى أنّ له أصلان يدل أحدهما على شبه الفرح،والآخر جنس من الشّجر...،ومنها ما جعل له ثلاثة أصول أو أكثر ؛من ذلك الجذر (ب ه ل) "الباء والهاء واللام أصول ثلاثة :أحدها التخلية،والثاني جنس من الدعاء،والثالث قلة في الماء "وكذلك في الجذر (ب ض ع)قال: "الباء والضاد والعين أصول ثلاثة:الأول الطائفة من الشيء عضوا أو غيره،والثاني بقعة،والثالث أن يشفى شيء بكلام غيره. "3



تع:عول ابن فارس في استنباط الأصل الاشتقاقي في مقاييس اللغة على كثير من العلماء ،وما نقله عنهم يُعدّ المادة الأساسية لمعجمه....منهم الخليل (175هـ)، الأصمعي (210هـ)، ابن دريد (321 هـ)، ابن السكيت (244 هـ)، وأخذ الأصول الاشتقاقية للجذور اللغوية من كثير من العلماء منهم:خلف الأحمر والكسائي والفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يحي ثعلب وغيرهم.

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> م ن / ص ن .

عناية أحمد بن فارس بالدلالة المحورية....ص 27.

<sup>3</sup> م ن / ص ن .

لكن هناك من المعاصرين من رفض فكرة تعدّد الأصول الاشتقاقية رفضاً تامّاً وهو الدكتور محمد حسن جبل حيث قال: "لقد واجهت صعوبات علمية في سبيل الوصول إلى المعنى الأصلي،أو المعنى المحوري لكل تركيب. كان من أهمها على الإطلاق:

. إمكانية تعدد المعنى الأصلي، حيث وجدتُني مدفوعاً إلى رفض هذا التعدّد، لأنّه بدا لي أن العمل. حينئذ. سيكون قليل الجدوى، بمعنى أنّني قد أضطر إلى اقتراح معنى أصلي لكل استعمال أو عدد من استعمالات التركيب فيكون للتركيب الواحد خمسة معان محورية أو أكثر، وهذا يعني بقاء الحاجة إلى بيان العلاقة بين أصول المجموعات. واتفق لي في ذلك الحين أن وُفّقت في ردّ كل استعمالات بعض التراكيب إلى معنى أصلي واحد، فحفّزني ذلك إلى محاولة شق طريقي في الرسالة كلّها على هذا النمط". أ

#### وأضاف قائلا:

"وهنا درست في عمل الإمام الجليل أحمد بن فارس في معجمه مقاييس اللغة؛ فوجدت أنني يمكن أن أرد الأصول الكثيرة التي استنبطها لبعض التراكيب التي لها أصل واحد. وشجعني ذلك على المضي قدما. ولم تكن كل أبعاد قيمة ذلك. أعني ردّ كل استعمالات التركيب إلى معنى واحد. ولضحة في ذهني تمام الوضوح في ذلك الوقت.

كل ما هنالك أني رأيت ذلك النهج أقرب إلى النظرة المستقيمة من تعدّد المعاني الأصلية لكل تركيب.....وتبيَّنتُ أنّ المعنى المحوري قليلاً ما يعبر عنه بكلمة واحدة،بل غالباً ما يحتاج إلى صياغة مركبة لتشمل كل معاني استعمالات التركيب الواردة ...."2

### وقال أيضاً:

أ المعجم الاشتقاقي المؤصل الألفاظ القرآن الكريم وركائزه الفنية. إعداد: د/محمد حسن حسن جبل، من مجلة آفاق خدمة النص والمصطلح في الدراسات القرآنية. ص 607/606.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> م ن / ص 607.

"كانت الصعوبة التالية هي استعصاء بعض الاستعمالات على الانطواء تحت المعنى الأصلي الذي أستشعره. فمثلا إذا كان المعنى اللغوي الأصل (الأصل الاشتقاقي)للحج هو القصد، فما موقع حِجَاج العين مثلا من ذلك القصد؟"1

ثم قال:"...ثم بالمحاولات الكثيرة وبالمعونة من الله تعالى هديت إلى إمكان إعادة النظر في معنى (القصد)، هذا وإلى أنّ معنى التركيب [المادة الاشتقاقية] هو تجوّف صلب يحمي ما يدخل فيه،أي أنّ المعنى المحوري لتركيب (حجج) [الأصل الاشتقاقي لمادة حجج] يحتوي على معنى الصلابة و الكهفية ، والدخول في كهف، وذلك كحِجاج العين، هذا؛ وتبيّنتُ أنّ المعنى المحوري قليلاً ما يُعبّر عنه بكلمة واحدة؛ بل غالباً ما يحتاج إلى صياغة مركبة لتشمل كل معاني استعمالات التركيب الواردة. " عمل أضاف قائلا:

"...وهنا نحيّتُ معنى (القصد) عن أن يكون معنى محورياً لتركيب (ح ج ج)،وصُغتُ المعنى المحوري للتركيب [الأصل الاشتقاقي للمادة]هكذا: بحوّف كهفيٌّ صُلبٌ يحيط بما في داخله: كحِحاج العين، والوقرة في العظم وحفر الطريق، ومنه: رَأْسٌ أَحَجّ: صُلب (شديد محكم على ما فيه ، وأعلى الرأس قِحْف صُلب تحته بحوّف كهفي)، واحتجّ الشيء: صَلُب (ظاهره) ومنه: حجَّ الجُوْحَ: سَبَرَه ليعرف غَوْره (فهذا دخول لشيء صلب. وهو المسبار. في تجويف كالكهف فهو من الإصابة. (والعامة عندنا تقول: الشمس حجّت: أي غربت، أي أنها دخلت في تلك الفحوة التي في نهاية الأفقى). ومنه: حجَّ البيت: قصده (زاره) دخل حوزته وحرمه، ولعل الحجّ في الأصل كان دخول البيت (الكعبة) كما في الآية الآتية وفي تخصيص الحج بزيارة بيت الله الحرام.... إشارة إلى أنه كهف ومأمن (صُلب) لمن دخله، قال الآتية وفي تخصيص الحج بزيارة بيت الله الحرام.... إشارة إلى أنه كهف ومأمن (صُلب) لمن دخله، قال هذه الآية أيضا . أنّ الحج كان يحصل في الزمن الأول بدخول الحاجّ البيت (الكعبة نفسها) دخولا حقيقه الآية أيضا . أنّ الحج كان يحصل في الزمن الأول بدخول الحاجّ البيت (الكعبة نفسها) دخولا حقيقيا، ثم طرأ ما جعلهم يقتصرون على دخول حيّزه وحرمه... ويؤخذ ثما في الدرّ المنثور (ج 2 اص

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> م ن / ص ن .

ا مرب بالله المؤصل وركائزه الفنية؛ إعداد الدكتور محمد حسن حسن جبل،من مجلة آفاق خدمة النص القرآني والمصطلح في الدراسات القرآنية.ص 607.

272-270)أنّه منذ الجاهلية كان من حرّ جريرة ؛ قتل أو سرق ... إلخ ثم لجأ إلى الحرم لم يُهَجْ ولم يُعاقَب حتى يخرج بنفسه... "1

وأضاف قائلا أو متتبعا لفروع المادة:

"والذي في القرآن من هذا التركيب هو:

(أ). حج البيت كما في هذه الآية، وكلمة (الحج) وما في (آل عمران: 97، والتوبة: 19).

(ب). وكلمة (حِجَج) جمع حَجة بمعنى عام. وهي مأخوذة من أن الحج لا يكون إلا مرة كل عام (كما نقول موسم).

(ج). الحُجَّة. بالضم: البرهان: وهي من المعنى المحوري كأنها ظرف قويّ صُلب للرأي يحفظه أي ينصبه ويدعمه. (والمحَاجَّة: المجادلة من هذا حيث يأتي كلُّ بحُجَّته: "ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه"<sup>2</sup>. ومنه كل الفعل (حاج) ومضارعه، و (يتحاجّون) وكل كلمة (حُجة) بالضم. "<sup>3</sup>

"ومن الأصل(حَجَّ الرحل: نكص)فهذا تراجع وغُؤور إلى الخلف أو إلى ما يظنه مأمناً. وكذا(حجحج):أراد أن يقول أو يندفع وِفق ما في نفسه ثم أمسك(تراجع وارتداد إلى الجوف أي إلى ما يظن مأمناً).

"وحجحج عن الشيء: كف وتوقف وارتدع، وتحجحجوا بالمكان: أقاموا به فلم يبرحوا (الإقامة بالمكان تتأتى من الدخول فيه).

(ه) وأما حج بمعنى قصد، وزار، فمن الغُؤور في حرم متجمع أي الاتجاه إلى وسطه... "4

النتيجة:

<sup>1</sup> م ن *اص* 608.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> سورة البقرة، الآية 258.

<sup>3</sup> م ن / ص 609.

<sup>4</sup> المعجم الاشتقاقي المؤصل وركائزه الفنية/ص 609.

قال الدكتور محمد حسن حسن جبل:

"أحادية المعنى المحوري[وحدة الأصل الاشتقاقي] معناها أن التركيب اللغوي[المادة الاشتقاقية] يدور على معنى محوري واحد لا يتعداه،أي لا يكون للتركيب الواحد عدّة (أصول) كما فعل الإمام ابن فارس كثيراً."<sup>1</sup>

وقال أيضاً:

"...[إنّ]التمسّك بأحادية المعنى المحوري ليس بدعة ابتدعها المعجم الاشتقاقي المؤصل فقد سبق إلى ذلك في مجالين:

(أ). الملاحظات والمحولات السابقة لمعجم مقاييس اللغة (تنظر تلك المحاولات في كتاب الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس)."<sup>2</sup>

"(ب) جهد ابن فارس في علمه في معجم مقاييس اللغة. لقد درس باحث محدث عمل ابن فارس في معجمه من حيث تعدد الأصول(أي المعاني المحوري لتراكيب اللغة)وأحاديتها، وأجرى إحصاء أقدمه هنا:

- . مجموع ما عرض له ابن فارس في معجمه (4631) جذرا (تركيباً).
  - . أغفل ابن فارس استنباط المعنى المحوري لر(1808) جذور منها.
- . مجمل عدد الجذور التي عين لها ابن فارس دلالات محورية(2823)جذرا منها .
- . الجذور التي عيّن ابن فارس لكل واحد منها معني محوريا واحدا(2346)جذرا.
  - . الجذور التي لكل واحد منها أكثر من معنى محوري(477) جذرا.
    - . نسبة الجذور ذات الدلالة الأحادية 83 بالمائة تقريبا".

وأضاف قائلا:



<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> م ن / ص 628.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>م ن / ص 629.

<sup>°</sup> م ن / ص ن .

"إن الذي سبق به ابن فارس يستدل به . مع ما في المعجم الاشتقاقي المؤصل . على أن أحادية المعنى المحوري [وحدة الأصل الاشتقاقي] لتراكيب اللغة العربية هي حقيقة علمية ثابتة ، ذلك أن الدراسة التي أخذنا منها هذا الإحصاء ذكرت:

(أ) أن بعض الجذور التي جعل لها ابن فارس أكثر من معنى محوري، ذكر ابن فارس نفسه أن تلك المعاني المتعدّدة يمكن أن تعود إلى معنى واحد". 1

(ب) أن صاحب المعجم الاشتقاقي أعاد بعض (الجذور)التي عين لها ابن فارس أكثر من معنى محوري أعادها إلى معنى محوري واحد.

فكأنّ أحادية المعنى المحوري لكل تركيب هي أمر منوط بجهد الباحث ومعلوماته عن العرب والعربية وإصراره على الوصول إلى معنى محوري واحد لكل تركيب (مادة اشتقاقية)". 2

"المعجم الاشتقاقي المؤصل عالج 2300 تركيب ،ردّ كلا منها بكل الاستعمالات الواردة فيه إلى معنى معوري واحد.

لكل ما سبق يمكن القول بأنّ أحادية المعنى المحوري حقيقة ثابتة في اللغة العربية ومتجذّرة فيها أيضاً. "3

ثم تحدّث الدكتور عن قيمة ثبوت أحادية المعنى المحوري للمواد اللغوية من بينها: "أنّ اللغة ليست عشوائية وأنّ هذه الأحادية تعدّ تميّزا للغة العربية عن سائر اللغات البشرية. وقد رجّح هذا في ضوء . كما قال . ما يعرفه عن بعض اللغات الأوروبية والتراث الحي المستعمل من اللغة العربية والذي يرجع إلى نحو 1500 عام على الأقل، وقال أيضا أن العربية تعد أيضا من أنقى اللغات أي أخلاها من الألفاظ المستعارة من اللغات الأخرى . . . وإنّ أحادية المعنى المحوري تعني أيضا علاقة ما بين الألفاظ ومعانيها . وهعانيها . وهي تعنى آلية لضبط تفسير كثير من الاستعمالات اللغوية المختلف في تفسيرها ، وآلية

<sup>.</sup> المعجم الاشتقاقي المؤصل وركائزه الفنية،  $^{0}$  المعجم الاشتقاقي المؤصل

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>من / صن.

<sup>3</sup> من / ص 630.

لتحرير تفسير ما لم يختلف فيه.وهي أيضا تساعد في الحكم على مدى صحة ادّعاءات كون بعض المفردات معربة [أي أن أصلها غير عربي]."<sup>1</sup>

وهناك من جمع بين الرأيين كالدكتور مساعد الطيّار،إذ يقول:

"...وقد يكون للفظة أصل واحد تدور عليه تصريفات(اشتقاقات)الكلمة في لغة العرب، وقد يكون لها أكثر من أصل "...

واستشهد قائلا:

"ومن أمثلة الألفاظ القرآنية التي يكون لها أصل واحد، لفظ: (الأليم)، قال ابن فارس (ت395ه): "الألف واللام والميم أصل واحد وهو: الوجع "، وعلى هذا فإنّ تصرفات مادة (أل من ترجع إلى هذا المعنى الكلي، فكل تقليباته في القرآن وفي استعمال العرب يعود إلى معنى الوجع. كقوله تعالى: "في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون "وقوله تعالى: "ولا تحنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما". 4

وقال أيضا الدكتور مساعد الطيار:

"معرفة أصل اشتقاق اللفظ يفيد في جمع جملة من المفردات القرآنية المتناثرة بتصريفات متعددة تحت معنى كل واحد. وهذه المعرفة تسوق إلى تفسير اللفظ في سياقه، بحيث يعبر عنه بما يناسبه في هذا السياق، ويعبر عنه بما يناسبه في السياق الآخر، وكلها ترجع إلى المعنى الاشتقاقي الكلي". 5 ماستشها قائلا:

واستشهد قائلا:

"ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "والليل وما وسق 17 والقمر إذا اتسق 18" 6، فمادة (وسق) تدل على جمع وضم واحتواء، ولفظتا (وسق و اتسق) مشتقة منها، فمعنى الآية الأولى: والليل وما جمع وحوى

\_\_\_

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> م ن / ص 630-631.

<sup>2</sup> مقال بعنوان: المفردة القرآنية للدكتور: مساعد بن سليمان الطيّار.

<sup>3</sup> سورة البقرة،الأية 10.

<sup>4</sup> سورة النساء،الآية 104.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>مقال بعنوان: المفردة القرآنية للدكتور: مساعد الطيّار.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup> سورة الانشقاق،الأية 17-18.

وضم من نجوم وغيرها.ومعنى الآية الأخرى:والقمر إذا اجتمع واكتمل فصار بدراً.وبهذا تكون مادة اللفظتين من أصلٍ واحدٍ،وهو الجمع والضمّ". 1

وذكر مثالا آخراً فقال:

" ومنها لفظ (أيدٍ) بمعنى قوي، وقد ورد لهذا الأصل عدّة تصريفات [اشتقاقات أو فروع] ، منها: قوله تعالى: "إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين. "2

وقوله تعالى: "لا تجد قوما يؤمنون باله واليوم الآخر يوادّون من حادّ اله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروحٍ منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون "3

وقوله تعالى: "اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنّه أواب". <sup>4</sup> وقوله تعالى: "والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسِعون". <sup>5</sup>

وقوله تعالى: "ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس أفكلّما جاءكم رسول بما لا تقوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون "6" فالمعنى الذي ترجع إليه الألفاظ (أيّدتك/أيّدهم/ أيّدناه/ذا الأيد/ بأيد) كلّها ترجع إلى معنى القوّة (قوّيتك/قوّاهم/قوّيناه/ذا القوّة/ بقوّة) "7

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> مقال: المفردة القرآنية ،د/مساعد الطيّار.

<sup>2</sup> سورة المائدة، الآية 110.

<sup>3</sup> سورة المجادلة، الآية 22.

<sup>4</sup> سورة ص ،الأية 17.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup> سورة الذاريات،الآية 47.

<sup>6</sup> سورة البقرة،الآية 87.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup> مقال: المفردة القرآنية، د/مساعد الطيّار.

ومنها قوله تعالى: "وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما" وقوله تعالى: "وإذا الموؤودة سئلت  $^2$  فلفظ: لا يؤوده بمعنى لا يثقله. والموؤودة هي البنت التي تُدفن وهي حيّة، وإذا أرجعت اللفظ إلى أصل اشتقاقه وجدت أنها سمّت موؤودة لأنمّا أثقلت بالتراب حتى ماتت، فرجعت اللفظة إلى أصل الثقل، فصارت لفظتي (يؤوده / موؤودة) ترجعان إلى أصل واحد وهو الثقل".  $^3$ 

ويقول الدكتور مساعد الطيار فيما خلص إليه:

"...ومما طرأ لي في هذا الموضوع ـ يعني المراحل التي تمرّ بما اللفظة القرآنية حال تفسيرها ـ أنّ ألفاظ القرآن لا تخرج عن خمس مراحل وهي:

الأولى:أن تأتي اللفظة على الأصل الاشتقاقي.

الثانية: أن تأتي اللفظة على الاستعمال الغالب عند العرب، وفي هذه الحال يكون فيها معنى الأصل الاشتقاقي.

الثالثة: أن يكون للفظ استعمال سياقي، وهو ما استفاد منه أصحاب (الوجوه والنظائر) فركبوا كتبهم منه".

ويعقب قائلا: "والاستعمال السياقي قد يرجع إلى أصل اللفظة الاشتقاقي، وقد يرجع إلى المعنى الغالب في استعمال اللفظة عند العرب، وهو على كل الأحوال لا يخلو من الأصل الاشتقاقي. "
الرابعة: المصطلح الشرعي وهذا كثير في القرآن والمقصود به أن يكون استخدام اللفظ في القرآن والسنة على معنى خاص كالصلاة والزكاة والحج والجهاد، وغيرهما.

وعقّب قائلاً: "والمصطلح الشرعي لابد أن يكون راجعا من جهة المعنى إلى الأصل الاشتقاقي، وقد يكون راجعا إلى أحد المعاني التي غلب استعمال اللفظ فيها عند العرب". 4 واسترسل قائلا:

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> سورة البقرة،من الأية 255.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> سورة التكوير،الآية 8.

<sup>3</sup> مقال: المفردة القرآنية .د/مساعد الطيّار.

الخامس: المصطلح القرآني، وهو أخص من المصطلح الشرعي، ومن الاستعمال السياقي لأن المراد به أن يكون اللفظ في القرآن جائيا على معنى معين من معاني اللفظ، فيكون معنى اللفظ الأعم قد خُصّ في القرآن بجزء من هذا المعنى العام، أو يكون له أكثر من دلالة لغوية؛ فتكون إحدى الدلالات هي المستعملة لهذا اللفظ في القرآن... "1[ذكر فيما بعد مثال (شطر/ وصف)].

ومن الباحثين الذين يرؤن بوحدة الأصل كذلك صبحي الصالح، حيث قال:

"وأهم ما في الاشتقاق الأصغر ارتداد التصاريف المختلفة المتشعبة عن المادة الأصلية إلى معنى جامع مشترك بينهما يغلب أن يكون معنى واحدا لا أكثر".2

لاحظت من خلال هؤلاء الباحثين أنّ فكرة وحدة الأصل طاغية على آرائهم أكثر من فكرة التعدد وهم لا ينكرون التعدد لأنه موجود ولو بنسبة ضئيلة؛ هذا حسب علمي وما استقرأته من هذه البحوث وهذا ما أميل إليه أنا أيضاً.

# وحدة و تعدد الاصل عند ابن قتيبة:

قام ابن قتيبة في آخر كتابه [أي في مؤخرة كتاب تأويل مشكل القرآن] بتفسير بعض المفردات<sup>3</sup> المشكلة تفسيرا لغويا اشتقاقيا و تتبّع معانيها الواردة في القرآن الكريم، فذكر لكل مفردة أصلا اشتقاقيا و أعقبه بتفريعات أو فروع لهذا الأصل.

و من خلال تتبعي لهذه المفردات لاحظت أن ابن قتيبة يميل إلى وجهة النظر التي تقول بوحدة الأصل.

و من أمثلة ذلك ما يلى:

"الرُّوح و الرِّيح و الرَوْح من أصل واحد اكتنفته معان تقاربت، فبني لكل معنى اسم من ذلك الأصل و خولف بينها في حركة البنية.

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> مقال: المفردة القرآنية، د/ مساعد الطيّار.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> م نفســـه

<sup>3</sup> نحو 44 مفردة منها: القضاء، الهدى، الأمّة ، العهد، القنوت ، الدّين ، الضلال ، الإيمان ، الصلاة ، الظلم ، البلاء ، الفتنة ، الرجس الرجز ، الضرّ ، الحرج ، الروح ، النسيان ......

و النَّاروالنُّور من أصل واحد، كما قالوا: الميْل و الميَل و هما جميعا من مَال، فجعلوا الميَل بفتح الياء فيما كان خِلقة فقالوا: في عنقه ميَل و في الشجرة ميَل و جعلوا الميْل بسكون الياء فيما كان فعلا فقالوا: مال عن الحق ميْلا و فيه ميل على أي تحامل. "1

"و قالوا اللسن و اللسن و اللسن، و هذا كله من اللسان، فاللسن جودة اللسان ، و اللسن العذل و اللوم، و يقال: لسنت فلانا لسناً أي عذلتُه و أخذته بلساني، و اللسن: اللغة يقال لكل قوم لسن. و قالوا: حمّل الشجرة بفتح الحاء و حمّل المرأة بفتح الحاء، و قالوا لما كان على الظهر حمل و الأصل واحد."<sup>2</sup>

و قال أيضا:"أصل قضى:حتم...ثمّ يصير الحتم بمعان... و هذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد "3"

وقال في موضع آخر:

"وهذا [يعني الكرم] وإن اختلف فأصله الشرف." 4 وقال: "وأصل هذا كله [يعني السعي] المشي والإسراع." 5

وفي مفردة الأمر قال: "وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد".  $^{6}$ [يعني الأمر].

وقال أيضا: "ولا أحسب الذنب سمّي جرماً إلاّ من هذا، لأنّه كسب واقتراف". <sup>7</sup> (هذا في الحروف وهنا الحرف هو لا جرم).

لكن هذا لا يعني أنّه ينكر فكرة تعدّد الأصول الاشتقاقية ومن أمثلة التعدّد قوله في مفردة (الدين): "الدين: الجزاء. ومنه قوله تعالى: "مالك يوم الدين "<sup>8</sup>وفسترها قائلا: أي يوم الجزاء والقصاص......". والأصل الثاني قال:

 $<sup>^{1}</sup>$  تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة،  $^{3}$  485.

<sup>2</sup> م ن / ص ن .

<sup>3</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص 441.

<sup>4</sup> م ن / ص 495.

<sup>5</sup> من / ص 510.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup> م ن / ص 515.

آمن / ص 551.

<sup>8</sup> سورة الفاتحة،الآية 4.

<sup>&</sup>lt;sup>9</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة /ص 453.

"والدّين: الملك والسلطان "، واستشهد بقول الشاعر:

لئن حللت بجوّ في بني أسد \*\*\* في دين عَمْرٍوحالت دوننا فدك

وفسرها بقوله:"أي في سلطانه."

والأصل الثالث قال:

"والدين: الحساب، ومنه قوله تعالى: "منها أربعة حرم ذلك الدين القيّم "2ومنه قوله عز وجلّ: "يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق"3وفسرها قائلا:أي حسابهم."



<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> م ن / ص ن . <sup>2</sup> سورة التوبة،الأية 36. <sup>3</sup> سورة النور،الآية 25.

# الفصل الثالث

أولا: تفسير ابن قتيبة لأكثر من 40 مفردة:

قال ابن قتيبة في تأصيله للفظة "القضاء"

أصل "قضى": حتم، كقول الله عز و جل: "فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ" أي حتمه عليها <sup>2</sup>

و لكي يربط المعاني المختلفة لهذا الأصل به يقول:

"ثم يصير الحتم بمعان"، كقوله تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ".

قال ابن قتيبة: أي أمر. و علل قائلا: "لأنه لما أمر حتم بالأمر"<sup>2</sup>

قال ابن قتيبة في معنى آخر للقضاء في تأويل قوله تعالى: "**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ**"<sup>4</sup>

أي: أعلمناهم، و علل قائلا: "لأنه لما حبرهم أنهم سيفسدون في الأرض حتم بوقوع الخبر"2.

و المعنى الآخر للقضاء هو: الصنع، في قول الله تعالى: "فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ" <sup>5</sup> أي: صنعهن. و

قوله تعالى: "فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضِ" <sup>6</sup>أي: فاصنع ما أنت صانع.

و مثل قوله تعالى: "فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ" أي:

أي: "اعملوا ما أنتم عاملون و V'' تنظرون

ثم انتقل ابن قتيبة إلى شاهد من كلام العرب ليدعم به تأويله القضاء بالصنع فقال: قال أبو ذؤيب:

 $^{1}$ و عليهما مسرودتان قضاهما $^{***}$ داود أو صنع السوابغ تبع

<sup>1-</sup> سورة الزمر، الآية 42.

<sup>2-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 441.

<sup>3-</sup> سورة الإسراء، الآية 23.

 <sup>4-</sup> سورة الإسراء، الآية 4.

الأقوال التي بين مزدو جتين لابن قتيبة في تأصيل كلمة القضاء في كتاب تأويل مشكل القرآن ص 441.

<sup>5-</sup> سورة فصلت، الآية 12.

<sup>6-</sup> سورة طه، الآية 72.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة يونس، الآية 71.

أيصنعهما داود و تبع.

لكن ابن قتيبة لم يربط معنى الصنع بالحتم.

و استخرج للقضاء معنى آخر و هو الفراغ فقال:

"و قال الآخر في عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها \*\*\* بوائج في أكمامها لم تفتق

أي: عملت أعمالا لأن كل من عمل عملا و فرغ منه فقد ختمه و قطعه 3.

ثم أتى ابن قتيبة باستعمالات مختلفة للقضاء، فقال: "و منه قيل: قاض لأنه يقطع على الناس الأمور

و يحتم 4 فأرجع استعمال قاض إلى أصل الحتم، و قيل قضي قضاؤك أي فرغ من أمرك، و قالوا

 $\frac{5}{100}$ للميت قد قضى أي فرغ

و هنا أرجع هذه المعاني إلى معنى الفراغ، و صرح بعد الانتهاء من تفريعات أصل القضاء بوحدة

الأصل قائلا:

"و هذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد"<sup>6</sup>

فقد اعتبر ابن قتيبة هذه المعاني فروعا تفرعت عن أصل واحد و هو الحتم.

فالقضاء حتم، و الأمر حتم بالتنفيذ، و الإعلام حتم بالحدوث، و الفراغ حتم بقطع الأمر و ختمه

و الانتهاء منه.



 $<sup>^{-1}</sup>$ - ديوان أبى ذؤيب  $^{-1}$  و لشرح البيت ينظر تأويل مشكل القرآن هامش  $^{-1}$ 

<sup>2-</sup> ينظر هامش تأويل القرآن لابن قتيبة ص 442.

<sup>3-</sup> تأويل القرآن لابن قتيبة ص 442.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup>- م.ن/ ن.ص

<sup>5-</sup> م ن/ن ص

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup>- م. ن/ ن. ص

قال ابن قتيبة في ما أورده للفظة "الهدى":

"أصل هدى: أرشد1، كقول الله تعالى: "وَلَمَّا تَوجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِينِي سَوَاءَ السَّبِيل"<sup>2</sup>.

و ربط المعاني المختلفة لهذا الأصل بقوله: "ثم يصير الإرشاد بمعان، كقول الله تعالى: "وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ "3 أي "بينا لهم".

و قول الله تعالى: "أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ " أي "أولم يبين لهم".

و قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ "5 أي "ألم يبين لهم".

ثم جمع بين هذه الأمثلة بقوله: "فالإرشاد في جميع هذه بالبيان"<sup>6</sup>.

وبعدها انتقل إلى نوع آخر من الإرشاد فقال: "و منها إرشاد بالدعاء كقول الله عز وجل: "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" أي نبي يدعوهم.

<sup>1-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 443.

<sup>2-</sup> سورة القصص، الآية 22.

<sup>3-</sup> سورة فصلت، الآية 22.

<sup>4-</sup> سورة السجدة، الآية 26.

<sup>5-</sup> سورة الأعراف، الآية 100.

<sup>6-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 443.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة الرعد، الآية 7.

و في قوله تعالى: "وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِين " أي يدعون.

"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا وَكَذَلِكَ أَيْكُ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" أي تدعو.

فالإرشاد بالدعاء و الدعاة و الدّعوة هداية.

و قال ابن قتيبة في نوع آخر من الهداية: و منها الإرشاد بالإلهام كقوله تعالى: "قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمُّ هَدَى" أي صورته من الإناث ثم هدى، أي ألهمه إتيان الأنثى.

و قوله تعالى: "وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى" أي هدى الذكر بالإلهام و الإرشاد لإتيان الأنثى.

و الإرشاد بالإلهام نوع آخر من الهداية<sup>تع</sup>.

ثم قال: و منها إرشاد بالإمضاء كقوله تعالى: "ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كُونَهُ اللَّهَ اللَّهَ الْعَالِينِينَ "5 أي لا يمضيه و لا ينفذه. ويقال: لا يصلحه.

و مما سبق يتبين لنا أن:

الهداية إرشاد بالبيان أو الدعوة أو الإلهام أو الإمضاء.

و عن هذه التفريعات استعمل ابن قتيبة عبارة "و بعض هذا قريب من بعض".

<sup>1-</sup> سورة الأنبياء، الآية 73.

<sup>2-</sup> سورة الشورى، الآية 52.

<sup>3-</sup> سورة طه، الآية 50.

<sup>4-</sup> سورة الأعلى، الآية 3.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة يوسف، الآية 52.

ابن قتيبة -ها هنا- و إن لم يصرح بوحدة الأصل إلا أن استقراءه لتفريعات لفظة الهدى يحيل إلى أنه من أنصار ذلك -أعني وحدة الأصل- لأنه قال في الأخير "و بعض هذا قريب من بعض".  $^{1}$ 

# قال ابن قتيبة فيما أورده عن أصل لفظة "الأمة":

"أصل الأمة: الصنف من الناس و الجماعة" و ذلك كقول الله عز وجل: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فَبَهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ أَوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" وعلل قائلا: أي الضلال.

و قول الله عز وجل: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمُ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الله عزف الله عن الل

 $<sup>^{-1}</sup>$  تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 444.

<sup>\*</sup> تعقيب: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في دعائه: "اللهم ألهمني رشدي و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين". قوله: ألهمني رشدي، و هو بأبي و أمي الذي أوتي جوامع الكلم دلالة و دليل على هداية الإرشاد بالإلهام.

و ابن قتيبة لم يعرض إلى هذه التفاصيل، فهو قام بإحصاء المعاني دونما اللجوء إلى إظهار الاختلاف بينها، كما أنه لم يجمع جميع الأيات التي جاءت فيها لفظة الهداية باشتقاقاتها المختلفة. فالسيوطي في الإتقان قال: يأتي الهدى على سبعة عشر وجها.

ر ر . . . . \*توثيق: ابن قتيبة أورد أصل الهداية إرشادا، ثم أورد فروع الهداية المعنوية: أرشاد بالبيان و التبيين، و أرشاد بالدعوة، و أرشاد بالإلهام، ثم أرشاد بالإمضاء. و الهداية كما قسمها علماء الشرع نوعان:

هدایة توفیق و هذه خاصة لله تعالی

<sup>&</sup>lt;u>هداية دلالة:</u> و هي خاصة بالرسل و الأنبياء و الدعاة و العلماء.

فيمكن اعتبار هداية الإلهام هداية توفيق، و هداية البيان و الدعوة هداية دلالة.

<sup>2-</sup> سورة البقرة، الآية 213.

<sup>3-</sup> سورة الأنعام، الآية 38.

و قد تعرض إلى بيان فروع هذه اللفظة بعبارة: "ثم تصير الأمة الحين" كقوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكُرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ "¹ و قويه تعالى: "وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ مِنْهُمَا وَادَّكُرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ "¹ و قويه تعالى: "وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ "².

و علل بقوله "سنين معدودة".

و قام ابن قتيبة بإبراز علاقة المشابحة بين الأمة و الحين فقال: "كأن الأمة من الناس القرن ينقرضون في حين فتقام الأمة مقام الحين".

و انتقل ابن قتيبة بعدها إلى فرع آخر للفظة الأمة فقال: "ثم تصير الأمة الإمام الرباني" كقول الله تعالى: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ "3.

و علل بقوله: "أي إماما يقتدي به الناس لأنه و من اتبعه أمة" و أضاف قائلا: "فسمي أمة لأنه سبب الاجتماع"4.

جعل ابن قتيبة هذا سببا لوصف الله تعالى إبراهيم بأمة، لكنه ذكر سببا آخر لوصفه بذلك فقال: و قد يجوز أن يكون سمّي أمة لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أمة" و من هذا يقال: فلان أمة وحده. و قال: أي هو يقوم مقام أمة"<sup>تع</sup>.

<sup>1-</sup> سورة يوسف، الآية 45.

<sup>2-</sup> سورة هود، الآية 8.

<sup>3-</sup> سورة النحل، الآية 120.

 $<sup>^{4}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 445.

<sup>\*-</sup> قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "زيد بن عمرو بن نفيل يبعث يوم القيامة أمة".

و قال ابن قتيبة في فرع آخر للأمة —أعني لفظة الأمة – "و قد تكون الأمة جماعة العلماء كقول الله عز و جل: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْجَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ عز و جل: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْجَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ مَمُ الْمُفْلِحُونَ وَ" و فسر بقوله: "أي يعلمون" هنا لم يفسر ابن قتيبة علاقة هذا الفرع بالأصل لأن المعنى هنا هو الأصل —فأصل أمة كما أورده سابقا هو الصنف من الناس و الجماعة – و المعنى لم يخرج عن أصله فالله تعالى يعني جماعة تتفقه في الدين و هم العلماء.

و بعدها قال: "الأمة = الدين، قال تعالى: "بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ \* وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى مُهْتَدُونَ \* وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ " أي على دين - كما قال ابن قتيبة -.

و دعم قوله هذا بشاهد من كلام العرب و هو قول النابغة:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة \*\*\* و هل يأثمن ذو أمة و هو طائع

و جمع ابن قتيبة بين أصلين اشتقاقيين للفظة أمّة و هما الجماعة و الدين، فقال: "الأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد:أمّة".

و أتى بأمثلة لذلك. فقال: "و لهذا قيل للمسلمين أمة محمد صلى الله عليه و سلم" وعلل: لأنهم على أمر واحد.

و قال تعالى: "**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**" وعلل بقوله: مجتمعة على دين

وشريعة.

<sup>1-</sup> سورة آل عمران، الآية 104.

<sup>2-</sup> سورة الزخرف، الآية 22-23.

 $<sup>^{2}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 446.

و قال الله عز و جل: "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "2 أي: مجتمعة على الإسلام أ.

الأمة هي الصنف من الناس و الحماعة

و ربما سمي الحين أمة لأنه اجتماع مدة من الزمن.

و سمي الإمام أمة أما لاجتماع الناس حوله أو لاجتماع خصال الخير فيه.

و سميت جماعة العلماء أمة لاجتماعهم على خصال الخير و الدعوة إليها.

و سمى الدين أمة لأنه سبب لاجتماع صنف من الناس على شريعة ما.

أورد ابن قتيبة في لفظة (العهد)4. قال:

الأمان: عهد<sup>تع</sup>

قال تعالى: "فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ" 5. و اليمين عهد.

قال الله تعالى: "وَأُوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ"6. و الوصية عهد.

قال الله عز و جل: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ" أَ. و الحفاظ عهد.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إن حسن العهد من الإيمان"1. و الزمان عهد.

 $<sup>^{1}</sup>$ - سورة المؤمنون، الآية 52.

 $<sup>^{2}</sup>$ - سورة النحل، الآبة 93.

<sup>3-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 446.

تعقيب: الأولى أن يكون معنى "الدين" سابقا بمعنى "الجماعة" لأنه سبب الاجتماع.

<sup>4-</sup> تعقيب: (عهد) العين و الهاء و الدال: أصل هذا الباب عندنا دال على معنى واحد. قد أوما إليه الخليل قال: أصله: الاحتفاظ بالشيء و أحداث العهد به و الذي ذكره من الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع إليه فروع الباب. [مقاييس اللغة، ج 4، ص 167].

<sup>\*-</sup> تعقيب: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "من أمن معاهدا ثم قتله فأنا بريء من القاتل و إن كان المقتول كافرا".

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة التوبة، الآية 4.

<sup>6-</sup> سورة النحل، الآية 91.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة بس، الآية 60.

يقال: كان ذلك بعهد فلان.

أورد ابن قتيبة في لفظة (الإلّ) قال:

"الإِلّ: هو الله تعالى، قال مجاهد في قوله سبحانه: "لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ

**الْمُعْتَدُونَ**"<sup>3</sup> يعني الله عز و جل.

و منه جبر "إلّ" في قراءة من قرأه بالتشديد.

و قال ابن قتيبة في فرع آخر للإلّ:

و يقال للرحم: إلّ. كما اشتق لها الرحم من الرحمان"

و علل بشاهد من كلام العرب و هو بيت من الشعر لحسان

لعمرك إن إلَّك في قريش \*\*\* كإلِّ السَّقب من رأل النعام

و شرح ذلك بقوله: "أي رحمك فيهم. و قرابك منهم".

ثم جوز تأويل الآية السابقة على الرحم و القرابة فقال: "و من ذهب بالإلّ في قوله تعالى: "لا

يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ " إلى الرحم" و علق على ذلك بقوله: "فهو

وجه حسن". ثم عاد ليعلل بشاهد من كلام العرب:

دعو رحما فينا و لا يرقبونها \*\*\* و صدّت بأيديها النساء عن الدم

<sup>1-</sup> ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 447.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- م.ن/ ص 449.

<sup>3-</sup> سورة التوبة، الآية 10.

<sup>\*\*</sup> تعقيب: ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 449.

<sup>4-</sup> ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 449.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- م.ن / ص.ن.

ح. ب حي. ن. تعقيب: هذا التعليق بين أن الرحم سميت "إلاً" اشتقاقا من لفظة "الإلّ" و التي هي من أسماء الله تعالى مشابهة لاشتقاق الرحم من الرحمان.

لأن ابن قتيبة كان مهتما بتأويل ما أشكل من القرآن على الناس.

في هذه اللفظة انتقل من كونه يشرح الأصل الاشتقاقي للإلّ إلى تأويل معنى الآية ككل. فما جاء به بعد ذلك لم يكن سوى شرح يدعم به ماكان يرمي أليه من أن المشركين لم يكترثوا بروابط الدم بينهم و بين المسلمين حين حاربوهم".

و قال في تفريع آخر للإلّ:

"و يقال للعهد إلّ. لأنه بالله يكون" فكأنما هذا المعنى تفرع عن المعنى الأصلي الإلّ هو الله تعالى -. فانتقل من كونه اسما للمعاهد إلى كونه اسما للعهد.

فهنا انتقلت اللفظة من اسم علم إلى اسم لنتيجة التعاهد -أعني العهد- و هو كقولنا التعاقد ينتج عنه عقد.

## فالإلّ:

- اسم من أسماء الله تعالى -في لغة بني إسرائيل.
  - و الإلّ عهد لأن التعاهد إنما يكون بالله.
- اسم للرحم و القرابة لأنها مشتقة من الإلّ كاشتقاق الرحم من الرحمان.

## و قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفظة "القنوت":

القنوت: القيام $^{1}$ .

 $<sup>^{1}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 451.

و جاء بحديث لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: "و سئل صلى الله عليه و سلم: أي صلاة

أفضل؟، فقال: طول القنوت"1

و علل ابن قتيبة قائلا: "أي طول القيام"2

و قدم ابن فتيبة المثال على المعنى المتفرع في المعنى الثاني للقنوت فقال:

و قال تعالى: "أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا"<sup>3</sup>

معللا بقوله: "أي أمَّنْ هُوَ مُصَلِ فسميت الصلاة قنوتا"  $^4$  كما قال ابن قتيبة "لأنها بالقيام تكون $^{5}$ 

فهنا العلاقة علاقة جزء بالكل فالصلاة ليست قياما فحسب و إنما هي قيام و ركوع و سجود و

تلاوة. و لكنها سميت قياما لأنه يغلب على المصلى بالليل القيام أو طول القيام و الله أعلم فالصلاة

بالنهار (مثلا لا تسمى قنوتا حسب علمي)\*.

و قال ابن قتيبة أيضا:

"و روي عنه عليه الصلاة و السلام أنه قال:

"مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم".

و علل قائلا: "يعني المصلي الصائم"<sup>7</sup>.

 $<sup>^{7}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 451.



<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>- م.ن / ص.ن

<sup>-</sup> م.*ن ا* ص.ن

<sup>2-</sup> م.ن / ص.ن

قال سورة الزمر، الآية 9.
 تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 451.

<sup>&</sup>lt;sup>3</sup>- م.ن / ص.ن.

<sup>\*</sup> تعقيب: المعنى الأول ممهد للمعنى الثاني.

<sup>6-</sup> لتوثيق الحديث ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 449.

ثم أتى ابن قتيبة بمعنى آخر للقنوت فقال: "ثم قيل للدعاء قنوت" وعلل بقوله: "لأنه إنما يدعو به قائما في الصلاة قبل الركوع أو بعده"  $^2$ .

و بعدها أتى بمعنى آخر فقال:

"و قيل: الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت" قيل بقوله: "لأن الإمساك عن الكلام يكون في القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن 4 يعني لا يجوز أن يكون فيه كلام للبشر، و في القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن القيل زيد ابن أرقم: "كنا نتكلم في الصلاة حتى دعم ابن قتيبة هذا المعنى بقول زيد ابن أرقم فقال: "قال زيد ابن أرقم: "كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت "وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ وَالْيَوْمِ الْسَحُوت" قَلْمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" قَنهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت

و أضاف ابن قتيبة قائلا:

"و يقال أنا قانتين في هذا الوضع: مطيعين<sup>"7</sup>

و قال ابن قتيبة:

و القنوت الإقرار بالعبودية كقول الله عز و حل: "وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ" أَ و علل بقوله: "أي مقرون بعبوديته" أي

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>- م.ن ص452.

<sup>،</sup> ن ص452. 2- م.ن ص452.

 $<sup>^{3}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 452.

<sup>4-</sup> م.ن/ <u>ن.</u>ص

أ- سورة البقرة، الآية 232.

<sup>6-</sup> لتوثيق القول ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 452.

 $<sup>^{7}</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 452.

و قال ابن قتيبة في معنى أخر للقنوت:

القنوت : الطاعة كقول الله عز و جل: "**وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ**".

و علل قائلا: "أي المطيعين و الطائعات"

و قول الله عز و جل: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ"<sup>4</sup>.

قال ابن قتيبة: "أي مطيعا"

رجح ابن قتيبة بعد إيراده لمعاني القنوت أصلا له بقوله: "و لا أرى أصل هذا الحرف إلاّ الطاعة".

معللا رأيه بقوله: "لأن جميع هذه الخلال من الصلاة و القيام فيها والدعاء و غير ذلك يكون فيها"5

## قال ابن قتيبة عن لفظة "الدين":

"الدين: الجزاء و منه قوله تعالى: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"

و علل بقوله: "أي يوم الجزاء و القصاص"

تعقيب: يمكن أن يكون هنا المعنى اعني تأويل الآية " " هو الطاعة أيضا، أي كل له مطيعون [تفسير المصحف].

3- سورة الأحزاب، الآية 35.

" و أوّلها بالطائعين و الطائعات.

تعقيب: قال الله تعالى في سورة الأحزاب: "

4- سورة النحل، الآية 120.

لذلك رجح ابن قتيبة أصل الطاعة في معنى القنوت عن معنى القيام.

فالطاعة إنما تكون في جميع ما ورد من معان فالصلاة طاعة و القيام لها طاعة و السكوت فيها طاعة و كذلك الإقرار بِالعبودية و القيام.

6- سورة الفاتحة، الآية 3.

<sup>1-</sup> سورة الروم، الآية 26.

 $<sup>^2</sup>$ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 452.

<sup>5-</sup> ابن قتيبة ربط تسمية كل من الصلاة و الدعاء و الإمساك عن الكلام في الصلاة بالقيام، أما التفريعان الأخيران لم يفعل، فالإقرار بالعبودية ليس شرطا فيه القيام و كذلك الطاعة.

<sup>\*</sup> قول القائل: دنته بما صنع" مثلا: لن تدينه بما صنع إلا إذا كان لك سلطان، إذا لو أنه كان أقوى منك لما استطعت إدانته.

و يضيف ابن قتيبة قائلا: "و منه يقال: دِنْتُهُ بما صنع" معللا: "أي جزيته بما صنع". و "كما تدين  $^{1}$  تدان".

و قال في معنى آخر للدين:

"و الدين: الملك و السلطان" و أتى بشاهد من كلام العرب فقال:

و منه قول الشاعر:

لئن حللت بدو في بني أسد \*\*\* في دين عمرو حالت دوننا فَدَكُ 2

قال ابن قتيبة: "أي في سلطانه".

و قال أيضا: "و يقال من هذا: دِنت القوم و أدينهم أي قهرتهم و أدللتهم فدانوا أي ذلوا و

خضعوا".

و قال ابن قتيبة:

"و الدين لله إنما هو من هذا"، و يضيف قائلا: و منه قول القطامي:

رمت المقاتل من فؤادك بعدما \*\*\* كانت نوار تدينك الأديانا 3

و علل بقوله: "أي تذلك"<sup>4</sup>.

و قال ابن قتيبة في معنى آخر:

و منه قول الله تعالى: "وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ"<sup>5</sup>.

 $<sup>^{-1}</sup>$  ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 453.

<sup>2-</sup> م.ن/ ن<u>.</u>ص

<sup>3-</sup> م.ن/ ن.ص.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup>- م.ن/ ص 454.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة التوبة، الآية 29.

قال ابن قتيبة: "أي لا يطيعونه".

و قال في معنى آخر للدين:

"و الدين: الحساب \* و منه قوله تعالى: "مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ".

و أتى بمثال آخر فقال: "و منه قول الله تعالى: "يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ"2.

و علل قائلا: "أي حسابهم" \*\*.

و قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفظة (المولى):

"المولى: المعتِق، أو المولى: المعتِق، و المولى عصبة الرجل" و منه قول الله عز وجل: "وَإِنِّي خِفْتُ

الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي"<sup>3</sup>

علل ابن قتيبة قائلا: ""أراد القربات".

و جاء بمثال آخر فقال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

"أيّما امرأة نكحت بغير أمر مولاها فنكاحها باطل $^{-1}$ .

<sup>\*</sup> ابن قتيبة لم يربط معنى الملك و السلطان بالجزاء و كذا معنى الذل و الخضوع و الحساب.

لكنه ربط معنى الذل و الخضوع بالسلطان و معنى الطاعة بالذل و ذلك من خلال العبارات التي كان يوردها في كل مرة كقوله: و يقال من هذا، إنما هو من هذا، و منه.

الدين: الملك و السلطان، و دخولك في دين السلطان يجعلك تدين بدينه أي تتذلل و اخضع و لأنه السلطان فهو يملك الجزاء و الحساب. أليس الجزاء بعد محاسبة و المحاسبة نتيجتها جزاء؟.

و المثل الأعلى لله تعالى فالله هو الديان و هو الملك الذي يدين الخلائق و يجازيهم عفوا أو عقابا و إنما هم متعبدون له بالذل و الخضوع.

<sup>1-</sup> سورة التوبة، الآية 36

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- سورة النور، الآية 25.

<sup>\*\*</sup> كأنما قصد ابن قتيبة هاهنا بكلمة الحساب الحساب العددي. أما في الآية الثانية فالحساب فيها معناه الجزاء مع أنه يمكن أن يكون الحساب في الآية الثانية حسابا عدديا فأما الجزاء يوم القيامة سيكون حسابا عدديا للحسنات و السيئات.

فالمحاسبة على الأعمال تقتضى جزاء إنا بجنة و إما بنار

<sup>&</sup>lt;sup>3</sup>- سورة مريم، الآية 5.

و علل بقوله: بغير أمر وليها"

و قال ابن قتيبة أيضا في معنى آخر:

"و قد يقال لمن تولاه الرجل و أن لم يكن قرابة: مولى". قال تعالى:

"ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ"2.

و علل قائلا: "أي ولي المؤمنين و أن الكافرين لا ولي لهم".

و قال تعالى: "يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا".

و علل بقوله: "أي: ولي عن وليه شيئا ما بالقرابة أو بالتولي".

و قال ابن قتيبة في معنى آخر:

"و الحليف أيضا: المولى"، و أتى بشاهد من كلام العرب و هو بيت شعري للنابغة الجحدي:

مَوَالِيَ خِلْفٍ لاَ مَوَالِيَ قَرَابَةٍ \*\*\* و لَكِن فَطِينًا يَسْأَلُونَ الأَتَاوِيَا 4

لكن ابن قتيبة لم يعلل سبب تسمية الحليف بالمولى، ربما النصرة هي سبب تسمية الحليف بالمولى لأنه ينصرك على عدوك.

و قال ابن قتيبة بعدها:

قال الله عز و جل: "النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ"<sup>5</sup>

<sup>1-</sup> ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 455.

<sup>2-</sup> سورة محمد، الآية 11.

<sup>3-</sup> سورة الدخان، الآية 41.

<sup>4-</sup> ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 456.

<sup>5-</sup> سورة الأحزاب، الآية 6.

و أوّل قائلا: "يريد ذا دعاهم إلى أمر و دعتهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر كانت طاعته أولى بمم

من طاعتهم لأنفسهم $^{1}$ .

قال ابن قتيبة عن لفظة "الضلال":

"الضلال: الحيرة و العدول عن الحق و الطريق"

و علل بقوله: "يقال: ضل عن الحق كما يقال ضل عن الطريق. و أتى بمثال فقال: "وَوَجَدَكَ ضَالًا

فَهَدَى"2

و أتى بمعنى آخر فقال:

"الضلال: النسيان" و علل قائلا: "و الناسي للشيء عادل عنه و عن ذكره"\*.

و أتى بمثال فقال: قال اله تعالى: "قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ"<sup>3</sup>. و علل: "أي "الناسين"

حكاية عن موسى عليه السلام".

و أتى بمثال آخر فقال:

قال الله عز و حل: "أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى" 4.

و علل: "أي: ن نسيت واحدة ذكرت الأخرى".

و قال في معنى آخر للضلال:

ابن قتيبة لم يعلل الضلال بالعدول هنا. لم يقل ضل عن الحق أي عدل.

<sup>1-</sup> لكن ابن قتيبة لم يشرح معنى الولاية مثلا كأن يقول الولى هو الناصر أي أن الله ناصر الذين آمنوا و أن الكافرين لا ناصر لهم. و المولى هو السيد لأنه يتولى العبد بالرعاية كفرد من العائلة فهو وليه و المولى هو العبد المملوك.

و في المقاييس قال ابن فارس: "السيد يتولى العبد بالرعاية و العبد يتولى السيد بالخدّمة و الدفاع عنه و عن أمواله". 2- سورة الضحى، الآية 7.

<sup>\*</sup> كأنما قصد بقوله أن التذكر هو الحق و الناسي عادل عن الحق بنسيانه. و ابن قتيبة لم يربط معنى الهلكة بالعدول عن الحق و الطريق.

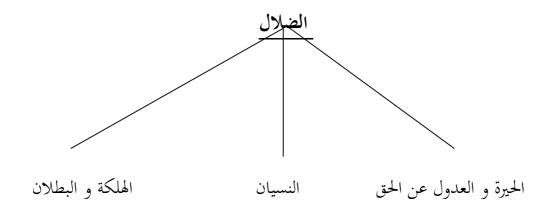
<sup>3-</sup> سورة الشعراء، الآية 20.

 <sup>4-</sup> سورة البقرة، الآية 282. و للتعليق على ينظر هامش تأويل مشاكل القرآن لابن قتيبة ص 457.

"و الضلال: الهلكة و البطلان" و أتى بمثال فقال: "و منه قوله تعالى: "وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْض"1

و علل قائلا: "أي: بطلنا و لحقنا بالتراب" و يقال" أضل القوم ميتهم أي قبروه" و أتي بشاهد آخر فقال:

و آب مضلوه بعين جلية2. أي قابروه [لكنه لم يعلل ارتباطها بالأصل].



من عدل عن الحق، ضل و أضل و نسى كما نسى و دليل ذلك قوله تعالى: "قال ربي لم حشرتني أعمى قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى". النسيان هنا ليس بمعناه الحقيقي فالله تعالى كما قال في الآية على لسان نبيه موسى عليه السلام: "قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي لا يضل ربي و لا ينسى" و هنا النسيان في الآية هو كذلك أتتك آياتنا فضللت عنها و عدلت عن الحق فكذلك اليوم تقلك.

الضال حائر، و الحائر إما أن يهتدي و ما أن يعدل عن الحق و ذا عدل عن الحق وإذا مات على ذلك هلك في النار.

<sup>1-</sup> سورة السجدة، الآية 10. و للتعليق على ينظر هامش تأويل مشاكل القرآن لابن قتيبة ص 457.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 458.

## و قال ابن قتيبة عن لفظة "إيمان":

"إمام: أصله ما التمممت به". و أتى بمثال فقال: "قال الله تعالى لإبراهيم: "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ المام: أصله ما التمممت به". و على بقوله: "أي يؤتم بك و يقتدى بسنتك".

و قال في معنى آخر:

"ثم يجعل الكتاب ماما يؤتم به بما أحصاه. و مثال ذلك كما قال ابن قتيبة:

قال الله تعالى: "يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسِ بِإِمَامِهِمْ"<sup>2</sup>

و علل قائلا: "أي بكتابهم الذي جمعت فيه أعمالهم في الدنيا".

و قال الله تعالى: "وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ "3.

و يشرح قائلا: "يعني كتابا أو يعني اللوح المحفوظ".

و أضاف معنى آخر فقال:

"و قد يجعل الطريق ماما". و علل بقوله: "لأن المسافر يأتم به و يستدل". و مثال ذلك -كما قال الله تعالى: "وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ" . و علل قائلا: "أي بطريق واضح".

و في المقاييس: في الجدر الاشتقاقي (أم).

الإنسان إمام يؤتم به بأفعاله.

و الكتاب إمام يؤتم بما أحصاه.

<sup>1-</sup> سورة البقرة، الآية 124.

<sup>2-</sup> سورة الإسراء، الآية 71.

<sup>3-</sup> سورة يس، الآية 12.

<sup>4-</sup> سورة الحجر، الآية 79.

و الطريق إمام يؤتم بمعالمه.

الإمام مُتَّبَع و المأموم متّبع<sup>1</sup>.

#### قال ابن قتيبة عن لفظة "الصلاة":

"الصلاة: الدعاء لقول الله تعالى: "وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ"2.

و علل بقوله: "أي: ادع لهم". و أضاف: "إن ذلك مما يسكنهم و تطمئن إليه قلوبهم".

و قال الله عز و حل: "وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ

اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ"3. علل: "يعني دعاءه".

و أتى بشاهد من كلام العرب فقال: و قال الأعشى يذكر الخمر و الخمار:

و قابلها الريح في دَنِّهَا \*\*\* و صلى على دَنِّهَا و ارتسم

و علل قائلا: "أي دعا لها بالسلامة من الفساد و التغير" و قال في معنى آخر للصلاة:

و الصلاة من الله: الرحمة و المغفرة: لقول الله تعالى: "5.

و قال تعالى: "أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ".

وعلل: "أي مغفرة".

و قال صلى الله عليه و سلم: "اللهم صلى على آل أبي أوفى" $^{1}$ .



<sup>1-</sup> مقاييس اللغة لابن فارس. ج1 ص28.

<sup>2-</sup> سورة التوبة، الآية 103.

<sup>3-</sup> سورة التوبة، الآية 99.

<sup>4-</sup> ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 460.

<sup>5-</sup> سورة الأحزاب: الآية 56.

<sup>6-</sup> سورة البقرة: الآية 157.

و علل بقوله: "يريد ارحمهم و اغفر لهم" \*.

و أتى بمعنى آخر للصلاة فقال:

و الصلاة الدين $^2$ : قال تعالى حكاية عن قوم شعيب: "أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ أَو الصلاة الدين $^3$ : قال تعالى حكاية عن قوم أَبَاؤُنَا $^3$ .

قال: و يقال: "قراءتك".

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفظة: "السبب و الحبل":

"السبب أصله الحبل":

ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضوع أو حاجة تريدها: سبب"

"تقول: فلان سببي إليك، أو أوصلني إليك و ما بيني و بينك سبب أي -كمال قال ابن قتيبة-

آصرة رحم أو عاطفة مودة".

"و منه قيل للطريق: سبب". و علل بقوله: "لأنه بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده".

قال تعالى: " أَتْبَعَ سَبَبًا" أَ. أي طريقا.

و قال ابن قتيبة:

 $<sup>^{-1}</sup>$  ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 461.

<sup>\*</sup> الصلاة بمعنى المغفرة أولى من الرحمة، المغفرة طريق إلى الرحمة و في الدعاء: "ربنا وسعت كل شيء رحمة و علما فاغفر للدين تابوا و اتبعوا سبيلك". -إذا رحم غفر-

<sup>2-</sup> سميت الصلاة دينا لأن الدين إنما يكون بها، إذ لا يقبل الإسلام بغيرها فهي عماد الدين كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "العهد الذي بيننا و بينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر".

فالصَّدُقَة و الصيام و الحَّجَ موجودُون في كل الشَّرائع و الاختلاف كامن في الصلاة. لذلك فهي الفيصل في معرفة الدين و هي الركن العملي الأول.

و أنتقلت الصلاة من كونها دعاء إلى كونها فريضة و الدعاء جزء منها أي انتقال من الجزء إلى الكل.

<sup>3-</sup> سورة هود، الآية 87.

 <sup>4-</sup> سورة الكهف، الآية 85.

<sup>\*\*</sup> المفروض أن يكون الصرح هو السبب و ليس الباب.

"و أسباب السماء: أبوابها" و علل بقوله: "لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها" \*.

قال الله عز و جل -حكاية عن فرعون-: "لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابُ \* أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ $^{1}$  و أتى

بشاهد من كلام العرب فقال:

و قال زهير:

و من هاب أسباب المنايا يَنَلْنَهُ \*\*\* و لو نال أسباب السماء بسلم

و قال ابن قتيبة:

"و كذلك الحبل: و قال الله عز و جل: "**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ**".

شرح قائلا: "أي بعهد الله، و بكتابه" و علل بقوله: "يريد: تمسكوا به لأنه وصلة لكم إليه و إلى جنته".

و قال أيضا:

"و يقال للأمان أيضا حبل" معللا: "لأن الخائف مستتر مقموع و الآمن منبسط بالأمان متصرف فهو حبل له إلى كل موضع يريده"

قال الله تعالى:

"ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ"4.

و شرح قائلا: "أي: بأمان".

<sup>1-</sup> سورة غافر: الآية 36-37.

 $<sup>^{2}</sup>$ - انظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص  $^{464}$ .

<sup>3-</sup> سورة آل عمران، الآية 103.

 <sup>4-</sup> سورة آل عمران، الآية 112.

و أضاف شاهدا من كلام العرب فقال:

و قال الأعشى:

و إذا تجوّزها حبال قبيلة \*\*\* أخذت من الأخرى إليك حبالها أ

و أما قول امرئ القيس:

إني بحبلك واصل حبلي \*\*\* و بريش نبلك رائش نبلي 2

قال ابن قتيبة:

"فإنه يريد: إني واصل بيني و بينك".

و أصل هذا يكون في البعيدين: يكونان مفترقين و على كل واحد منهما حبل فيقرنان بأن يوصل

حبل هذا بحبل هذا.

و قال أبو زيد: يذكر رجلا سرى ليلة كلها:

ناط أمر الضعاف فاجتعل الليل \*\*\* كحبل العادية الممدود<sup>3</sup>

يريد أن مسيرة اتصل الليل كله فكان كحبل ممدود \*.

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفظة "الظلم":

<sup>1-</sup> انظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 465.

<sup>2-</sup> م.ن/ ص.ن

بن.  $^{-1}$  بنظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 465.  $^{-3}$ 

<sup>\*</sup> جعل السبب و الحبل معا لأن أحدهما كان أصلا للآخر سميت الطريق سببا لأنها كالحبل الموصل إلى الغاية و إلى الهدف لها طرفان طرف انطلاق و طرف وصول.

و سميت أبواب السماء أسبابا انتقالا بالاسم من الوسيلة إلى طرف الوصول و كذلك الحبل فقد سمي عهد الله حبلا لأنه يوصل إلى مرضاته.

و الأمان حبل تصل به إلى حيث تشاء (و الله أعلم).

"أصل الظلم في كلام العرب: و ضع الشيء في غير موضعه". و قال ابن قتيبة: ويقال: "من شبه أباه

فما ظلم"<sup>1</sup>.

قال: أي فما وضع الشبه غير موضعه"

ثم أتى باستعمالات الكلمة فقال:

"وظلم السقاء: هو أن يشرب قبل إدراكه"<sup>2</sup>

و قال: و ظلم الجزور، أن يعتبط، أي ينحر من غير علة 3

و قال:

 $^{-4}$  و أرض مظلومة: أي حفرت و ليست موضع حفر $^{-4}$ .

و قال:

"و يقال: إلزم الطريق و لا تظلمه: أي لا تعدل عنه"<sup>5</sup>.

قال ابن قتيبة:

"ثم قد يصير الظلم بمعنى الشرك"<sup>6</sup> و علل قائلا: "لأن من جعل لله شريكا فقد وضع الربوبية في غير موضعها". و يستشهد قائلا: يقول الله سبحانه و تعالى: "إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"<sup>7</sup>.

 $<sup>^{-1}</sup>$  لتوثيق المثل انظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 467.

 $<sup>^{2}</sup>$ - انظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 467.

كأن شرَّبه قبل إدر اكه هو ظلم له و هو من ضمن وضع الشيء في غير موضعه.

<sup>3-</sup> م.ن/ ن.ص

كأن نحره من غير علة هو ظلم.

<sup>4-</sup>م.ن/ ص.ن.

كأن ذلك ظلم لها.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- م.ن/ ص.ن

كأن عدولك عن الطريق هو ظلم و وضع الشيء في غير موضعه.

 $<sup>\</sup>frac{6}{1}$  هنا انتقل المعنى من الماديات إلى المعنويات.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة لقمان، الآية 13.

و قال تعالى: "وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ"

أي: يشرك -كما قال ابن قتيبة-

و أتى بمعنى آخر للظلم فقال:

و يكون الظلم: النقصان \*. قال تعالى: "وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ "2.

قال ابن قتيبة: أي ما نقصونا.

و قال تعالى: "آتَتْ أَكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا"3

و أضاف ابن قتيبة قائلا: أي لم تنقص منه شيئا و منه يقال: ظلمتك حقك، أي نقصتك.

و قال مستشهدا أيضا: و منه قوله تعالى:

 $^{5}$ "وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا $^{4}$  "لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا

و قال في معنى آخر للظلم فقال:

و يكون الظلم: الجحد و استشهد بقوله تعالى: "**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا**" قال أي:

جحدوا بأنها من الله تعالى.

و قال أيضا -أعني ابن قتيبة- قال الله تعالى: "بِمَ**ا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**"<sup>7</sup> أي: يجحدون \*.

 <sup>1-</sup> سورة الأنعام، الآية 82.

<sup>\*</sup> النقصان هو موضع للشيء ففي غير موضعه و الموضع الحقيقي للأشياء هو إكمالها و كمالها. و ابن قتيبة لم يربط معنى النقصان بوضع الشيء في غير موضعه.

<sup>2-</sup> سورة البقرة، الآية 57.

<sup>3-</sup> سورة الكهف، الآية 33.

<sup>4-</sup> سورة مريم، الآية 60.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة يس، الآية 54.

<sup>6-</sup> سورة الإسراء، الآية 59.

<sup>7-</sup> سورة الأعراف، الآية 9.

<sup>\*</sup> فإنكار هم لآيات الله هو وضع الشيء في غير موضعه و موضع الأسر هو الإقرار فالإنكار ظلم.

قال ابن قتيبة في "البلاء"

"أصل البلاء: الاختبار \*\*. قال الله عز و حل: "وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا" أ.

قال ابن قتيبة: اختبروهم.

و قال تعالى: "إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ"<sup>2</sup>. و قال: "يعني ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه صلوات الله عليهما".

و قال تعالى: "وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ" أي: احتبرناهم.

ثم أتى بمعنى آخر للبلاء فقال:

"ثم يقال للخير بلاء و للشر بلاء" و علل قائلا: "لأن الاختبار الذي هو بلاء و ابتلاء و يكون

بهما" و استشهد بقول الله تعالى: "وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً" و شرح بقوله: أي "نحتبركم بالشر لنعلم كيف صبركم، و بالخير لنعلم كيف شكركم"\*\*\*.

قال ابن قتيبة: فتنة، أي: اختبارا ومنه يقال: اللهم لا تبلنا إلا بالتي هي أحسن، أي: لا تختبرنا إلا بالخير و لا تختبرنا بالشر.

ثم أتى بتصريفات تميز المعاني عن بعضها. مثلا:

قال: "يقال من الاختبار: بلوته أبلوه بلوا.و الاسم بلاء.

<sup>1-</sup> سورة النساء، الآية 6.

<sup>2-</sup> سورة الصافات، الآية 106.

<sup>3-</sup> سورة الأعراف، الآية 168.

<sup>\*\*\*</sup> لكن الناس غالبا ما ينسبون البلاء إلى الشر. فحينما نقول مبتلى أو بلاء فالذهن يتجه مباشرة إلى الابتلاء بالضر والشر.

و من الخير أبتليه أبليه إبلاءا.

و منه يقال: "يبلى و يولي". و استشهد عن هذا البيت من الشعر لزهير فقال:

فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو1.

و شرح ابن قتيبة قائلا: "أي خير البلاء الذي يختبر به عباده".

\*\* قال تعالى حكابة عن سليمان: "

(النمل)

أي ليختبرني.

"و من الشر: بلاه الله يبلوه بلاءا. قال الله تعالى: "وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ"<sup>2</sup>.

أي نعمة عظيمة.

"وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاةٌ مُبِينٌ "3

أي نعم بينة عظام.

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفظة: "الرجز و الرجس":

"الرجز: العذاب. قال تعالى في حكاية عن فرعون: "لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ" أَ. قال: أي الرجز: العذاب.

و أضاف ابن قتيبة قائلا:

"ثم قد يسمي كيد الشيطان رجزا، و علل قائلا: "لأنه سبب العذاب".

 $<sup>^{-1}</sup>$ انظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 469-470.

<sup>2-</sup> سورة البقرة، الآية 49.

<sup>3-</sup> سورة الدخان، الآية 33.

 <sup>4-</sup> سورة الأعراف، الآية 134.

و استشهد بقوله تعالى: "وَيُلْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ".

ثم انتقل ابن قتيبة إلى لفظة الرجس فقال: "و الرجس: النتن"

و قال أيضا:

"ثم قد يسمى الكفر و النفاق رجسا. و علل بقوله: لأنه نتن". قال الله تعالى: "َفَزَادَتْهُمْ رِجْسًا

إِلَى رِجْسِهِمْ"2. و شرح قائلا: "أي: كفرا إلى كفرهم، أو نفاقا إلى نفاقهم".

و قال تعالى: "وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ" .

ثم عاد ابن قتيبة إلى لفظة "الرجز" فقال:

و قال الله عز و حل: "وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ" 4 يعني الأوثان.

و علل قائلا:

"سماها رجزا - و الرجز العذاب- لأنما تؤدي إليه".

قال ابن قتيبة عن لفظة "الفتنة":

"الفتنة: الاختبار \*\*: فتنة الذهب في النار: إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته"

و قال تعالى: "وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" أَ شرح قائلا: "أي اختبرناهم. و قال الله تعالى لموسى

عليه السلام: "وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا"<sup>2</sup>.

."

<sup>1-</sup> سورة الأنفال، الآية 11.

<sup>2-</sup> سورة التوبة، الآية 125.

<sup>3-</sup> سورة يونس: الآية 100.

الرجس هاهنا أقرب للعذاب منه للنتن و ابن قتيبة لم يشرح معنى الرجس في الآية.

 <sup>4-</sup> سورة المدثر، الآية 5.

<sup>\*</sup> فكأنما عودة أبن قتيبة إلى معنى الرجز توحي بمعنى العذاب في الآية الأخرى في قول الله تعالى: "

"و منه قوله: "ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ".

شرح بقوله: "أي جوابحم" و علل بقوله: "لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن

الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول".

ثم أتى بمعنى آخر للفتنة فقال:

"الفتنة: التعذيب" قال الله عز و جل: "إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" 4. أي عذبوهم بالنار.

و قال عز و جل: "يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ" أَي يعذبون \*\*\*.

و قال تعالى: "ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ" 6. أي: يقال لهم ذوقوا فتنتكم، يريد بهذا العذاب.

و قال الله تعالى: "فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ"7.

ثم قال ابن قتيبة في معنى آخر للفتنة:

"و الفتنة: الصد و الاستزلال": قال اله عز و حل: "وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ"<sup>8</sup> أي: "يصدوك و يستزلوك".

<sup>1-</sup> سورة العنكبوت، الآية 3.

<sup>2-</sup> سورة طه، الآية 40.

<sup>3-</sup> سورة الأنعام، الآية 23.

<sup>4-</sup> سورة البروج، الأية 10.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة الذاريات، الآية 13.

<sup>\*\*</sup> الفتنة=الاختبار } البلاء=الاختبار

<sup>\*\*\*</sup> سميت الفتنة تعذيبا لأن الذهب يفتن في النار و التعذيب بالنار يسمى فتنة و لما كانت النار العامل المشترك بين اختبار الذهب و تعذيب الناس سميت كذلك.

<sup>6-</sup> سورة الذاريات، الآية 14.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة العنكبوت، الآية 10.

<sup>8-</sup> سورة المائدة، الآية 49.

و قال الله عز و حل: "وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ"1.

و قال أيضا سبحانه: "مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ \* إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ"2.

ثم أتى بمعنى آخر للفتنة فقال:

و الفتنة: الإشراك و الكفر و الإثم" كقول الله تعالى: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ"<sup>8</sup>. أي: شرك.

شرك.

و قال سبحانه: "أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا" 4 أي في الإثم.

و قال تعالى: "وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ" 5. يعني الشرك \*.

و قال سبحانه و تعالى: "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ"6.

قال ابن قتيبة: "أي كفر و أثم"

و قال الله تعالى: "وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ" . قال ابن قتيبة: أي "كفرتم و آثمتموها" \*\*.

و أتى بمعنى آخر للفتنة فقال:

"و الفتنة: العبرة"<sup>8</sup>:

<sup>1-</sup> سورة الإسراء، الآية 73.

<sup>2-</sup> سورة الصافات، الآية 162-163.

لم يربط بن قتيبة الصد بالاختبار أو التعذيب.

أليس الصد عن سبيل الله و عن الحق عذابًا بالنفس و الروح معًا في الدنيًا و الآخرة أيضًا.

<sup>3-</sup> سورة البقرة، الأية 193.

 <sup>4-</sup> سورة التوبة، الآية 49.

<sup>5-</sup> سورة البقرة، الآية 191.

<sup>\*</sup> أصبح كل ما يكون سببا إلى عذاب الله -و عذاب الله هو النار - فتنة.

<sup>6-</sup> سورة النور، الآية 63.

لم لا تكون فتنة هاهنا بمعنى عذاب أي فليحذر اللذين يخالفون عن أمره أن يصبهم عذاب من الله (و الله أعلم).

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة الحديد، الآية 14.

<sup>\*\*</sup> قد يكون معنى فتنتم أنفسكم عذبتموها لما نافقتم و جزاء المنافقين النار.

<sup>8-</sup> ابن قتيبة لم يربط معنى العبرة بالاختبار.

كقول الله تعالى: "رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "1

و في موضع آخر: "لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا"2.

قال ابن قتيبة:

"أي يعتبرون أمرهم بأمرنا، فإذا رأونا في ضر و بلاء و رأوا أنفسهم في غبطة ورحاء ظنوا أنفسهم على حق و نحن على باطل".

"و كذلك قول الله عز و جل: "**وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضِ**"3

أورد ابن قتيبة عن لفظة "الفرض"

"الفرض: وجوب الشيء" و يقال: فرضت عليك كذا: أي أوجبته.

قال الله تعالى: "فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ" . أي: -كما قال ابن قتيبة - أوجبه على نفسه.

و قال تعالى: "فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ" أي: ألزمتم أنفسكم.

و قال تعالى: "قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ" أي: ألزمناهم، ثم أضاف ابن قتيبة قائلا:

و منه قوله في آية الصدقات بعد أن عدد أهلها: "فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ" 2 "و قيل للصلاة المكتوبة:

فريضة. و قيل لسهام الميراث: فريضة"\*.

مثلا: "رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (يونس: 85)، أي لا تجعلنا موضع اختبار ليعذبوا. و هذا حكاية عن سحرة فرعون لما آمنوا. و الآية التي سبقتها قال الله تعالى: "فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْ عَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَقْتِنَهُمْ". (يونس: 83). ثم قالوا الدعاء (يونس: 85). أي اختبارا لهم و بلاءا فيعنبوا بنا.

و أَلاَيْةِ الأُخْرِيِّ "رَبَّنَا لَا تَجْعَلُّنَا فِتْنَةً لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا" (الممَّتحنة: 5) أي لا تجعلنا اختبارا لهم.

و قال تعالى: "وَكَذَٰلِكَ فَتَنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ" (الأنعام: 53) أي بلونا بعضهم ببعض لنختبرهم فكانوا موضع اختبار من الله عز و جل.

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>- سورة يونس، الآية 85.

<sup>2-</sup> سورة الممتحنة، الآية 5.

<sup>3-</sup> سورة الأنعام، الآية 53.

 <sup>4-</sup> سورة البقرة الآية 197.

<sup>5-</sup> سورة البقرة، الآية 237.

و قال تعالى: "قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ".

قال ابن قتيبة: "أي أوجب لكم أن تُكَفِّرُوا إذا حلفتم".

و أضاف ابن قتيبة معلقا:

"و بعض المفسرين يجعلها بمعنى: بين لكم كيف تكفّرون عنها".

و مثلها: "سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا" <sup>4</sup>. أي بيناها.

لكن ابن قتيبة أرجع معنى الفرض إلى الوجوب فقال: و قد يجوز في اللغة أن يكون فرضناها: أوجبنا العمل بما فيها.

و قال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ" 5.

قال ابن قتيبة: "قال المفسرون فيه أنزل عليك القرآن" ثم عاد فأرجعها إلى معنى الوجوب فقال:

و قد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه.

قال تعالى: "مَاكَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ"6. قال المفسرون: فيما أحل الله له.

ثم ربطها بمعنى الواجب فقال:

"و قد يجوز في اللغة أن يكون إما أوجب له من النكاح، يعني نكاح أكثر من أربع" \*.

<sup>1-</sup> سورة الأحزاب، الآية 50.

<sup>2-</sup> سورة النساء، الآية 11.

<sup>\*</sup> و كل هذه فرائض لأنها واجبة، من قام بها أجر و من تركها أثم

<sup>3-</sup> سورة التحريم، الآية 2.

<sup>4-</sup> سورة النور ، الآية 1.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة القصص، الآية 85.

<sup>6-</sup> سورة الأحزاب، الآية 38.

<sup>\*</sup> ابن قتيبة لم يورد لفظة أصل و فروع و لكن مساره في تتبع فروع اللفظة الفرض- و تتبعه لمعانيها يجعلنا نستنتج أنه يعتبر الأصل هو وجوب الشيء لذلك ضمن الوجوب جميع المعاني و الفروع التي وردت فيها لفظة فرض في القرآن الكريم.

## قال ابن قتيبة في لفظة "الخيانة":

"الخيانة: أن يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة فيه"

يقال لكل خائن سارق و ليس كل سارق خائنا، و القطع يجب على السارق و لا يجب على الخائن"

و علل قائلا: "لأنه مؤتمن".

و استشهد ببيت من الشعر فقال:

قال النمر بن تولب:

و ن ببني ربيعة بعد وهب \*\*\* كراعي البيت يحفظه فخانا 1

و قال ابن قتيبة أيضا:

"و يقال لناقض العهد: خائن" و علل قائلا: "لأنه أُمِنَ بالعهد و سُكِنَ إليه فغدر ونكث". و

استشهد بقول الله تعالى: "**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً**" أي نقضا للعهد.

و كذلك قول الله تعالى: "وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ".

قال ابن قتيبة:

"و يقال لعاصى المسلمين: خائن" و علل بقوله: "لأنه مؤتمن على دينه"

و استشهد بقوله عز و حل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ"4

<sup>1-</sup> انظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 477.

<sup>2-</sup> سورة الأنفال، الآية 58.

<sup>3-</sup> سورة المائدة، الآية 13.

أي كما قال ابن قتيبة غدر و نكث

كأن الخيانة ارتبطت بنقض العهد و نكثه.

 <sup>4-</sup> سورة الأنفال، الآية 27.

<sup>\*</sup> فالعاصي لله و لرسوله هو خائن لما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم من عند الله عز و جل أي مضيع للأمانة التي حملوه إياها.

قال: يريد المعاصي .

 $^{1}$ و قال الله تعالى: "عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ $^{1}$ 

قال ابن قتيبة: أي تخونوها بالمعصية.

### قال ابن قتيبة عن لفظة "الإسلام":

(الإسلام هو التحول في السلم) أي في الانقياد والمتابعة و استشهد بقول الله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا" وشرح قائلا: (انقادا لكم و تابعكم).

(و الاستسلام مثله) يقال سلم فلان لأمرك و استسلم و اسلم أي دخل في السلم ثم شرحها بعلاقة المشابحة فقال كما تقول أشتى الرجل إذا دخل في الشتاء و أربعة إذا دخل في الربيع و أقحط إذا دخل في القحط ثم قال (فمن الإسلام متابعة و انقياد باللسان دون القلب) و منه قوله تعالى: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنًا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا" أي انقدنا من خوف السيف و كذلك قوله تعالى: "وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا " أي كما قال ابن قتيبةانقاد له و أقر به المؤمن و الكافر و قال أيضا (فمن الإسلام متابعة و انقياد باللسان و القلب) و منه قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: "قَالَ أَسْلَمْتُ لِرُبِّ الْعَالَمِينَ " و قوله أيضا: "قُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَهِ

<sup>1-</sup> سورة البقرة، الآية 187.

<sup>2-</sup> سورة النساء، الآية 94.

<sup>3-</sup> سورة الحجرات، الآية 14.

<sup>4-</sup> سورة آل عمران، الآية 83.

<sup>5-</sup> سورة البقرة، الآية 131.

**وَمَنِ اتَّبَعَنِ**" <sup>1</sup> وشرح بقوله: انقدت لله بلساني و عقدي و أضاف ابن قتيبة قائلا: و الوجه زيادة و

استرسل في شرح ذلك ثم استشهد ببيت من الشعر لزيد بن عمروا بن نفيل  $^2$  في الجاهلية قال فيه:

أسلمت وجهي لمن أسلمت \*\*\* له المزن تحمل عذبا زلالا

قال ابن قتيبة: أي انقادت له المزن.

أورد ابن قتيبة عن لفظة "الإيمان":

(الإيمان هو التصديق) لقوله تعالى: "وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ " أَي بمصدق لنا و قال: "ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُواً " أَي تصدقوا.

و قال ابن قتيبة في استعمالات اللفظية و العبد مؤمن بالله أي مصدق و الله مؤمن مصدق ما وعده أو قابل إيمانه و يقال في الكلام ما أومن بشيء مما تقول أي ما أصدق به ثم قال:

(فمن الإيمان تصديق باللسان دون القلب) كإيمان المنافقين و استشهد في قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا" أي آمنوا بألسنتهم و كفروا بقلوبهم ثم أتى بوجه المشابه في لفظية الإسلام فقال

كماكان من الإسلام انقيادا باللسان دون القلب.

<sup>1-.</sup> سورة آل عمران، الآية 20.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- راجع منار في الأغاني 15/3-17 والمعارف ص27

 $<sup>^{3}</sup>$ - - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص480.

 <sup>4-</sup> سورة يوسف، الآية 17.

<sup>5-</sup> سورة غافر، الآية 12.

<sup>6-</sup> سورة المنافقون، الآية 3.

(فمن الإيمان تصديق باللسان القلب) يقول الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ" وهنا أيضا وجه مشابحة بين الإسلام و الإيمان كما قال ابن قتيبة (كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب)

و قال ابن قتيبة أيضا و من الإيمان تصديق ببعض و تكذيب ببعض قال الله تعالى: "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ " كما أورد ابن قتيبة مشركي العرب إن سألتهم من خلقهم قالوا الله و هم مع ذلك جعلوا له شركاء.

و قال ابن قتيبة: و أهل الكتاب يؤمنون ببعض الرسل و الكتب و يكفرون ببعض لقوله تعالى: "فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا" 3 يعني ببعض الرسل و الكتب إذ لم يؤمنوا بهم كلهم.

قال ابن قتيبة: وأما قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ " أُمْ قال سبحانه و تعالى "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"

فعلق ابن قتيبة قائلا: فان هؤلاء قوم آمنوا بألسنتهم فقال تعالى: "مَنْ آَمَنَ" منهم بقلبه "بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" فأول الآية الآتي كأنه قال إن المنافقين و الذين هادوا.

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفضه "الضر"

"الضر- بفتح الضاد- ضد النفع" لقوله عز و جل: "أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ " وقال: "قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرَّا " و شرح بقوله أي لا أملك حر نفع و لا دفع ضر وقال في معنى آخر

<sup>1-</sup> سورة البينة، الآبة 7.

<sup>2-</sup> سورة يوسف، الآية 106.

<sup>3-</sup> سورة غافر، الآية 85.

<sup>4-</sup> سورة البقرة، الآية 62.

آخر للضر "و الضر الشدة و البلاء" لقوله تعالى: "وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرِّ " وقال: "باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْخَرِ " فَ السَّامِ السَّامِ السَّامِ وَالْيَوْمِ الْمَالِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْمَالِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ الْمَالِ السَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ فَعَ السَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ فَعَ اللَّهُ اللَّ

قال ابن قتيبة و منه الهول كقوله تعالى: "وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ" و قال أيضا: "و منه المرض كقول أيوب عليه السلام: "أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ" و قول الله عز و جل: "فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ كَقُول أيوب عليه السلام: "أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ" و قول الله عز و جل: "فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ كَعَانَا".

و قال أيضا في آخر: و منه النقص كقول الله عز و حل: "لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ". قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفضه "الحرج":

الحرج أصله الضيق و من الضيق الشك كقوله: "فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ" قال ابن قتيبة أي الشك و علل قائلا إن الشاك بشيء يضيق صدرا به ثم أتى بمعنى لآخر للحرج فقال و من الحرج الشك و علل قائلا إن الشاك بشيء يضيق صدرا به ثم أتى بمعنى لآخر للحرج فقال و من الحرج الإثم و استشهد بقوله: "لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ " أي إثم ثم قال: "وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ " أي إثم ثم عاد إلى معنى الضيق فقال: "وأما الضيق بعينه" فقوله: "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>- سورة الشعراء، الآية 73.

<sup>2-</sup> سورة الأعراف، الآية 188.

<sup>3- -</sup> سورة الأنعام، الآية 17.

<sup>4-</sup> سورة البقرة، الآية 177.

<sup>-</sup> سورة يونس، الآية 21.

<sup>6-</sup> سورة الأعراف، الآية 2.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة النور، الآية 61.

<sup>8-</sup> سورة التوبة، الآية 91.

فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ  $^{1}$  أي الضيق و قال تعالى: "يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا  $^{2}$  و قال ابن قتيبة و منه منه الحرج و هي الشجرة الملتفة

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفضه "الروح".

الرُّوح و الربح و الرَّوح من أصل واحد<sup>3</sup> اكتنفته معاني تقاربت فبني لكل معنى اسم من ذلك الأصل و خولف بينهما في حركة البنية و استرسل ابن قتيبة في الشرح فقال النور و النار من أصل واحدكما قالوا الميُّل و الميُّل و الميُّل و هم جميعا من مال فجعلوا الميَّل بفتح الياء فيماكان خلقة فقالوا في عنقه ميل و في الشجرة ميل و جعلوا الميل بسكون الياء فيماكان أمرا فقالوا مال عن الحق ميلا و فيه ميل علي أي تحامل و أتى بمثال آخر فقال: "و قالوا اللَّسِنُ واللَّسْنُ واللِّسْنُ وهذا كله من اللسان فاللسن جودة اللسان و اللسن والعدل و اللوم و يقال لسنت فلانا لسنا أي عذلته.

و أخذته بلساني واللسن اللغة يقال لكل قوم لسن ثم أتى بمثال آخر فقال:

"و قالوا حمل الشجرة بفتح الحاء و حمل المرأة بفتح الحاء و قالوا لماكان على الظهر حمل و الأصل واحد<sup>4</sup>. ثم علق قائلا:

في أشباه لهذا كثيرة و قد ذكرنا منها طرفا في صدر الكتاب5.

قال ابن قتيبة و أما الرُّوحْ فَرُحُ الأجسام الذي يقبضه الله عند الممات و الرُوحْ جبريل عليه السلام قال تعالى: "نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ "1 و قال: "وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ "2 ويعني جبريل و يقال للملائكة

187

\_

<sup>1-</sup> سورة الحج، الآية 78.

<sup>2-</sup> سورة الأنعام، الآية 125.

<sup>3-</sup> مقاييس اللغة لابن فارس ص.

 $<sup>^{4}</sup>$ - مقابيس اللغة لابن فارس.  $^{5}$ - تأويل مشكل واحد أحمد صقر في الهامش ص 15-16 عائدا الى لفضة الروح.

الروحانيون و علل قائلا إنهم أرواح نسبوا إلى الروح بالألف و النون لأنها نسبة للخلقة 3 كما قال رقباني و الشعراني.

و قال في معنى آخر.

و الرَوح: النَّفخ. سمى روحا لأنه ريح تخرج عن الروح و استشهد بأبيات من الشعر لذي الرمة يذكرنا نارا قدحها 4

فلما بدت كفنتها وهي طفلة \*\*\* بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا

وقلت ارفعها إليك وأحيها 5 \*\*\* بروحك واقتته لها قيتة قدرا

وظاهر لها من يابس الشخن واستعن 6 \*\*\* عليها الصِبا وجعل يديك لها سترا

قال ابن قتيبة: "قوله يعني ذا الرّمة و أحيها بروحك: أي أحيها بنفخك "والمسيح روح الله" و علل

بقوله لأنه نفخة جبريل في درع مريم ونسب الروح إلى الله لأنه بأمره كان يقول الله: "فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ

رُوحِنَا" 7 يعني نفخة جبريل عليه السلام و قد يجوز أن يكون سميّ روح الله لأنه بكلمته كان قال الله

كن فكان و كلام الله روح و علل قائلا:

<sup>1-</sup> سورة الشعراء، الآية 193.

<sup>2-</sup> سورة البقرة، الآية 253.

 $<sup>^{3}</sup>$  - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص $^{3}$ 

<sup>4-</sup> تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص486.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- م ن *اص*486-487.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup>- م ن/*ص*487.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة الأنبياء، الآية 91.

"لأنه حياة من الجهل و موت الكفر و استشهد بقوله تعالى: "يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ

يَشَاءُ" و قال: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا" و زاد ابن قتيبة على ذلك فقال: و رحمة الله

روح قال تعالى: "وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" و شرح قائلا أي برحمة كذلك قال المفسرين و من قرأ: "فَرَوْح

وَرَيْحَانُ 4 بضم الراء أراد فرحمة و رزق، و الريحان: الرزق، قال: النّمر بن تولب:

سلام الإله وريحانة \*\*\*
ورحمته وسماةٌ دِرَرٌ 5

و جمع بين الرزق و الرحمة كما قال تعالى: "فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ" و هذا شاهد لتفسير المفسرين كما قال

ابن قتيبة، و أضاف ابن قتيبة قائلا: "قال أبو عبيدة فروح أراد حياة وبقاء لا موت فيه $^7$ و من قرأ

فروح و ريحان بالفتح أراد الراحة و طيب النسيم.

و قال أيضا: و قد تكون الروح الرحمة لقوله: "**وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ**"<sup>8</sup> أي من رحمته.

و علل قائلا: سماها روحاً لأن الرَوْحُ و الراحة يكونان بما<sup>12</sup>

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفظه "الرؤية".

الرؤية المعاينة:



<sup>1-</sup> سورة غافر، الآية 15.

 $<sup>\</sup>frac{1}{12}$  سورة الشوري، الآية 52. -1 هذه العبارة كما يقول السيد أحمد صقر في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 488 في اللسان نقلا عن التهذيب الأزهري. -1 سورة المجادلة، الآية 22.

 <sup>4- -</sup> سورة الواقعة، الآية 89.

وللتعليق على الآية ينضر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص487-488

<sup>5-</sup> ينضر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة 488.

<sup>6-</sup> سورة الواقعة، الآية 89.

 $<sup>^{-1}</sup>$  ينضر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 488.

<sup>8-</sup> سورة يوسف، الآية 87.

كقوله تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ" و قوله: "وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا" وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ" و قوله: "وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ" و قوله: "وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمِيمًا" وَيَعْلِمُ اللَّهِ عَلَيْت.

### الرؤية أعلم:

كقوله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا" أَي أَم يعلموا، و قال: "وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا" أَي يعلم، وقال: "لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا "وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا" أَي يعلم، وقال: "لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ" أَي علمك الله، و قال المفسرون في قوله: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ" أَرَاكَ اللَّهُ" أَم تخبروا و كذلك أكثر ما في القرآن.

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفضه "النسيان".

#### النسيان ضد الحفظ:

لقوله: "وَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ" و قوله: "لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ" .

### النسيان، الترك:

كقوله: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ". أي ترِك، وقوله: "فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا –أي بما تركتم الإيمان بلقاء هذا اليوم – إِنَّا نَسِينَاكُمْ" أي تركناكم.

<sup>1-</sup> سورة الزمر، الآية 60.

<sup>2-</sup> سورة الإنسان، الآية 20.

<sup>3-</sup> سورة الأنبياء، الآية 30.

<sup>4-</sup> سورة البقرة، الآية 128.

<sup>5-</sup> سورة سبأ، الآية 6.

<sup>6-</sup> سورة النساء، الآية 105.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة آل عمران، الآية 23.

<sup>8-</sup> سورة الكهف، الآية 63.

<sup>9-</sup> سورة الكهف، الآية 73.

<sup>10-</sup> سورة طه، الآية 115.

وقال: "وَلَا تَنْسَوُا الْفَصْلَ بَيْنَكُمْ" أي لا تتركوا ذلك.

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفضه "الصّاعقة والصعق".

### "الصّعق، الموت":

قال عز و حل: "فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ" و قال: "وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا" أي أي مينا ثم رد الله إليه حياته و قال: "فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ قَالَد ذلك مينا ثم رد الله إليه حياته و قال: "فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ قَال ذلك على الموت كما قال ابن قتيبة، و قال تعالى: "ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ " وقال في معنى آخر:

"الصاعقة، العذاب":

كقوله: "أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَتَمُودَ" 7

"الصّاعقة، نار من السحاب":

لقوله: "وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ" وعلق ابن قتيبة على هذه المعاني فقال: "و أراها سمية بالصاعقة لأنها إذا أصابت قتلت" يقال: صعقتهم أي قتلتهم.

أليس إرسال الله للنار عذابا، و عذب الله الكفار بالصواعق موتا لهم و إبادة.

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفضه "الأخذ".

"الأخذ، أصله باليد ثم يستعار في مواضع":

 $<sup>^{1}</sup>$ - سورة السجدة، الآية 14.

<sup>2-</sup> سورة البقرة، الآية 237.

<sup>3-</sup> سورة الزمر، الآية 68.

<sup>4-</sup> سورة الأعراف، الآية 143.

<sup>-</sup> سورة النساء، الآية 153. <sup>-</sup>

<sup>6-</sup> سورة البقرة، الآية 56.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة فصلت، الآية 13.

<sup>8-</sup> سورة الرعد، الآية 13.

فيكون بمعنى القبول لقوله: "وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي" أي قبلتم عهدي، و قال: "وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ"<sup>2</sup> أي يقبلها.

و قال: "وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلُ" أي لا يقبلها. و قال: "خُذِ الْعَفْوَ" أي اقبله.

و يكون بمعنى "الحبس و الأسر":

لقوله: "فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ" أي احبسه، و قال: "فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ

وَخُذُوهُمْ" أي ائسروهم، و احبسوهم، و يقال: الأسير الأخيذ.

"الأخذ، التعذيب":

قال تعالى: "وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى" أي تعذيبه.

و قال: "فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ" 8 أي عذبنا.

و قال: "وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ" أي ليعذبوه أو ليقتلوه.

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفضه "السلطان".

"السلطان: الملك والقهر":

 $<sup>^{-1}</sup>$  سورة أل عمران، الأية 81.

<sup>2-</sup> سورة التوبة، الآية 104.

<sup>3-</sup> سورة البقرة، الآية 48.

<sup>4-</sup> سورة الأعراف، الآية 199.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة يوسف، الآية 78. 6- سورة التوبة، الآية 5.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة هود، الآية 102.

 <sup>8-</sup> سورة العنكبوت، الآية 40.

<sup>9-</sup> سورة غافر، الآية 5.

قال تعالى: "وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي  $^{1}$  و قال: "وَمَا كَانَ لَهُ عَالَى: "وَمَا كَانَ لَهُ عَالَى: "عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ" $^{2}$ .

"السلطان، الحجة":

و استشهد بعدة آيات من القرآن كقوله: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ " أَي حجة. و قال: "مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا " أَي حجة في كتاب الله. و قال: "أَمْ لَكُمْ سُلْطَانُ مُبِينٌ " أي حجة و قال عز و جل: "أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ " أي حجة و عذر.

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفضه "الخلق".

"الخلق، التحرّص":

لقوله: "إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ" أي و حرصهم للكذب، و قال: "وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا " أي تخرصون تخرصون تخرصون كذبا، و قال: "إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقُ " أي افتعال للكذب 10، و العرب تقول للخرافات تخرصون كذبا، و قال: "إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقُ " أي افتعال للكذب 10، و العرب تقول للخرافات أحاديث الخَلْقِ 11، و قال ابن قتيبة في معنى آخر:

"الخَلْقُ: التصوير":

<sup>1-</sup> سورة إبراهيم، الآية 22.

<sup>2-</sup> سورة سبأ، الآية 21.

<sup>3-</sup> سورة غافر، الآية 23.

<sup>4-</sup> سورة آل عمران، الآية 151.

<sup>5-</sup> سورة الصافات، الآية 156.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup>- سورة النمل، الآية 21.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة الشعراء، الآية 137.

وللتعليق على الآية واختلاف في القراء في قرأتها ينضر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 506.

<sup>8-</sup> سورة العنكبوت، الآية 17.

<sup>9-</sup> سورة ص، الآية 7.

<sup>10-</sup> ينضر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 506.

<sup>11-</sup> من / صن.

و استشهد بقوله تعالى: "وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ" أَي تصويره، و قال في معنى آخر:

"الخَلْقَ: الأنماء والابتداء":

قال عز و جل: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا"<sup>2</sup> و قال ابن قتيبة: "أصل

"أصل الخلق: التقدير و منه قيل خالقه الأديم"3، و استشهد ببيت من الشعر قال فيه زهير:

 $^{4}$ و لأنت تفري ما خلقت و بعض القوم يخلق ثم لا يفري

و قال في معنى آخر:

"الخلق الدين":

كقوله: "لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ" <sup>5</sup> أي لدين الله و قال: "وَلَأَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ" <sup>6</sup>أي أدينه و

يقال تغيير حلقه بالخصاء و بشك الآذان و أشباه ذالك.

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفظه "البأس و البأساء".

"البأس والبأساء: الشدة":

قال تعالى: "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ"

و أضاف ابن قتيبة قائلا:

<sup>1-</sup> سورة المائدة، الآية 110.

<sup>2-</sup> سورة الأعراف، الآية 189.

 $<sup>^{3}</sup>$  - ينضر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 507.

<sup>4- -</sup> ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 507.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة الروم، الآية 30.

<sup>6-</sup> سورة النساء، الآية 119.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة الأنعام، الآية 22.

"البأس: الشدة بالعذاب": قال الله تعالى: "فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا" أي عذابنا

و قال تعالى: "فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا"2.

و قال تعالى: "فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ" أي يمعنا من عذاب الله.

و قال في معنى آخر:

"البأس: الشدة بالقتال": قال الله تعالى: "عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا" 4.

و قال تعالى: "قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ" 5.

و قال تعالى: "بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ"6.

و قال تعالى: "**وَحِينَ الْبَأْسِ**"<sup>7</sup>.

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفضة "الرجم":

"الرجم: أصله الرمي": كقوله تعالى: "وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِين".

و شرحها بقوله: "أي: مرامي".

ثم قال ابن قتيبة:

"ثم يستعار فيوضع موضع القتل": و علل بقوله: "لأنهم كانوا يقتلون بالرجم"

<sup>1-</sup> سورة غافر، الآية 84.

<sup>2-</sup> سورة الأنبياء، الآية 12.

<sup>3-</sup> سورة غافر، الآية 29.

<sup>4-</sup> سورة النساء، الآية 84.

<sup>-</sup> سورة النماء، الآية 33. - سورة النمل، الآية 33.

<sup>6-</sup> سورة الحشر، الآية 14.

<sup>7-</sup> سورة البقرة، الآية 177.

<sup>8-</sup> سورة الملك، الآية 5.

"و روي أن ابن آدم قتل أخاه رجما بالحجارة، و قتل رجما بالحجارة. فلما كان أول القتل كذلك سمي

رجما و إن لم يكن بالحجارة"

و منه قول الله تعالى: "لَنَوْجُمَنَّكُمْ" أي: لنقتلنكم

و قال تعالى: "**وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ**" أي تقتلون.

و قال تعالى: "**وَلُوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ**" أي لقتلناك.

و قال ابن قتيبة في معنى آخر للرجم:

"و يوضع موضع الشتم" و علل بقوله: لأن الشتم رمي لذلك يقال: قذف فلان فلانا إذا شتمه".

و أصل القذف: الرمي، و منه قول أبي إبراهيم له: "لَأَرْجُمَنَّكَ" أي لأشتمنك.

"و يوضع موضع الظن":

و منه قول الله تعالى: "رَجْمًا بِالْغَيْبِ<sup>"5</sup> أي ظنا.

و علل بقوله: "رجم بالظن كأنه رمي به"

"و الرجم: اللعن و الطرد" لعن و منه قيل: "ذئب لعين: أي طريد"

و إنما قيل للشيطان رجيم، أي: طريد. لأنه يطرد برجم الكواكب.

أورد ابن قتيبة عن لفضة "السعى":

"السعي: الإسراع في المشي" قال الله تعالى: "وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى"1

<sup>1-</sup> سورة يس، الآية 18.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup>- سورة الدخان، الآية 20.

<sup>3-</sup> سورة هود، الآية 91.

<sup>4-</sup> سورة مريم، الآية 46.

 <sup>-</sup> سورة الكهف، الآية 22.

أي "يسرع في مشيته" و هو العدو أيضا.

"و السعي بالمشي": قال الله تعالى: "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ" عني: المشي. و يقال: المعاونة له على أمره

و قال تعالى: "فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ" أي: امشوا. قرأ بعض السلف: فامضوا إلى ذكر الله

و قال تعالى: "ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا" 4 أي: مشيا. كذلك قال بعض المفسرين.

"و السعى: العمل"

قال اله تعالى: "فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا" 5.

و قال تعالى: "وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا" أي: عمل لها عملها.

و قال تعالى: "وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آَيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ" أي جدوا في ذلك.

و قال تعالى: "إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى" أي عملكم لشتى، أي مختلف.

و علق ابن قتيبة قائلا:

"و أوصل هذا كله: المشى و الإسراع فيه".

أورد ابن قتيبة عن لفظة "المحصنات":

"الإحصان: هو أن يحمي الشيء و يمنع منه"

<sup>1-</sup> سورة القصص، الآية 20.

<sup>2-</sup> سورة الصافات، الآية 102.

<sup>3-</sup> سورة الجمعة، الآية 9.

<sup>4-</sup> سورة البقرة، الآية 260.

<sup>5-</sup> سورة الإسراء: الآية 19.

<sup>6-</sup> سورة الإسراء: الآية 19.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة الحج، الآية 51.

<sup>8-</sup> سورة الليل، الآية 4.

"و المحصنات من النساء":

ذوات الأزواج و علل قائلا: لأن الأزواج أحصنوهن و منعوا منهن.

قال تعالى: "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ".

و قال أيضا -أعني ابن قتيبة-

"و المحصنات: الحرائر إن لم يكنّ متزوجات": لأن الحرة تحصَّن و تحصِّن و ليست كالأمة. و قال الله

تعالى: "وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ"2.

و قال تعالى: "فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ" 3 يعني الحرائر.

و المحصنات: العفائف": قال تعالى: "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ" عني العفائف.

و قال تعالى: "وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا" 5 أي عفت.

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفضة "المتاع":

"المتاع: المدة"

قال الله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ "6

و قال تعالى: "وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينِ" و منه يقال: "متع النهار". و يقال:

"أمتع الله بك".

<sup>1-</sup> سورة النساء، الآية 24.

<sup>2-</sup> سورة النساء، الآية 25.

<sup>3-</sup> سورة النساء، الآية 25.

<sup>4-</sup> سورة النور، الآية 4.

<sup>5-</sup> سورة التحريم، الآية 12.

<sup>6-</sup> سورة البقرة، الآية 36.

 $<sup>^{7}</sup>$ - سورة الأنبياء، الآية 111.

و قال ابن قتيبة:

"و المتاع: الآلات التي ينتفع بها": قال الله تعالى: "وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ"<sup>1</sup>

و منه قال ابن قتيبة:

و المتاع: المنفعة " قال تعالى: "نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ"2.

و قال تعالى: "مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ".

و قال تعالى: "أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ" 4

و قال تعالى: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ" 5. وشرح قائلا:

أي ينفعكم و يقيكم من الحر و البرد يعني الخانات. ومنه متعة المطلقة $^{6}$ 

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفظة "الحساب":

و الحساب: الكثير" قال الله تعالى: "جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا" أي كثيرا

و يقال: أحسبت فلانا، أي: أعطيته ما يحسبه، أي يكفيه. و استشهد ببيت من الشعر يقول فيه الهذلي:

\*\*\* حساب و رجل کالجراد یسوم

فلم ينتبه حتى أحاط بظهره

<sup>1-</sup> سورة الرعد، الآية 17.

<sup>2-</sup> سورة الواقعة، الآية 73.

<sup>3-</sup> سورة النازعات، الآية 33.

<sup>4-</sup> سورة المائدة، الآية 96.

<sup>5-</sup> سورة النور، الآية 29.

<sup>6-</sup> ما وصلت به بعد الطلاق.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة النبأ، الآية 36.

و قال في معنى آخر:

"الحساب: الجزاء" قال الله تعالى: "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ" أي جزاءهم.

و قال تعالى: "إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ"<sup>3</sup>

و علل بقوله: "لأن الجزاء يكون بالحساب"

و قال ابن قتيبة:

"و الحساب: المحاسبة" قال الله تعالى: "فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا" 4.

أورد ابن قتيبة عن لفظة "الأمر":

"الأمر: القضاء": قال تعالى: "يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْض" أي: يقضى القضاء.

و قال تعالى: "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ" 6 أي: القضاء.

"و الأمر: الدين": قال الله تعالى: "فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ" أي: دينهم. و قال تعالى: "حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ"8.

و الأمر: القول": قال اله تعالى: "إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ" وعني: قولهم.

<sup>1-</sup> ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 512.

<sup>2-</sup> سورة الغاشية، الآية 26.

<sup>3-</sup> سورة الشعراء، الآية 113.

<sup>4-</sup> سورة الانشقاق، الآية 8.

<sup>5-</sup> سورة السجدة، الآية 5.

<sup>6-</sup> سورة الأعراف، الآية 54.

 $<sup>^{7}</sup>$ - سورة المؤمنون، الآية 53.

<sup>8-</sup> سورة التوبة، الآية 48.

<sup>9-</sup> سورة الكهف، الآية 21.

"و الأمر: العذاب": قال اله تعالى: "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ" أي: وجب العذاب. و قال تعالى: "وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ" 2.

و الأمر: القيامة": قال الله تعالى: "أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ" .

و قال تعالى: "وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ" 4. أي القيامة أو الموت.

و الأمر: الوحي": قال تعالى: "يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ".

<u>و</u> الأمر: الذنبِ: قال تعالى: "فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا" أَي: جزاء ذنبها.

و علق ابن قتيبة بعد كل هذا بقوله: "و هذا كله و إن اختلف فأصله واحد"

و علل بقوله: "و يكني عن كل شيء بالأمر لأن كل شيء يكون فإنما يكون بأمر الله"

"فسميت الأشياء أمورا، لأن الأمر سببها"

يقول الله تعالى: "أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ". أَ

قال ابن قتيبة فيما أورده عن لفظة "الوحي":

"الوحي: كل شيء دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة"

و استشهد بقول الله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعُلُهُمْ وَقُلْ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا"<sup>7</sup>. و قال تعالى: "وَأُوحِيَ إِلَىَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ"

<sup>&</sup>lt;sup>12</sup>- سورة الشورى، الاية 53. 1- سورة إبراهيم، الآية 22.

<sup>- -</sup> سورة إبراهيم، الآيه 22 2- سورة هود، الآية 44.

 $<sup>^{3}</sup>$ - سورة النحل، الآية 1.

<sup>-</sup> سورة الحديد، الآية 14.

<sup>5-</sup> سورة الطلاق، الآية 12.

<sup>6-</sup> سورة الطلاق، الآية 9.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة النساء، الآية 63.

و علق بقوله: "فهذا إرسال جبريل بالقرآن"

"و قال تعالى: "فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" أي أشار و أومأ

"و قال بعض المفسرين: كتب إليهم"

قال أبو محمد:

و التفسير الأول أعجب إلى لأنه قال في موضع آخر "آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا" $^{8}$ 

و الرمز: تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين. و لا يكون كتابا".

ثم أتى بمعنى آخر للوحي فقال:

"و الوحي: إلهام": كقوله تعالى: "وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ " <sup>4</sup>. و قال تعالى: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ " <sup>4</sup>. و قال تعالى: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ " <sup>4</sup>. و قال تعالى: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ " <sup>4</sup>. و قال تعالى: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ " <sup>4</sup>. و قال تعالى: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ " <sup>4</sup>. و قال تعالى: "وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ " <sup>4</sup>. و قال تعالى: "وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ " <sup>4</sup>. و قال تعالى: "وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ " <sup>4</sup>. و قال تعالى: "وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ " <sup>4</sup>. و قال تعالى: "وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ " <sup>4</sup>. و قال تعالى: "وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَوْلِ اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّ

"و الوحي: إعلام في المنام": كقول الله تعالى: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ"<sup>6</sup>.

"و الوحي: إعلام بالوسوسة من الشيطان":

قال تعالى: "وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ" .

و قال تعالى: "شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا" أَ.

 $<sup>^{1}</sup>$ - سورة الأنعام، الآية 19.

<sup>2-</sup> سورة مريم، الآية 11.

<sup>3-</sup> سورة آل عمران، الآية 41.

<sup>4-</sup> سورة المائدة، الآية 111.

<sup>5-</sup> سورة النحل، 68.

<sup>6-</sup> سورة الشورى، الآية 51.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة الأنعام، الآية 121.

"و الوحي: أمر": قال الله تعالى: "بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا" أَي أمرها.

و قال الراجز:

 $^{3}$ وحى لها القرار فاستقرت

أي أمرها بالقرار: فقرت. يعني ألأرض و يقال: سخرها.

قال ابن قتيبة عن لفظة "الفرح":

"الفرح: المسرة": قال تعالى: "حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا" أي شُرُوا.

"و الفرح: الرضا": و علل بقوله: لأنه عن المسرة يكون" و استشهد بقوله تعالى: "كُلُّ حِزْبٍ بِمَا

لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ "5 أي رضوان. و قال تعالى: "فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ"6 أي رضوا.

"و الفرح: البطر و الأشر": و علل بقوله: "لأن ذلك عن إفراط السرور"

قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ " و قال تعالى: "إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ "8.

و قال تعالى: "ذَلِكُمْ بِمَاكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ" 9.

و قد تبدل الحاء في هذا المعنى هاء فيقال: "فره" أي "بطر"

<sup>1-</sup> سورة الأنعام، الآية 112.

<sup>2-</sup> سورة الزلزلة، الآية 5.

<sup>3-</sup> ينظر هامش تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص 512.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup>- سورة يونس، الآية 22.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة المؤمنون، الآية 53.

<sup>6-</sup> سورة غافر، الآية 83.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة القصص، الآية 76.

<sup>8-</sup> سورة هود، الآية 10.

<sup>9-</sup> سورة غافر، الآية 75.

قال تعالى: "وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ" أي: أشرين بطرين.

و الهاء تبدل من الحاء لقرب مخرجيهما. نقول: مدحته و مدهته بمعني واحد.

### قال ابن قتيبة عن لفظة "الفتح":

"الفتح: أن يفتح المغلق": كقول الله عز و جل: "حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا"

<u>"و</u> الفتح: النصرِ": كقوله عز و جل: "فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ"<sup>3</sup> و قوله تعالى: "فَعَسَى اللَّهُ أَنْ

أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ" 4 و علل قائلا: "لأن النصر يفتح الله به أمرا مغلقا"

و قال في معنى آخر للفتح:

"و الفتح: القضاء": و علل بقوله: "لأن القضاء فصل للأمور و فتح لها أشكل منها" واستشهد بقول الله عز و جل: "وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا الله عز و جل: "وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ" 5 يعني يوم القيامة.

و علل قائلا: "لأنه يقضى الله فيه بين عباده".

و يقال: "أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف فلم ينفعهم ذلك و قتلهم خالد بن الوليد"6.

و قال عز و حل: "ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ -أي: يقضي- وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ" أي خير القضاة.

<sup>1-</sup> سورة الشعراء، الآية 149.

<sup>2-</sup> سورة الزمر، الآية 73.

<sup>3-</sup> سورة النساء، الآية 141.

<sup>4-</sup> سورة المائدة، الآية 52.

 <sup>5-</sup> سورة السجدة، الأية 28-29.

<sup>6-</sup> ترجمة خالد بن الوليد.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة سبأ، الآية 26.

ثم أتى ابن قتيبة باستعمالات لفظة الفتح في لغة العرب فقال:

"و قال أعرابي لآخر ينازعه: بيني و بينك الفتاح" يعني الحاكم.

و قال ابن عباس في قول الله تعالى عز و جل: "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا"1

كنت أقرأها و لا أدري ما هي حتى تزوجت بنت مِشْرَح فقالت: فتح الله بيني وبينك. أي: حكم الله بيني و بينك. الله بيني و بينك.

## أورد ابن قتيبة عن لفظة "الكريم":

"الكريم: الشريف الفاضل": قال تعالى: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" أي: أفضلكم. وقال تعالى:

تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ" أي: شرفناهم و فضلناهم.

و قال تعالى حكاية عن إبليس: "أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ" <sup>5</sup> أي: فضلت. و قال تعالى في

موضع آخر: "إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ" أي: فضله. و قال تعالى: "رَبُّ الْعَرْشِ الْكَريم".

و قال عز و حل: "وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا" أي: شريفا. و قال تعالى: "إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ

كريمٌ" أي: شريف لشرف كاتبه. و يقال: شريف بالختم. هذا تعليل ابن قتيبة.

"و الكريم: الصفوح": و علل بقوله: "و ذلك من الشرف و الفضل"

<sup>1-</sup> سورة الفتح، الآية 1.

ولتفسير الأبية ينظر هامش تأويل مشكل القرآن ص 493.

<sup>2-</sup> هامش تأويل مشكل القرآن ص 493.

<sup>3-</sup> سورة الحجرات، ألآية 13.

<sup>4-</sup> سورة الإسراء، الآية 70.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة الإسراء، الآية 62.

<sup>6-</sup> سورة الفجر، الآية 15.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة المؤمنون، الآية 116.

<sup>8-</sup> سورة النساء، الآية 31.

<sup>9-</sup> سورة النمل، الآية 29.

قال الله تعالى: "فَإِنَّ رَبِّي غَنِيُّ كَرِيمٌ" أي: صفوح.

و قال تعالى: "مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ" أي الصفوح.

و قال في معنى آخر: "و الكريم: الكثير الكرم": قال الله تعالى: "و رزق كريم" أي: كثير. "و الكريم:

الكريم: الحسن": و علل قائلا: و ذلك من الفضل.

قال الله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ" أَي حسن.

و كذلك قول الله تعالى: "مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" أي: حسن يبتهج به. و قال تعالى: "وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا قَوْلًا كَرِيمًا" أي حسنا.

و علق ابن قتيبة بعد ذكره لكل هذه المعاني بقوله: "و هذا و إن اختلف فأصله الشرف"

### قال ابن قتيبة على لفظة "المثل":

"المثل بمعنى الشبه": يقال هذا مثل الشيء أو مثله كما يقال شبه الشيء و شبهه. قال الله تعالى:

"مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا" أي: شبه اللذين كفروا شبه العنكبوت.

و قال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا"8

أي: شبههم الحمار.

 <sup>1-</sup> سورة النمل، الآية 40.

<sup>2-</sup> سورة الانفطار: الآية 6.

<sup>3-</sup> سورة الأنفال: الآية 4، و الحج ألآية 50، و النور الآية 26، و سبأ الآية 4.

<sup>4-</sup> سورة الشعراء، الآية 7.

<sup>5-</sup> سورة الحج، الآية 5، و ق الآية 7.

<sup>6-</sup> سورة الإسراء، الآية 23.

سورة العنكبوت، الآية 41.

<sup>8-</sup> سورة الجمعة، الآية 5.

و قال في معنى آخر:

"و المثل: العبرة": كقول الله عز و جل: "فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآَخِرِينَ" عبرة لمن بعدهم.

و قوله تعالى: "وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" أي: عبرة.

و قال في معنى آخر للمثل:

"و المثل: الصورة و الصفة": كقول الله عز و حل: "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارُ" أي أي صفة الجنة.

قال ابن قتيبة عن لفظة "الضرب":

"الضرب: باليد": كقول الله تعالى: "فَضَرْبَ الرِّقَابِ" 4.

و قوله تعالى: "وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ".

و قال في معنى آخر:

"و الضرب: المسير" قال الله تعالى: "إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" 6. و قال تعالى: "وَأَخَرُونَ

يَضْرِبُونَ"7.

و قال في معنى آخر أيضا:

<sup>1-</sup> سورة الزخرف، الآية 56.

<sup>2-</sup> سورة الزخرف، الآية 59.

<sup>3-</sup> سورة محمد، الآية 15.

<sup>4-</sup> سورة محمد، الآية 4.

<sup>5-</sup> سورة النساء، الآية 34.

<sup>-</sup> سورة النساء، الآية 94.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup>- سورة المزمل، الآية 20.

و الضرب: التبيين و الوصف": قال تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا" و قال تعالى: "فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ

الْأَمْثَالَ $^{2}$  أي: لا تصفوه بصفات غيره و لا تشبهوه.

أورد ابن قتيبة عن لفظة "الزوج":

"الزوج: اثنان و واحد": قال الله تعالى: "وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى"

فجعل كل واحد منهما زوجا.

و هو بمعنى الصنف": قال تعالى: "خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ" عني الأصناف.

و قال تعالى: "ثَمَانِيَةً أَزْوَاجِ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ" <sup>5</sup> أي ثمانية أصناف.

و قال تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ" 6

أي من كل صنف حسن

"و الزوج: القرين": قال الله تعالى: "**وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**"<sup>7</sup>

و قال تعالى: "احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ" أي: قرناءهم.

و قال تعالى: "وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ" أي: قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض.

و منه قوله تعالى: "وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ " أي قرناهم

 $<sup>^{1}</sup>$ - سورة النحل، الآية 75.

<sup>2-</sup> سورة النحل، الآية 74.

و لتفسير الآية ينظر هامش تأويل مشكل القرآن ص 497.

<sup>3-</sup> سورة النجم، الآية 45.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup>- سورة يس، الآية 36.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup>- سورة الأنعام، الآية 143.

<sup>6-</sup> سورة الشعراء، الآية 7.

سورة النساء، الآية 1.

<sup>8-</sup> سورة الصافات، الآية 22.

<sup>9-</sup> سورة التكوير، الآية 7.

و العرب تقول: زوجت إبلى، إذا قرنت بعضها ببعض.

### ثانيا: صياغة الأصول الاشتقاقية:

# 1/:صياغة الاصول الاشتقاقية عند قدامي اللغويين العرب:

استنتج بعض اللغويين العرب - أعني منهم القدماء - أنّ لكل مادة اشتقاقية من المواد العربية  $\frac{1}{2}$  اشتقاقيا ينظم استعمالاتها، حيث سلك هذا الاستنتاج اتجاهين أساسيين:

## 1-الاتجاه التطبيقي:



\_\_\_\_\_\_ 1- سورة الدخان، الآية 54.

يتمثل هذا الاتجاه في الصور التي ظهرت من خلالها فكرة التفسير الاشتقاقي [التأصيل] وذلك أثناء شرح ومعالجة بعض اللغويين لاستعمالات بعض المواد اللغوية؛ حيث أخذت هذه المعالجة صورتين هما:

## أ-الصورة الأولى:

التصريح بالأصل الاشتقاقي للمادة اللغوية ومعالجة بعض استعمالاتها في ضوء هذا الأصل الاشتقاقي، ويكون هذا التصريح إما بعد المعالجة وإما قبلها وأحيانا أثناءها.

### • التصريح بالأصل الاشتقاقي قبل المعالجة:

ومن أمثلة ذلك:

- قول كراع النمل(310هـ) "والعَقْم أصله من اللّي ومنه قيل لضرب من الوشْي

عقّمٌ، لأن بعض خيوطه ملوي ببعض، ومنه قيل امرأة عقيم لا تلد؛ كأنّ رحمها عُقِمت عن الولادة، ورجل عقيم والملك عقيم، والدنيا عقيم، والربح عقيم، كل ذلك لا ينتج خيرا" فقد صرح كراع النمل عن الأصل الاشتقاقي لمادة (ع ق م) وهو: الليّ، ثم عالج ثلاثة من الاستعمالات المشتقة منها في ضوء هذا الأصل.

- وقول الطبري(310هـ)<sup>3</sup> : "وأصل البعث: إثارة الشيء من محله ... بعثت فلانا

لحاجتي إذا أقمته من مكانه الذي هو فيه للتوجه فيها، ومن ذلك قيل ليوم القيامة؛ يوم البعث، لأنه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب. "4



<sup>1</sup> انظر تراجم أعلام الرسالة.

 $<sup>^{2}</sup>$  إصلاح المنطق لابن السكيت  $^{664}$ 

<sup>3</sup> انظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> تفسير الطبري: جامع البيان، 84/2. 85.

الطبري – رحمه الله – صرح هنا بأن الأصل الاشتقاقي لمادة (ب ع ث )هو:إثارة الشيء من محله،وتصريحه كان قبل المعالجة،ثم عالج ثلاثة من استعمالات هذه المادة في ضوء هذا الأصل الاشتقاقي.

- وقول الزجاجي (340هـ) : "وأصل النبذ: الرمي، يقال: نبذت الشيء من يدي: إذا رميته.... ثم

يستعمل في المتروك والمغرض عنه، ومنه سمي النبيذ؛ لأنه يترك حتى يُدْرِك، والمنبوذ: الملفوظ، لأن أمه نبذته: أي رمت به "2".

# التصريح بالأصل الاشتقاقي أثناء المعالجة: •

ومن أمثلة ذلك:

- قول ابن قتيبة "والآذان هو إعلام الناس للصلاة، ومنه قول الله جل وعز: "وأذان

من الله ورسوله" أي:إعلام من الله...وأصله من الإذن والأذن:أذنتك بالأمر فأذنت،أي:أعلمتك به فعلمت، يريد أوقعته في أذنك" 4

هاهنا صرح ابن قتيبة بالأصل الاشتقاقي لمادة (أذن) بعد معالجته لاستعمالين من استعمالاتها، وبعد تصريحه بالأصل واصل معالجة استعمالات أخرى للمادة نفسها.



<sup>1</sup> انظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>2</sup> تفسير رسالة أدب الكاتب، الزجاجي، 98.

<sup>3</sup> سورة التوبة

<sup>4</sup> غريب الحديث،ابن قتيبة،172/1.

- وقول ابن دريد(321هـ) أنظمت المولود أفطمه فطما إذا قطعت عن عنه الرّضاع، وأصل الفطم: القطع...ويقول الرجل للرجل: الأفطمنك عن كذا وكذا، أي الأقطعن طمعك عنه "2

صرح ابن دريد بالأصل الاشتقاقي لمادة (ف ط م)؛ وذلك بعد أن عالج استعمالا واحدا من استعمالات هذه المادة ثم واصل إيراده لاستعمالات أحرى.

# التصريح بالأصل الاشتقاقي بعد المعالجة: •

ومن أمثلة ذلك:

- قول الخليل (170هـ)<sup>3</sup>: "الحيصُ: الحيْد عن الشيء، والمحيص؛ الحيد، يقال: هو يحيص عني، أي: يحيد، وهو يحايصني، ومالك من هذا الأمر محيص، أي: محيد، قال: حاصوا بها عن قصدهم محاصا.

أي: محادا، وحيْص بيْص: ينصبان، يتكلم به عند اختلاط الأمر؛ تقول: لا تزال تأتينا بحيص بيص.... وأصل الحيص: الضيق"

صرح الخليل بأن الأصل الاشتقاقي لمادة (ح ي ص )هو:الضيق،وذلك بعد أن عالج بعض استعمالات هذه المادة.

وقول ابن قتيبة (276هـ): "والفصال: الفطام.

<sup>1</sup> انظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> الجمهرة، ابن دريد، 3/110.

<sup>3</sup> انظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>4</sup> العين، الخليل، 378/1-379.

يقال: فصلت الصبي؛ إذا فطمته. ومنه قيل للحوار – إذا قطع عن الرضاع — فصيل، لأنه فصل عن أمه، وأصل الفصل: التفريق  $^{1}$ 

صرح ابن قتيبة بالأصل الاشتقاقي لمادة (ف ص ل) وقال بأن أصله التفريق وذلك بعد معالجته لاستعمالين من استعمالات المادة.

- وقول الصاغاني (650هـ): "الرَّزَغة - بالتحريك - الوحَل، والجمع: رَزَغٌ .... وأرزغ المطر الأرضَ: إذا بلّها وبالغ ولم يُسِل.... ويقال: احتفر القوم حتى أرزغوا: أي حتى بلغوا الطين الرطب.... وقال ابن فارس: أرزغت الريح: إذا جاءت بندى.... والتركيب [والتركيب يقصد به المادة اللغوية (رزغ)] يدل على لثق وطين "2

صرح الصاغاني هاهنا ببعض استعمالات مادة (رزغ) وبعد معالجته لهذه الاستعمالات صرح بالأصل الاشتقاقي للمادة وهو: اللثق والطين.

وعموما فإن كتب اللغويين <sup>3</sup> القدامى مليئة وزاخرة بمثل هذه الأمثلة التي يصرح فيها بالأصل الاشتقاقي سواء قبل أو بعد أو أثناء المعالجة، وبخاصة معجم مقاييس اللغة لابن فارس الذي بنى معجمه بكامله على هذا الأساس – أي ذكر الأصول الاشتقاقية لمواد اللغة العربية – وقد لاحظنا أيضا أن كلمة (أصل) كانت موجودة منذ القدم وشائعة في كتب اللغويين كابن فارس وابن قتيبة وغيرهم. ومنهم من استبدلها بمصطلحات أخرى: ك: التركيب يدل على... وهذا ما أورده الصاغاني.

2 العباب الزاخر واللباب الفاخر ، الصاغاني، حرف الغين، فصل الر اء، 37.

<sup>3</sup> ينظر غريب الحيث،أبو عبيد،مادة (وقب)419/1.وتأويل مشكل القرآن،ابن قتيبة،مادة (ظلم)467،معاني القرآن وإعرابهللزجاج،مادة (فرض)109/2،واشتقاق الأسماء للأصمعي (دهثم)73.



<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، 89.

### ب- الصورة الثانية:

### عدم التصريح بالأصل الاشتقاقي والإيحاء به من خلال المعالجة للمواد اللغوية :

ومن أمثلة ذلك:

قول أبو زيد الأنصاري(215ه): "والمكفور: المغطى، يقول قد بعُد عهد هذه الدار بالأنيس فغطي على رمادها، ومن هذا سمي الكافر كافرا لأنه يغطى على قلبه. ويقال: الليل كافر من هذا وهو كثير ". 1

وإذا أردنا استنتاج الأصل الاشتقاقي لمادة (ك ف ر )من خلال معالجة استعمالاتها ودلالاتها التي أوردها أبو زيد الأنصاري فإننا نقول: أنه التغطيه.

وقول الأصمعي (216هـ): "الصلتان: من الانصلات وهو الانجراد من العمد، وفي السير يقال: مر منصلتا، إذا مرّ مرا سريعا، وقال أعشى باهلة:

طاوي المصير على العزاء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

ويقال للعقاب،إذا هي انقضت:انصلتت منقضة،ويقال:سيف صلت:إذا جرد من غمده وقد أصلت سيفه:ويقال رجل صلت الجبين:إذا منكشف الشعر بارزا".<sup>2</sup>

لم يصرح الأصمعي بالأصل الاشتقاقي لمادة (ص ل ت )وهو الانجراد؛ إلا أن ردّه جميع استعمالات هذه المادة إليه دلّ على ذلك.

وقال أبو عبيد (224هـ)<sup>3</sup> عند شرحه لمفردة (حاقف)في قوله صلى الله عليه وسلم: "أنه مر هو وأصحابه وهم محرمون بظبي حاقف في ظل شجرة فقال: يا فلان قف هاهنا حتى يمر الناس، لا يربه أحد "قال: حاقف: يعني الذي قد انحني، وتثنى في نومه، ولهذا قيل للرمل إذا كان منحنيا

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> النوادر،أبو زيد الأنصاري،573.

 $<sup>^{2}</sup>$  اشتقاق الاسماء،الاصمعي،74-75.

<sup>&</sup>lt;sup>3</sup> انظر تراجم أعلام الرسالة.

حقِف، وجمعه: أحقاف، ويقال في قول الله تبارك وتعالى: "إذ أنذر قومه بالأحقاف" أيما سميت منازلهم بهذا، لأنها كانت بالرمال... ومنه يقال للشيء إذا انحنى: قد احقوقف" 2

معالجة أبي عبيد لهذه الاستعمالات الأربعة المشتقة من مادة (ح ق ف )دليل على أن أصل هذه المادة هو :الانحناء.

وقول ابن السكيت (244ه): "وقد أنضيت البعير، إذا حسرته أهزلته... وقد نضوت السيف: إذا سللته من غمده، وقد نضوت ثوبي عني: إذا ألقيته، وقد نضا خضابه، أي: ذهب لونه ونصل، وقد نضا الفرس الخيل: إذا تقدّمها وانسلخ منها "3

من معالجة ابن السكيت للإستعمالات المشتقة من مادة (ن ض و )، يمكن استنتاج الأصل الاشتقاقي لهذه المادة وهو (تحرد الشيء بقوة مما يغشاه)

كتجريد السيف من غمده الذي يغطيه، وإلقاء الرجل ثيابه عنه، وزوال لون الخضاب الذي كان يكسو البشرة لاصقا بها...

وهناك أمثلة كثيرة لهذل الاتجاه-أعني الاتجاه التطبيقي- بصورته الثانية -أعني عدم التصريح بالأصل الاشتقاقي - والتي تقوم على استنباط الأصل من خلال معالجة استعمالات المادة الاشتقاقية دونما التصريح به. 5

الاتجاه النظري: يتمثل هذا الاتجاه بعض قدامى اللغويين بوجود هذه الخاصية الهامة التي ميزت اللغة العربية وساهمت في معرفة أصول حل المواد اللغوية وتنظيم استعمالاتها، ومثل هذه التقريرات متواجدة بكثرة في تراثنا اللغوي، منها:

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup> سورة الأحقاف21.

مرود الحديث، أبو عبيد 410/1-411.

<sup>3</sup> إصلاح المنطق، ابن السكيت، 268.

 $<sup>^{4}</sup>$  الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة، عبد الكريم محمد حسن جبل، 16.

 $<sup>^{2}</sup>$  ينظر الكامل، المبرد، 1328/3 (معالجته لاستعمالات من مادة  $^{2}$  ت ب)/الزينة في الكلمات العربية الاسلامية، أبو حاتم الرازي، 273-275 (معالجته لاستعمالات من مادة (ح ك م ).

فشمر بن حمدويْه يؤكد أن استعمالات مادة (ك ت ب )مترابطة بعضها ببعض وتعود إلى أصل واحد هو: الجمع بين الشيئين، وهو يقرّ أبا زيد الأنصاري في قوله.

وكذلك قول المبرد(286هـ)4:"كلام العرب إذا تقاربت ألفاظه فبعضه آخذ برقاب بعض"5

فهذا تصريح على ترابط استعمالات كل مادة لغوية في العربية وهذا الترابط هو أساس فكرة التأصيل الاشتقاقي أو كما سمته الدكتورة هني سنية : التناسل الدلالي، ولقد أدار الزجاجي استعمالات (ح ك م) حول معنى المنع حين تحدث عن اشتقاق اسم الله تعالى (الحكيم)..." وقد بين اشتقاقها من (حَكَمَة اللجام) التي تمنع الفرس من الجموح على راكبه، حيث قال: "وكذلك سائر ما يتشعب من هذا ثم يتسع ويستعمل في مقاربه ومجانسه، وكذلك أكثر كلام العرب إنما له أصل منه تشعبه، ثم يستعمل في أشياء كثيرة مقاربة له ومجانسة

كلام الزجاجي يوحي بوضوح تام بفكرة التأصيل الاشتقاقي، فهو يؤكد أن لكل مادة لغوية أصلا اشتقاقيا تتفرع منه سائر استعمالات هذه المادة وتنسل عنه.

### ثانيا: صياغة ابن قتيبة للأصول الاشتقاقية في تأويل مشكل القرآن:

صاغ ابن قتيبة الأصول الاشتقاقية لدلالات المفردات المؤولة في القرآن الكريم من خلال:

1/طرق التعبير عن الأصل الاشتقاقي في دلالات تأويل مشكل القرآن: اتبع ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن الكريم - طريقتين كتابه تأويل مشكل القرآن - أثناء تفسيره لدلالات المفردات المؤولة في القرآن الكريم - طريقتين هما:

انظر إلى تراجم أعلام الرسالة.  $^{1}$ 

<sup>2</sup> انظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>&</sup>lt;sup>3</sup> تهذيب اللغة،الأز هري،مادة(كتب)150/10.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> انظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>5</sup> اشتقاق اسماء الله، الزجاجي، 61-62.

<sup>6</sup> اشتقاق اسماء الله،الزجاجي،61.

التصريح بالأصل الاشتقاقي لدلالة المفردة المؤولة المعنى: إما عن طريق ذكر مصطلح (أصل) وإما بعدم ذكره.

الايحاء بالأصل الاشتقاقي لدلاة المفردة المؤولة المعنى: وذلك بإيراد هذا الأصل الاشتقاقي من خلال الاستعمال اللغوي الشائع عند العرب.

# أ-التصريح بالأصل الاشتقاقي:

صرح ابن قتيبة بالأصل الاشتقاقي في مواطن عدّة من الكتاب وكان هذا التصريح أحيانا يكون بذكر مصطلح (أصل) وأحيانا بعدم ذكره:

# التصريح بالأصل الاشتقاقي مع ذكر مصطلح (أصل): •

استعمل ابن قتيبة مصطلح (أصل) معبّرا به عن الأصل الاشتقاقي، ومن ذلك نذكر بعض الأمثلة، منها:

قول ابن قتيبة في مفردة [القضاء]:"أصل قضى: حتم. "فيمسك التي قضى عليها الموت"<sup>1</sup> أي: حتمه عليها."<sup>2</sup>

وقوله في مفردة [الهدى]: "أصل هدى: أرشد، كقوله: "عسى ربي أن يهديني سواء السبيل" وقوله: "اهدنا إلى سواء الصراط "<sup>4</sup>،أي: أرشدنا. "<sup>5</sup>

وقوله في مفردة [الأمة]: "أصل الأمة: الصنف من الناس والجماعة، كقوله عز وجل: "كان الناس أمة واحدة "6،أي: صنفا واحدا في الضلال، "فبعث الله النبيئين "وكقوله عز وجل: "إلا أمم

9 217

<sup>1</sup> سورة الزمر 42.

<sup>2</sup> تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، 441.

<sup>3</sup>سورة الق*ص*ص 22.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> سورة ص 22.

 $<sup>^{5}</sup>$  تأويل مشكل القرآن،ابن قتيبة،443.

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup>سورة البقرة 213.

أمثالكم" أي: أصناف، وكل صنف من الدواب والطير مثل بني آدم في المعرفة بالله، وطلب

الغذاء، وتوقي المهالك، والتماس الذرء، مع أشباه لهذا كثيرة. "2

إماما. "أي: يؤتم بك، ويقتدى بسنتك. "4

وقوله في مفردة [الكتاب]: "أصل الكتاب:ماكتبه الله في اللوح مما هو كائن "5

وقوله في مفردة[السبب والحبل]:"السبب أصله الحبل."6

وقوله في مفردة [الظلم]: "أصل الظلم في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه. "

ويقال" من أشبه أباه فما ظلم"أي:فما وضع الشبه غير موضعه."7

وقوله في مفردة [البلاء]: "أصل البلاء: الاختبار، قال جل وعلا: "وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا "<sup>8</sup>أي: اختبروهم، وقال: "إنّ هذا لهو البلاء المبين "<sup>9</sup> يعني: ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه صلوات الله عليهم "<sup>10</sup>

وغير هذه الأمثلة كثير في كتاب التأويل.

# • التصريح بالأصل الاشتقاقي دون ذكر مصطلح(أصل):

صرح ابن قتيبة في تأويل بعض المفردات بالأصل الاشتقاقي دون ذكر مصطلح (أصل) وبين ذلك:

قوله في مفردة [الإلّ]: "الإلّ هو: الله تعالى، قال مجاهد 11 في قوله سبحانه: "لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة "13 يعني الله عز وجل ومنه (جبرإلّ) في قراءة من قرأه بالتشديد "13

في هذا المثال ذكر ابن قتيبة أن الأصل الاشتقاقي للإلّ هو الله واكتفى بالتصريح دون إيراد مصطلح (أصل).

<sup>&</sup>lt;sup>1</sup>سورة الأنعام 38.

<sup>&</sup>lt;sup>2</sup> تأُويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، 445.

<sup>3</sup>سورة البقرة 124.

<sup>&</sup>lt;sup>4</sup> تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، 459.

<sup>&</sup>lt;sup>5</sup> تأويل مشكل القر آن، ابن قتيبة، 462.

<sup>6</sup> م ن 464۰.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup> م ن 467٬.

<sup>8</sup> سورة النساء،6.

<sup>&</sup>lt;sup>9</sup> سورة الصافات،106.

<sup>10</sup> تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، 469.

<sup>11</sup> انظر تراجم أعلام الرسالة.

<sup>12</sup> سورة التوبة،10.

<sup>13</sup> تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، 449.

ومثال آخر في قوله عن مفردة (الدين)"الدين:الجزاء ،ومنه قوله تعالى:"مالك يوم الدين"<sup>1</sup>أي:يوم الجزاء والقصاص.ومنه يقال:"دنته بما صنع:أي:جزيته بما صنع.وكما تدين تدان"<sup>2</sup> فهنا أيضا صرح ابن قتيبة بأن الأصل الاشتقاقي لمفردة الدين هو الجزاء دون ذكر مصطلح (أصل). وورد ذلك أيضا في تأويله لمفردة (الضلال)حيث قال:"الضلال الحيرة و العدول عن الحق و الطريق" يقال ضل عن الحق، كما يقال :ضل عن الطريق و منه قوله تعالى:" ووجدك ضالا فهدى"<sup>3</sup> وهذا المثال كسابقيه صرح فيه ابن قتيبة بالأصل الاشتقاقي دونما ذكر لمصطلح(الأصل).

# الايحاء بالأصل الاشتقاقي:

أوحى ابن قتيبة في غير ما موطن بالأصل الاشتقاقي ولم يصرح به ومن ذلك:

قوله في مفردة[المحصنات]"الإحصان هو أن يحمي الشيء ويمنع منه"5

والأمثلة في هذا الصدد أيضا متعدّدة في كتاب التأويل.

هنا لم يصرح ابن قتيبة بأصل المادة فيقول (ح ص ن )أصلها الاشتقاقي المنع والحماية. وقد عالج عدة استعمالات لهذه المفردة أو لهذه المادة. - (ح ص ن ) - كقوله : "المحصنات من النساء: ذوات الأزواج. لأن الأزواج أحصنوهن ومنعوا منهن "6

فتأويلاته توحى بأنّ "أصل المادة هو المنع والحماية.

ومثال آخر في تأويله لمفردة (المولى) حيث قال: "المولى: المعتق، والمولى: المعتق. والمولى: عصبة الرجل، ومنه قول الله عز وجلّ: "وإنّي خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً "أي القرابات..... وقال تعالى: "يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً "أي ولي عن وليه شيئا إما بالقرابة أو بالتولي. "9

<sup>1</sup> سورة الفاتحة،4.

 $<sup>^{2}</sup>$  تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، 453.

<sup>3</sup> سورة الضحى،7.

<sup>4</sup> تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، 457.

 $<sup>^{5}</sup>$  تأويل مشكل القرآن،ابن قتيبة، $^{5}$ 11.

<sup>6</sup> م ن ،ص ن . -

<sup>8</sup> سورة الدخان،41.

<sup>&</sup>lt;sup>9</sup> تأويل مشكل القر آن، ابن قتيبة، 455.

ابن قتيبة هاهنا لم يصرح بالأصل الاشتقاقي فيقول: "الموالاة أصلها من القرابة أو التولي؛ لكنه أوحى بذلك من خلال استعمالات المادة فقط.

خلاصة:

ذكرنا آنفا أن ابن قتيبة صرح بالأصل الاشتقاقي لدلالات مفردات تأويل مشكل القرآن متبعا في ذكرنا آنفا أن ابن قتيبة صرح بالأصل الاشتقاقي لدلالات مفردات تأويل مشكل القرآن متبعا في ذلك سبيلين هما:

- التصريح بالأصل الاشتقاقي:أ- بذكر المصطلح المعبر عنه.
- ب- بعدم ذكر المصطلح المعبر عنه.
  - الإيحاء بالأصل الاشتقاقي.

# تراجم أعلام الرسالة:

# -الفتح بن خاقان:(247-000هـ-861-86م)

الفتح بن حاقان بن أحمد بن غرطوج،أبو محمد:أديب، شاعر، فصيح، كان في غاية الفطنة و الذكاء، فارسي الأصل، من أبناء الملوك، اتخذه المتوكل العباسي أخا له، و استوزره و جعل له إمارة الشام على أن ينيب عنه، و كان يقدّمه على جميع أهله و ولده، و اجتمعت له خزانة كتب حافلة من أعظم الخزائن، و ألف كتابا (اختلاف الملوك) و كتابا في (الصيد و الجوارح) و كتاب (الروضة و الزهر) و قتل مع المتوكل.

# -السمعاني: أبوسعد (506-562هـ):

هو أبو سعد عبد الكريم ابن الإمام الحافظ أبي بكر محمد ابن العلامة: أبو المظفر السمعاني منصور بن عبد الله التميمي السمعاني المروزي الشافعي. ولد يوم الإثنين 21 شعبان 506ه في مدينة مرو.

قال الحافظ بن الأثير: كان أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني، عينهم الباصرة، و إليه انتهت رآستهم، و به كملت سياد تهم، رحل في طلب العلم و الحديث إلى شرق الأرض و غربها. قال الإمام الذهبي: الإمام الحافظ الكبير الأوحد الثقة محدث حراسان.

و قال الإمام السبكي: محدّث المشرق، و صاحب التصانيف المفيدة الممتعة، و السؤدد و الأصالة. من مؤلفاته: الأمالي، الأنساب، الصدق في الصداقة، سلوة الأحباب و رحمة الأصحاب، تاريخ مرو ... توفي الحافظ أبو سعد السمعاني سنة 562ه في مرو و دفن فيها.

### -أبو الطيب الحلبي:

أبو الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي اللغوي، تلميذ أبي عمر الزاهدي، و محمد بن يحيي الصولي، و كان ينافس ابن خالويه معاصره. قتل عند دخول الدمستق مدينة حلب، سنة 381هـ/991م.

#### -الزبيدي:

هو الإمام العلامة، الحافظ المحدّث، الشاعر الأديب المؤرخ، أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر أبو العباس زين الدين الشرجي الحنفي. ولد الإمام الزبيدي ليلة الجمعة 12 رمضان 812ه لبيت علم و تقوى، فأبوه الفقيه المتقن، و حدّه العالم النحوي، غير أنّه لم يحظ بالإحتماع بحما، فقد سبقت المنيّة إلى أبيه قبل أن يولد، فولد إمامنا يتيما، و لذلك سمّاه الشيخ أحمد بن أبي بكر الرداد باسم أبيه، أمّا حدّه... فقد توفيّ قبل ذلك بإحدى عشرة سنة، و قد أخذ الإمام الزبيدي العلوم في مدينته زبيد بادئ الأمر، ثمّ رحل إلى مكّة المكرّمة سنة (835هـ) بصحبته، و الصالح الشرف أبي القاسم بن أبي بكر العُسْلُقي فحجًا و زارا، و انتفع الإمام بصحبته، و لقي الصالح الشرف أبي العلماء منهم: الإمام محمد بن أحمد الفاسي، و كان أكثر نبوغه على الشيخ المحدّث سليمان بن إبراهيم العلوى.

#### -ابن النديسم:

هو أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق ، توفي في 17 سبتمبر 955م أو 998م. أبوه هو الورّاق. أديب و كاتب سيرة و مصنف و جامع فهارس عربي شيعي صاحب الكتاب المعروف: "كتاب الفهرس" و الذي جمع فيه كل المصادرمن الكتب و المقالات العربية في زمنه، لا يعرف الكثير عن حياته و لا سبب كنيته بأبي النديم عاش ببغداد و عمل كاتبا و خطاطا و نساخا للكتب و هي مهنة ورثها عن أبيه.

### -البيرونـــي:

أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (سبتمبر 362هـ/973م). كان رحّالة و فيلسوفا و فلكيّا و جغرافيا و جيولوجيا و رياضيّا و صيدليّا و مؤرّخا و مترجما لثقافات الهند، وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلامية، و هو أوّل من قال إنّ الأرض تدور حول محورها، صنّف كتبا تربو عن 120... توفي سنة 440هـ/ 1048م وأطلق عليه المستشرقون تسمية: بطليموس العرب.

### -الخطيب البغدادي:

أحمد بن عبد الجحيد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي(24 جمادي الثاني 392هـ/1002م)مؤرّخ عربي.

أورد ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ترجمة الخطيب البغدادي، فقال: الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، صاحب تاريخ بغداد و غيره من المصنفات، كان من الحفاظ المتقنين، و العلماء المتبحرين، و لو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه، فإنّه يدّل على اطلاع عظيم، و صنّف قريبا من مائة مصنّف، و فضله أشهر من أن يوصف، و أخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملي، و القاضي أبي الطيب الطبري و غيرهما، و كان فقيها فغلب عليه الحديث و التاريخ... توفي يوم الإثنين 7 ذي الحجّة 463هم مارس 1002م. كان يقول: شربت ماء زمزم ثلاث مرّات، و سألت الله عز و جلّ ثلاث حاجات، آخذ بقول النبيّ صلى الله عليه و سلّم: "ماء زمزم لما شرب له". فالحاجة الأولى: أن أحدّث بتاريخ بغداد، و الثالثة: أن أملي الحديث بجامع المنصور، و الثالثة: أن أدفن إذا متّ عند قبر بشر الحافي....

لو قيل ما تتمنى؟ قلت في عجل:

أخا صدوقا أمينا غير حوّان

إذا فعلت جميلا ظلّ يشكرني

وإن أسأت تلقّاني بغفران

و يستر العيب في سخط و حال رضي

و يحفظ الغيب في سرّ و إعلان

و أين في الخلق هذا عزّ مطلبه

فليس يوجد ماكر الجديدان

## -ابن الأنباري:

ابن الأنباري الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقرئ النحوي. ولد سنة 272ه...

قال أبو على القالي: كان شيخنا أبو بكر يحفظ فيما قيل ثلاث مائة ألف بيت شاهد في القرآن. قلت: هذا يجيء في أربعين مجلّدا.

قال أبو على التنوخي: كان ابن الأنباري يملى من حفظه،ما أملى من دفتر قطّ.

و قال محمد بن جعفر التميمي: ما رأينا أحدا أحفظ من ابن الأنباري، و لا أغزر من علمه، و حدثوني عنه أنّه قال: أحفظ ثلاث عشر صندوقا.

قال أبو بكر الخطيب: كان ابن الأنباري صدوقا ديّنا من أهل السنّة.

صنّف في علوم القرآن، و الغريب و المشكل، و الوقف و الابتداء...مات سنة 304هـ.

# –ابن الأثير:

ابن الأثير الصاحب العلامة الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المنشأ، صاحب كتاب: "المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر". مولده بجزيرة ابن عمر في سنة 558ه و تحوّل منها مع إخوته و أبيه، فنشأ بالموصل، و حفظ القرآن، و أقبل على النحو و اللغة و الشعر و الأخبار.

و قال في أوّل كتاب "الوشي "له: حفظت من الأشعار مالا أحصيه، ثمّ اقتصرت على الدواوين لأبي تمام و البحتري و المتنبي فحفظتها....

قال ابن النجار:قدم بغداد رسولا غير مرّة، وحدّث بها بكتابه، و مرض فتوفي في ربيع الآخر سنة 637هـ. و قيل:كان بينه و بين أحيه عزّ الدّين مقاطعة و مجانبة شديدة.

### –القفطي:

القاضي الأكرم الوزير الأوحد جمال الدّين أبو الحسين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطى المصري صاحب: "تاريخ النجاة".

و له "أخبار المصنفين و ما صنفوه "و" أخبار السلجوقية "و "تاريخ مصر "و كان عالما متفنّنا، جمع من الكتب شيئا كثيرا يتجاوز الوصف. و وزر بحلب. مات في رمضان سنة 646هـ.

# -ابن خلكان:

قال ابن كثير في البداية: 588/17: ابن خلكان قاضي القضاة شمس الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي أحد الأئمة الفضلاء بدمشق و السادة العلماء و الصدور الرؤساء، و هو أوّل من جدّد في أيّامه قضاء القضاة من سائر المذاهب فاشتغلوا بالأحكام بعد ماكانوا نوّابا له، و قد كان المنصب بينه و بين ابن الصائغ دولا، يعزل هذا تارة و يوليّ هذا، و قد درّس ابن خلكان في عدّة مدارس لم تجتمع لغيره....

و توفيّ و دفن في سفح جبل قاسيون بدمشق سنة 681هـ/1282م.

قال الحافظ الذهبي: كان إماما فاضلا متقنا، عارفا بالمذهب، حسن الفتاوى، جيّد القريحة، بصيرا بالعربيّة علاّمة في الأدب و الشعر و أيام الناس، كثير الاضطلاع، حلو المذاكرة، وافر الحرمة.... كريما جوادا ممدّحا و قد جمع كتابا نفيسا في "وفيات الأعيان".

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب(648/7): و من محاسنه أنه كان لا يجسر أحد أن يذكر أحدا عنده بغيبة.

#### -ابن المنادي:

هو أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن صبيح المعروف بابن المنادي، ولد في بغداد عام 256ه/869م.

كان ابن المنادي محدّثا، ثقة، أمينا، عالما، ورعا، صدوقا، وحجة فيما يرويه، محصلا لما يمليه، صنف كتبا كثيرة، وجمع علوما جمّة، و ما يسمع من مصنفاته إلاّ أقلّها.

سمع من حدّه محمد بن عبيد الله، و محمد بن اسحاق الصغاني، و العبّاس بن محمد الدوري، و زكريا ابن يحيى المروزي، و محمد بن عبد الملك الدقيقي، و أبي البختري عبد الله بن محمد بن شاكر العنبري و أبي داوود السجستاني، و عيسى بن جعفر الوراق، و أبو يوسف القلوسي، و غيرهم كثير...

توفي أبو الحسين عام 336هـ/947م و دفن في مقابر الخيزران عند تربة أخيه عمر بن المنادي.

## -أحمد القاضى:

الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل، الإمام القاضي، شيخ الحنفية أبو سعيد السجزي الحنفي الواعظ، قاضي سمرقند، سمع أبا القاسم البغوي، ويحي بن صاعد وإمام الأئمة ابن حزيمة، وأبو العباس السراج، ومحمد بن إبراهيم الديبلي المكي، وابن جوصا، وجماعة.

روى عنه:الحاكم،وأبو يعقوب إسحاق القراب،وعبد الوهاب بن محمد الخطابي،وجعفر المستغفري وأبو در الهروي ومحلم بن إسماعيل الضبي الهروي.

وقع لي حديثه عاليا، وكان من أحسن الناس وعظا وتذكيرا.

مولده في سنة 289هـ ومات بفرغانة في سنة 378هـ.

قال الحاكم: "هو شيخ أهل الرأي في عصره وكان من أحسن الناس كلاما في الوعظ، ومن شعره: سأجعل لي النعمان في الفقه قدوة وسفيان في نقل الأحاديث سيدا

وفي ترك ما لم يعنني عن عقيدتي سأتبع يعقوب العلا ومحمدا

وأجعل درسي من قراءة عاصم وحمزة بالتحقيق درسا مؤكدا

وأجعل في النحو الكسائي قدوة ومن بعده الفراء ما عشت سرمدا.

#### النووي:

الإمام النووي رحمه الله هو محيى الدّين بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي، العالم محيى الدين أبو زكريا النووي الدمشقي، الشافعي شيخ المذهب، و كبير الفقهاء في زمانه، ولد بنوى سنة 631هـ و بلده نوى قرية من قرى حوران بالشام، قدم دمشق سنة 649هـ وقد حفظ القرآن.....

ثمّ اعتنى بالتصنيف، فجمع شيئا كثيرا، منها ما أكمله و منها ما لم يكمله، فما كمل شرح مسلم و الروضة و المنهاج و رياض الصالحين و الأذكار و التبيان و تحرير التنبيه و تصحيحه و تهذيب الأسماء و اللغات و غير ذلك....

و قد كان الإمام النووي على جانب من الزهادة و العبادة و الورع و التحري، و كان لا يضيّع شيئا من أوقاته، و حجّ في مدّة إقامته بدمشق، و كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر. توفيّ في ليلة 24 رجب سنة 675هـ.

# - مسلم بن قتيبة:

هو والد العلامة الكبير عبد الله بن مسلم بن قتيبة.

## - أحمد بن سعيد اللحياني:

أحمد بن سعيد أبو العباس اللحياني الهذلي محدّث، نقل عن الإمام أحمد بن حنبل، صاحب الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، و من شيوخ الإمام ابن قتيبة....

# -ابن سلام الجمحي:

محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي أبو عبد الله البصري مولى قدامة بن مطعون، صنّف كتاب "طبقات فحول الشعراء" وكان من أهل الفضل و الأدب، قدم بغداد سنة 222ه و اعتلّ فأهدى إليه الأكابر أطباءهم، وكان فيمن أهدي إليه ابن ماسويه، فلمّا جسّ نبضه قال: "ما أرى

بك من العلة مثل ما أرى بك من الجزع". فقال: "و الله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين و ثمانين سنة و لكن الإنسان في غفلة حتى يوقظ بعلة و لو وقفت وقفة بعرفات و زرت قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم زورة و قضيت أشياء في نفسي لسهل علي ما اشتد من هذا "فقال ابن ماسويه: "لا تجزع فقد رأيت في عروقك من الحرارة [...] قوة ما إن سلمك الله من العوارض بلغك عشر سنين أخرى ". فوافق كلامه قدرا فعاش بعد ذلك عشر سنين و مات في سنة 232هـ ابيضت لحيته و رأسه و له سبع و عشرون سنة، أسند عن حماد بن سلمة و غيره و روى عنه عبد الله بن الإمام أحمد و غيره ....

و عامة المحدّثين على صدقه و ثقته....

#### –ابن راهویه:

إسحاق بن راهويه الحنظلي التميمي المروزي (161ه-238ه/778-853م)الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيّد الحفاظ، أحد أئمّة المسلمين، وعلماء الدّين، اجتمع له الحديث و الفقه و الحفظ و الورع و الزهد.

نزل نيسابور، و رحل إلى العراق و الحجاز و اليمن و الشام و عاد إلى خراسان. روي عن ابن علية، و ابن عيينة، و ابن مهدي، و عبد الرّزاق، و غيرهم، و روت عنه الجماعة سوى ابن ماجة. قال الإمام أحمد عنه: إسحاق إمام من أئمّة المسلمين، و قال نعيم بن حماد: إذا رأيت الخراسني يتكلّم في إسحاق بن راهويه فاتّمه في دينه و قال الدارمي: ساد إسحاق أهل المشرق و المغرب بصدقه....

و عبارته الشهيرة: "مضت السنة في أصحاب النبيّ صلى الله عليه و سلّم في... ثمّ يسوق المسألة.

## حرملة بن يحيى النجيبي:

هو الإمام أبو عبد الله حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد النجيبي المصري، صاحب الشافعي، و أحد رواة مذهبه الجديد بمصر.

كان إماما جليلا، رفيع الشأن، كثير الرواية و الحديث، أكثر الإمام مسلم من الرواية عنه في صحيحه.

من مصنفاته: المختصر المسمى باسمه: "مختصر حرملة "الذي دوّن فيه أقوال الشافعي و مذهبه، كمختصر المزيي و البويطي و كذلك المبسوط.

و من الفوائد عن حرملة:

قال حرملة: سمعت الشافعي يقول: ما حلفت بالله صادقا و لا كاذبا قطّ.

و قال و سمعته يقول: ما تقرّب إلى الله عز و جلّ بعد أداء الفرائض بأفضل من طلب العلم. توفيّ حرملة رحمه الله سنة 243ه.

# -القاضي يحي بن أكشم:

ابن محمد بن قطن،قاضي القضاة،الفقيه العلامة أبو محمد التميمي المروزي، ثم البغدادي ولد في خلافة المهدى.

و سمع من:عبد العزيز بن أبي حازم، و ابن المبارك، و عبد العزيز الدراوردي و جرير بن عبد الحميد، و سفيان بن عيينة و غيرهم.

حدّث عنه :الترمذي و أبو حاتم و البخاري خارج صحيحه، و آخرون. و له تصانيف منها كتاب"التنبيه".

و قال طلحة الشاهدكان واسع العلم بالفقه، كثير الأدب، حسن العارضة، قائما بكل معضلة، غلب على المأمون حتى لم يتقدّمه عنده أحد مع براعة المأمون في العلم وكانت الوزراء لا تبرم شيئا حتى تراجع يحيى بن أكثم، رئي في النوم، وأنه غفر له وأدخل الجنة.

قال السراج في تاريخه:مات بالربذة منصرفه من الحجّ يوم جمعة في ذي الحجّة سنة 242ه.

# أبو عبد الله الحسين بن الحسن:

أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي المروزي(245ه، وقيل: 246هـ) نزيل مكة، صاحب ابن المبارك.

من شيوخه: سفيان بن عيينة، سليمان بن حرب، عبد الله بن المبارك، عبد الرحمن بن مهدي، عبد العزيز بن أبي عثمان الرازي، الوليد بن مسلم وغيرهم.

ومن تلاميذه: محمد بن عيسى الترمذي، محمد بن يزيد بن ماجه، عمران بن موسى الفريابي وغيرهم. قال الذهبي: الإمام الحافظ الصّادق، حاور بمكة، وجمع وصنّف، وهو راوي كتاب "الزهد" لأحمد.

قال أبو حاتم:صدوق،ووتّقه ابن حبّان ومسلمة بن قاسم.

من مصنفاته: الصيام، البر والصلة.

# دعبل الخزاعي:

اسمه محمد بن علي بن رزين بن ربيعة الخزاعي؛ من مشاهير شعراء العصر العباسي، اشتهر بتشيعه لآل على بن أبي طالب وهجائه اللاذع للخلفاء العباسيين.

ولد في الكوفة سنة 148ه ولقبته الداية بدعبل، لدعابة كانت فيه.....

لم يكتف دعبل الخزاعي بنبوغه في الشعر الذي صار يستشهد به في إثبات معاني الألفاظ ومواد اللغة....فقد نبغ في الأدب والتاريخ وألّف فيهما، كما اشتهر بروايته للحديث وبسيرته مع الخلفاء والوزراء....وديوانه خير شاهد على نبوغه ومقدرته على سبك القصائد المتينة وحسن اختياره للمواضيع.

لقد أسرف دعبل في هجاء الناس فكان حتفه على يد أحد مهجويه..... ضربت ظهر قدمه بعكاز مسموم فمات من الغد ودفن في سنة 220ه.

# المتوكل على الله:

الخليفة أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور ؛القرشي العباسي البغدادي،ولد سنة 232هـ وبويع عند موت أخيه الواثق في ذي الحجة سنة 232هـ

، حكى عن أبيه، ويحي بن أكثم وكان أسمر جميلا، مليح العينين، نحيف الجسم، حفيف العارضين، رَبْعَة، وأمّه اسمها شجاع.

قال خليفة بن خياط: استخلف المتوكل، فأظهر السُّنة، وتكلم بها في مجلسه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وبسط السُّنة، ونصر أهلها، وقد قدم دمشق في صفر سنة 244ه فأعجبته، وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها......

للمتوكل من البنين: المنتصر محمد، وموسى وأمهما حبشية، وأبو عبد الله المعتز وإسماعيل وأمهما قبيحة، والمؤيد إبراهيم وأحمد وهو المعتمد، وأبو الحميد وأبو بكر وآخرون وقد ماتت أمه شجاع قبله بسنة وخلفت أموالا لا تحصر من ذلك5000 دينار من العين، وفي سنة 247ه في شوال منها كان مقتل الخليفة المتوكل على الله على يدي ولده المنتصر....

#### المعتزلة:

فرقة كلامية سنية، ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري (80هـ/131هـ)في البصرة في أواحر العصر الأموي وقد ازدهرت في العصر العباسي.

اعتمدت المعتزلة على العقل في تأسيس عقائدهم، وقدّموه على النقل، وقالوا بأنّ العقل والفطرة السليمة قادران على تمييز الحلال من الحرام بشكل تلقائي؛ ومن أشهر المعتزلة الجاحظ والخليفة العالم المأمون.

بدأت المعتزلة بفكرة أو بعقيدة واحدة ثم تطور خلافها فيما بعد ولم يقف عند حدود تلك المسألة بل تجاوزها ليشكل منظومة من العقائد والأفكار، والتي في مقدّمتها الأصول الخمسة الشهيرة التي لا يعدّ معتزليا من لم يقل بها وهي:

التوحيد: ويعنون به إثبات وحدانية الله ونفي المثل عنه، وقالوا أنّ صفاته هي عين ذاته فهو عالم بذاته قادر بذاته..... لا بصفات زائدة عن الذات.....

العـــدل: ويعنون به قياس أحكام الله على ما يقتضيه العقل والحكمة وبناء على ذلك نَفَوْا أمورا وأوجبوا أخرى؛ فنفَوْا أن يكون الله خالقا لأفعال عباده.....وقالوا إنّ العقل مستقل بالتحسين والتقبيح، فما حسّنه العقل كان حسنا وما قبّحه كان قبيحا وأوجبوا الثواب والعقاب عليه.

المنزلة بين منزلتين: ..... يعتقد المعتزلة أنّ الفاسق في الدنيا لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه، ولا يسمى كافرا بل هو في منزلة بين هاتين المنزلتين......

الوعد والوعيد: والمقصود به إنفاذ الوعيد في الآخرة على أصحاب الكبائر وأنّ الله لا يقبل فيهم شفاعة، و لا يخرج أحدا منهم من النار فهم كفار خارجون عن الملّة مخلدون في نار جهنّم....

# الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:

...قال الإمام الأشعري في المقالات: "و أجمعت المعتزلة إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مع الإمكان و القدرة باللسان و اليد و السيف كيف قدروا على ذلك ،فهم يرون قتال أئمة الجور لمجرد فسقهم....

#### بالإضافة إلى:

- نفيهم رؤية الله عز و جلّ لا في الدنيا و لا في الآخرة....
- قولهم بأنّ القرآن مخلوق و قالوا إن الله كلّم موسى بكلام أحدثه في الشجرة.
  - نفيهم علق الله و تأولوا استواءه على العرش استيلاء.
    - نفيهم شفاعة النبيّ لأهل الكبائر من أمته.
- نفيهم كرامات الأولياء.قالوا لو ثبتت كرامات الأولياء لاشتبه الولي بالنبي...

## المأمون:

هو عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس، ولد عام 170هـ/786م في اليوم الذي ولي فيه والده الخلافة، وكانت أمّه فارسيّة اسمها "مراجل".

و قد ماتت في نفاسها به،ولآه والده العهد و هو في الثالث عشرة من عمره بعد أخيه الأمين،....

اتسمت سياسة المأمون بأنمًا جمعت بين المواقف المتناقضة التي يصعب التوفيق بينها، فكان يميل إلى الفرس تارة ثمّ إلى العلويين تارة أخرى ثمّ يميل إلى أهل السنة و الجماعة تارة ثالثة، فاستطاع بتلك السياسة المرنة أن يجمع بين المواقف المتناقضة و أن يرضي جميع الأحزاب و يتغلب على معظم الصعاب....

كان يقول:أنا و الله أستلذ العفو حتى أخاف ألا أؤجر عليه، و لو عرف النّاس مقدار محبّتي للعفو لتقرّبوا إليّ بالذنوب، و قال:إذا أصلح الملك مجلسه، و اختار من يجالسه، صلح ملكه كلّه....

لقد وصفه الواصفون بأنه من أفضل رجال بني العباس حزما و عزما و حلما و علما و رأيا ودهاء، و قد سمع الحديث عن عدد كبير من المحدثين، و برع في الفقه و اللغة العربية و التاريخ و كان حافظا للقرآن الكريم.

### من أقواله أنّه قال:

الناس ثلاثة: فمنهم مثل الغداء لا بدّ منه على كلّ حال، و منهم كالدواء يحتاج إليه في حال المرض، و منهم كالداء مكروه على كل حال.

بينماكان المأمون في أراضي الدولة البيزنطية في آخر غزواته و هو بالبدندون شمال طرطوس أصابته حمى لم تمهله كثيرا و في 18 من رجب سنة 218ه أدركته الوفاة فحمل إلى طرطوس و دفن كا....

#### المعتصم:

أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ثامن الخلفاء العباسيين، ولد سنة 179هـ، يقال له المثمن الوجوه: منها أنّه ثامن ولد العباس، ومنها أنّه ثامن الخلفاء من ذريته، ومنها أنه فتح ثماني فتوحات.... و قتل ثمانية أعداء .... و منها أنّه بقي في الخلافة ثماني سنين، و ثمانية أشهر، و ثمانية أيّام و قيل: يومين، و أنّه ولد سنة 180ه في شعبان و هو الشهر الثامن، و أنّه توفيّ و له من العمر 48 سنة و منه أنّه خلّف ثمانية بنين و ثماني بنات،....

قالوا: وكان أميّا لا يحسن الكتابة وكان سبب ذلك أنّه كان يتردّد معه إلى الكتّاب غلام، فمات الغلام، فقال له أبوه الرشيد: ما فعل غلامك؟ قال: مات و استراح من الكتاب، فقال له أبوه الرشيد: و قد بلغ منك كراهة الكتّاب إلى أن تجعل الموت راحة منه؟ و الله يا بنيّ لا تذهب إلى الكتّاب بعدها. فتركوه فكان أميّا، و قيل، بل كان يكتب كتابة ضعيفة....

احتجم المعتصم في أوّل يوم من محرّم سنة 227ه فأصيب عقب ذلك بعلته التي قضت عليه يوم الخميس لثماني ليال مضت من شهر ربيع الأوّل من تلك السنة....

و يقول السيوطي أنّه لما احتضر جعل يقول:

"ذهبت الحيلة فليس لي حيلة" "اللهم إنّك تعلم أيّ أخافك من قبلي و لا أخافك من قبلك، و أرجوك من قبلك، و كان معروفا بطيبة النّفس و كان من أعظم الخلفاء و أرجوك من قبلي". و كان معروفا بطيبة النّفس و كان من أعظم الخلفاء و أكثرهم هيبة.

### البخاري:

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي النسب،أبو عبد الله بن أبي الحسن البخاري من مدينة بخارى في خراسان الكبرى (أوزبكستان حاليا) و أصله من مدينة بخارى و هو

الحافظ إمام أهل الحديث في زمانه و المقتدى به في أوانه، و المقدم على سائر أضرابه و أقرانه، و كتابه (الجامع الصحيح) أجمع العلماء على قبوله و صحته.

ولد الإمام البخاري ليلة الجمعة 13 شوال 194ه و مات أبوه و هو صغير، فنشأ في حجر أمه، فتوجّه إلى حفظ الحديث و هو في المكتب، و قرأ الكتب المشهورة و هو ابن ست عشرة سنة، حتى قيل انّه كان يحفظ و هو صبيّ سبعين ألف حديثا سندا و متنا، أصيب بصره و هو صغير، فرأت أمّه في منامها إبراهيم الخليل يقول: "يا هذه قد ردّ الله على ولدك بصره بكثرة دعائك (أو قال: بكائك) فأصبح بصيرا".

تمتع الإمام البخاري بصفات عذبة و شمائل كريمة، لا تتوافر إلا في العلماء المخلصين و هذه الصفات هي التي صنعت الإمام البخاري: الإقبال على العلم، و الجدّ في تحصيل العلم، كان كريما سمحا ورعا، قويّ الحفظ و الذاكرة وهبه الله منذ طفولته قوّة في الذكاء و الحفظ من خلال هذه الذاكرة استطاع التحدّي بما أقوى الاختبارات التي تعرّض لها في عدّة مواقف... رحل لطلب الحديث و تفوق على أقرانه فيه و من كلماته قوله: "لا أعلم شيئا يحتاج إليه إلّا و هو في الكتاب و السنة".

قال أبو العبّاس الدعولي كتب أهل بغداد إلى البخاري:

...المسلمون بخير ما حييت لهم...و ليس بعدك خير حين تفقد...و قال الفلاس كل حديث لا يعرفه البخارى فليس بحديث...

و كانت وفاته ليلة عيد الفطر 1 شوّال 256ه عند صلاة العشاء و صلى عليه يوم العيد بعد الظهر و كفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص و لا عمامة وفق ما أوصى به و كان عمره يوم مات 62 سنة.

#### مسلم:

أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم بن ورد ابن كوشاذ القشيري النيسابوري(206ه-261هـ)و (822ه-875هـ) من أهم علماء الحديث عند أهل السنة و الجماعة و هو مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعتبر ثاني أصحّ كتب الحديث بعد صحيح البخاري،أخذ عن أحمد بن حنبل و إسحاق بن راهويه، و تتلمّذ على الإمام البخاري.

ولد في نيسابور من أسرة عربيّة أصلية ترجع إلى قبيلة قشير، و نشأ في أسرة كريمة، و تأدّب في بيت علم و فضل... تذكر كتب التراجم أنّ الإمام مسلم كان يعمل بالتجارة، وكانت له أملاك و ضياع مكنته من التفرغ للعلم، و القيام بالرحلات الواسعة إلى الأئمّة الأعلام الذين ينتشرون في بقاع كثيرة من العالم الإسلامي.

قال الذهبي: عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج مجلس للمذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله و أوقد السراج، و قال لمن في الدّار: لا يدخل أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أهديت لنا سلّة فيها تمر، فقال: قدّموها إليّ، فقدّموها إليه، فكان يطلب الحديث و يأخذ تمرة فيمضغها فأصبح و قد فني التمر و وجد الحديث، و قال الحاكم: زادني الثقة من أصحابنا أنّه منها مات".

قال فيه شيخه محمد عبد الوهاب الفراء: "كان مسلم من علماء النّاس و أوعية العلم".

قال ابن خلكان: "صاحب الصحيح، أحد الأئمة الحفّاظ، و أعلام المحدّثين".

و قال بندار: "الحفاظ أربعة: أبو زرعة و محمد ابن إسماعيل و الدارمي و مسلم "....

# ابن تيمية:

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية، تقي الدّين أبو العبّاس النميري و لقبه "شيخ الإسلام" ولد يوم الاثنين 10 ربيع الأوّل 661ه أحد علماء الحنابلة.

اشتهر في مجالات عدّة أهمها:الفقه و الحديث و العقيدة و أصول الفقه و الفلسفة و المنطق و الفلك و كما أنّه كان بارعا في شرح الحساب و الجبر،...

ولد في حران و هي بلدة تقع حاليا في الجزيرة الفراتية بين الخابور و الفرات....

كثر مناظروه و مخالفوه من علماء عصره و من جاء بعدهم و انتقدوا عليه أمورا يعتقدون أنه قد خرج بما على إجماع علماء عصره....

بدأ تقي الدين حياته بتعلّم القرآن، فحفظه صغيرا و تعلّم التفسير و الفقه و قد أفتى و له سبع عشرة سنة، و شرع في الجمع و التأليف من ذلك الوقت، و ما كاد أن يبلغ من العمر الحادية و العشرين حتى توفي والده عبد الحليم فقيه الحنابلة سنة 280ه/1283م فخلفه فيها ابنه تقي الدين أبو العبّاس و قد كان عمره إذا ذاك 22 سنة و قد كان يجلس بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة على منبر قد هيئ له لتفسير القرآن العزيز. دخل السجن في شهر شعبان سنة 726ه بسبب مسألة المنع من السفر لزيارة قبور الأنبياء و الصالحين و مكث فيه حتى مرض الشيخ قبل وفاته بعشرين يوما، و قد مات في ليلة يوم الاثنين 20ذي القعدة 728ه ولم يعلم أكثر الناس بمرضه حتى فوحئوا بموته، ذكر خبر موته مؤذن القلعة على منارة الجامع وتكلم به الحرس على الأبراج فتسامع الناس بذلك واحتمعوا حول القلعة حتى أهل الغوطة والمرج وفتح باب القلعة فامتلأت بالرجال والنساء وصلّي عليه بعد صلاة الظهر وكانت جنازته عظيمة جدّا وأقل ما قيل فامتلأت بالرجال والنساء وصلّي عليه بعد صلاة الظهر وكانت جنازته عظيمة حدّا وأقل ما قيل العصر بقليل .....

#### الجاحظ:

الجاحظ الكناني هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (159ه/255هـ)أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها. نشأ فقيرا، وكان ذميما قبيحا جاحظ العينين، عرف عنه خفة الروح وميله إلى الهزل والفكاهة.....

ويورد ياقوت الحموي قولا لأبي هفّان. وهو من معاصريه ومعاشريه. يقول فيه: "لم أر قطّ ولا سمعت من أحبّ الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنّه لم يقع بيده كتاب قطّ إلا استوفى قراءته كائنا ما كان ولا عجب إذ ذاك في أن يفرد الصفحات الطّوال مرّات عدة في كتبه للحديث عن فوائد الكتب وفضائلها ومحاسنها......

انتهج الجاحظ في كتبه ورسائله أسلوبا بحثيا أقل ما يقال فيه إنّه منهج بحث علمي مضبوط ودقيق، يبدأ بالشك ليُعْرَض على النقد ويمر بالاستقراء على طريق التعميم والشمول بنزوع واقعي وعقلاني.....

ويتحدّث كتّاب السّير عن نهايته في عام 868م الموافق لسنة 255ه وقد نيّف على التسعين سنة، وله مقالة في أصول الدين وإليه تنسب الجاحظية، وقد هدّه شلل أقعده وشيخوخة صالحة، عندما كان حالسا في مكتبته يطالع بعض الكتب المحببة إليه؛ فوقع عليه صف من الكتب أردته ميتا. لقد مات الجاحظ مدفونا بالكتب، مخلفا وراءه كتبا ومقالات وأفكارا مازالت خالدة حتى الآن.

#### أبو حنيفة الدينوري:

أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري(نسبة إلى الدينور وهي بين همذان وكرمنشاه في إيران) عالم مسلم من أصل كردي والملقب بشيخ علماء النبات؛ ولد سنة 828م. ألّف كتاب "النبات "الذي رتب فيه النباتات على حروف المعجم، واهتم بكل ما قيل فيها نثرا وشعرا حتى أواخر القرن الثالث الهجري، كان منهجه في تأليف كتابه يعتمد على وصف بضع مئات من النباتات التي رآها بنفسه، أو سمع عنها من الأعراب الثقات......

وأضاف الدينوري إلى ما نقل عن زياسقوريذوس العالم الإغريقي الذي اشتهر بمعرفته بالنباتات الطبية إضافات أساسية وأصبح بذلك عمدة الأطباء والعشابين ونُقِلت عنه أكبر كتب الصيدلة كمفردات الأدوية لابن البيطار.توفي سنة 282ه/895م.

#### ابن مسعود:

عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل، فقيه الأمة حليف بني زهرة وأحد أوائل المهاجرين حيث هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين، وأول من جهر بقراءة القرآن، تولى قضاء الكوفة وبيت المال في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان.

كان رجلا نحيفا قصيرا، وكانت قدمه تتعرى إذا صعد النخل لجلب التمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومرة ضحك الصحابة لدقة ساقيه؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لرّجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد" وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الصوت حين يتلو القرآن وكان إذا هدأت العيون قام فسُمِع له دويّ كدويّ النحل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه لم يكن قبلي نبي إلا أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء وإني أعطيت أربعة عشر: حمزة ،وجعفر،وعلي،وحسن،وحسين،وأبو بكر،وعمر،والمقداد،وعبد الله بن مسعود،وأبو ذر،وحذيفة ،وسلمان،وعمار وبلال".....

أخذ ابن مسعود من في رسول الله صلى عليه وسلم سبعين سورة وكان كثير الشغف بالقرآن.قال: "من أراد أن يسمع القرآن غضا كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد".

## ومن أقواله:

"ما دمت تذكر الله فأنت في صلاة و إن كنت في السوق".

"أعظم الخطايا الكذب، و سب المؤمن فسوق، و قتاله كفر، و حرمة ماله كحرمة دمه، و من يعف يعف الله عنه، و من يكظم الغيظ يأجره الله و من يغفر الله له و من يصبر على الرزية يعقبه الله خيرا منها".

لم يعلم عثمان بدفنه فعاتب الزبير على ذلك و كان عمر عبد الله بن مسعود يوم توفي بضعا و ستين سنة، و قيل بل توفي سنة 33ه و لما مات ابن مسعود نعي إلى أبي الدرداء فقال: "ما ترك بعده مثله". توفي بالمدينة و دفن بالبقيع سنة 32ه.

#### الليث:

الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن عقبة الفهمي،أبو الحارث الإمام الفقيه الحافظ الحجة،شيخ الإسلام في مصر،ولد في قرية قلقشنذة من أعمال محافظة القليوبية بلدتا مصر سنة 94ه. كان مولى لآل مسافر بن خالد بن ثابت بن ظاعن الفهمي من قبيلة فهم القيسية المضرية فانتسب لهم....

تلقى الليث العلم عن كبار شيوخه في مصر، مثل: يزيد بن أبي حبيب و جعفر بن ربيعة و غيرهما من المصريين و من غير المصريين ، مثال: نافع المدني، و عطاء بن أبي مليكة و أبو الزبيرالمكّي و عقيل و يحيى بن سعيد و غيرهم.

قال الإمام الشافعي: "الليث أفقه من مالك، إلا أنّ أصحابه لم يقوموا به".



روي عن عبد الله بن شعيب عن أبيه قال:قيل لليث:أمتع الله بك إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك. فقال: او كل ما في صدري في كتبي، لو كتبت ما في صدري ما وسعه هذا المركب".

قال ابن بكير: "كان الليث فقيه البدن، عربي اللسان يحسن القرآن و النحو و يحفظ الحديث و الشعر، حسن المذاكرة، كان ثريا كريما.....

قال يحيى بن بكير و سعيد بن أبي مريم: توفي الليث للنصف من شعبان سنة 175ه يوم جمعة و صلّى عليه موسى بن عيسى. و قال خالد الصدفي: شهدت جنازة الليث فما شهدت جنازة أعظم منها.

## الليث بن المظفر الكناني:

أحد أهم علماء اللغة العربية، و صاحب الخليل ابن أحمد الفراهيدي، و هو الذي أكمل كتاب معجم العين و نشره، و كان من أكتب النّاس في زمانه، بارع الأدب، بصيرا بالشعر و الغريب و النحو، و كان كاتبا للبرامكة معجبين به، و هو حفيد نضر بن سيّار الكناني آخر ولاة خراسان للدولة الأموية.

### الخليل:

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي،أبو عبد الرحمن،من أئمة اللغة و الأدب،و واضع علم العروض،أخذه من الموسيقي و كان عارفا بها،و درس لدى عبد الله بن أبي إسحاق،الحضرمي هو أيضا أستاذ سيبويه النحوي ولد و مات في البصرة،و عاش فقيرا صابرا، كان شعت الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغمورا في النّاس لا يعرف.

قال النضر بن شميل:ما رأى الراؤون مثل الخليل و لا رأى الخليل مثل نفسه".

تلقى العلم على يديه العديد من العلماء الذين أصبح لهم شأن عظيم

منهم: سيبويه، الأصمعي، الكسائي، النضر بن شميل، هارون بن موسى النحوي، وهب بن جرير، علي بن نصر الجهضمي. وحدّث عن أيوب السختياني، وعاصم الأحول، و العوام بن حوشب، وغالب القطان، وعبد الله بن أبي إسحاق.

ولد عام 100ه-718م تلقى العلم على يد علماء البصرة مثل أبي عمرو بن العلاء و عيسى بن عمر الثقفي و غيرهم. رغم هذا العلم الغزير و تلك العقلية الخلافة المبتكرة المتجاوزة حدود الزمان و المكان، ظل الفراهيدي زاهدا ورعا واسع العلم فلا يوجد عالم لغوي اتفق المؤرخون على نبل أخلاقه و سماحة روحه، كما اتفقوا على الخليل، فكان حقا ابن الأمة العربية التي أثر فيها فكرا و سلوكا و خلقا....

طرأت بباله فكرة وضع علم العروض عندما كان يسير بسوق الصفّارين، فكان لصوت دقدقة مطارقهم على نغم مميّز و منه طرأت بباله فكرة العروض التي يعتمد عليها الشعر العربي....

من مؤلفاته:معجم العين، كتاب العروض، كتاب الشواهد....

توفي في البصرة بشهر جمادي الآخرة سنة 174هـ/789م بخلافة هارون الرشيد....

#### ابن عباس:

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل و ابن عمّ النبي محمد صلى الله عليه و سلّم. حبر الأمة و فقيهها و إمام التفسير و ترجمان القرآن. ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين سنة 618-619م و كان رسول الله دائم الدعاء لابن عباس فدعا أن يملأ الله جوفه علما و أن يجعله صالحا و كان يدنيه منه و هو طفل و يربّت على كتفه و هو يقول: اللّهم فقهه في الدّين و علّمه التأويل.

توفي رسول الله و ابن عباس الصحابي الجليل لا يتجاوز ثلاث عشرة سنة و قد روي له 1660 حديثا. زوجته هي شميلة بنت أبي حناءه.

لغزارة علم ابن عباس الصحابي الجليل لقب بالبحر إذ لم يتعوّد أن يسكت عن أمر سئل عنه، وقد قال: "سلوني عن التفسير فإن ربي وهب لي لسانا سؤولا وقلبا عقولا".

لم يكن ابن عباس يمتلك هذه الثروة الكبرى من العلم فحسب، بل كان يمتلك معها ثروة أكبر من أخلاق العلم وأخلاق العلماء؛ فهو في جوده وسخائه إمام وعالم... لقد كان معاصروه يتحدّثون فيقولون: "ما رأينا بيتا أكثر طعاما ولا شرابا ولا فاكهة ولا علما من بيت ابن عباس". وهو طاهر القلب، نقي النفس، لا يحمل لأحد ضغنا ولا غلا، وهوايته التي لا يشبع منها؛ هي تمنيه الخير لكل من يعرف ومن لا يعرف من الناس.

فيقول عن نفسه: "إني لآتي على الآية من كتاب الله فأود لو أن الناس جميعا علموا مثل الذي أعلم، ولأني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضي بالعدل ويحكم بالقسط فأفرح به وأدعو له وما لي عنده قضية، وإني لأسمع بالغيث يصيب للمسلمين أرضا فأفرح به، وما لي بتلك الأرض سائمة."

وهو عابد قانت أواب، يقوم من الليل، ويصوم من الأيام، ولا تخطئ العين مجرى الدموع تحت خديه، إذ كان كثير البكاء كلما صلى، وكلما قرأ القرآن، فإذا بلغ في قراءته بعض آيات الزجر والوعيد وذكر الموت، والبعث؛ علا نشيجه ونحيبه، وهو إلى جانب هذا

شجاع،أمين، حصيف.....وهو يؤثر السلام على الحرب والرفق على العنف.....

توفي حبر هذه الأمة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس سنة 68ه/68م بالطائف وقد نزل في قبره وتولى دفنه:علي بن عبد الله ومحمد بن الحنفية والعباس بن محمد بن عبد الله بن العباس وصفوان وكريب.

يصفه سعد بن أبي وقاص بهذه الكلمات: "ما رأيت أحدا أحضر فهما، ولا أكبر لبّا، ولا أكثر علما، ولا أوسع علما، من ابن عباس...."

قال ابن عمر: "ابن عباس أعلم الناس بما أنزل على محمد".

# الزرقاني:

محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر، من أهالي الجعفرية في المحافظة الغربية من مصر، ونسبته إلى زرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية. ولد في مطلع القرن 14ه، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بما مدرسا لعلوم القرآن والحديث وتوفي بالقاهرة في عام 1367ه/1948م.

### من كتبه:

- مناهل العرفان في علوم القرآن.
  - بحث في الدعوة والإرشاد.

# الزركشي:

أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، المصري، فقيه ومحدث وله مشاركة في علوم كثيرة، ولد في القاهرة سنة 745هـ، وتوفي سنة 794هـ. رحل إلى حلب وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الأذرعي وأخذ من علماء حلب وسافر إلى دمشق وسمع الحديث من شيوخها...

ترك الإمام الزركشي تراثا علميا رائعا ومن مؤلفاته:

- البحر المحيط في أصول الفقه.
- سلاسل الذهب في أصول الفقه.
  - البرهان في علوم القرآن.....

- أعلام الساجد بأحكام المساجد وغيرهم.

## أبو حيان:

أبو حيان الأندلسي(654- 745ه/725- 1344م).

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان،الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي،النفزي،نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر،نحوي عصره،ولغويه ومفسره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه،ولد بمطخشارس؛مدينة من حاضرة غرناطة،وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع،والعربية عن أبي الحسن الأبذي وجماعة،وتقدم في النحو،وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب،وسمع الحديث بالأندلس وأفريقيا والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو خمسين وأربعمائة شيخ،وأكب على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه،وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ واشتهر اسمه،وطار صيته،وأخذ على على مصنفات ابن مالك،ورغبهم في قراءتها،وشرح لهم غامضها،وكان يقول عن مقدمة ابن على مصنفات ابن مالك،ورغبهم في قراءتها،وشرح لهم غامضها،وكان يقول عن مقدمة ابن على مصنفات ابن مالك،ورغبهم في قراءتها،وشرح لهم غامضها،وكان يقول عن مقدمة ابن على مصنفات في غير القرآن يعقد القاف قريبا من الكاف.

من تصانيفه:البحر المحيط في التفسير، ومختصره النهر،التذييل والتكميل شرح

التسهيل، إرتشاف الضرب وغير هذه وتلك كثير مما صنف أبو حيان.

### ابن فارس:

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت 395هـ/1004م)لغوي:أي إمام لغة وأدب.

قال القفطي: "واختلفوا في وطنه فقيل: كان من قزوين ولا يصح ذلك وإنما قالوه لأنه كان يتكلم

بكلام القزاونة، والذي عليه أكثر العلماء أن أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها وإليها نسبته.

لابن فارس مؤلفات كثيرة، وهو من العلماء الذين ألفوا في عدّة فنون في اللغة والأدب والبلاغة والأصول والتفسير. من هذه التصانيف:

- معجم مقاييس اللغة.
  - الأمالي.
  - ذم الغيبة.
  - الصاحبي.
- غريب إعراب القرآن.
  - مسائل في اللغة.

# عبد السلام المسدي:

عبد السلام بن عبد السلام المسدي ولد بصفاقس (تونس) 26 جانفي 1945م، تحصل على المجازة في اللغة العربية بتونس عام 1969م، تحصل على دكتوراه الدولة سنة 1979م، ثم أصبح وزيرا للتعليم العالي والبحث العلمي من 1987 إلى 1989م، عُيِّن سفيرا لدى جامعة الدول العربية من 1989 إلى 1980م، شمرا لدى المملكة السعودية من 1990إلى 1991م، استأنف التدريس في الجامعة منذ أكتوبر 1991م وهم عضو اتحاد الكتاب التونسيين.

تحصل على جوائز عدّة وله مؤلفات كثيرة في اللسانيات.....

## عبد الله العلايلي:

(1996/1914م)

ولد المفكر الشيخ عبد الله العلايلي في بيروت في عائلة متوسطة تشتغل في التجارة،وصف طفولته بالكئيبة؛ذلك أنه ولد مع اندلاع الحرب العالمية الأولى.....وانحيار الإمبراطورية العثمانية التي كانت بلاده جزء منها.

أمضى نشأته الأولى في كتاتيب بيروت ....التحق بمدرسة الحرج التي أسّستها جمعية المقاصد الإسلامية حيث تلقى مبادئ القراءة والعلوم حتى عام 1624م تاريخ انتقاله إلى الأزهر في القاهرة حيث تابع دروسه إلى حين تخرجه سنة 1936م،انتسب في السنة التالية إلى كلية الحقوق بالقاهرة ولكنه اضطر إلى قطع دراسته والعودة إلى بيروت بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية......تسلم بعد عودته مهمة التدريس في الجامع العمري الكبير ببيروت وزاستمر فيه ثلاث سنوات يخطب في المصلين داعيا إلى نبذ الطائفية والانتفاضة ضد الانتداب الفرنسي....وانطلاقا من قول الفيلسوف ديكارت "أنا أفكر إذن أنا موجود"ربط العلايلي بين اللغة القومية والفكر القومى قائلا: "أنا أفكر بفكر عربي فإذن أنا موجود عربي "....

كان توجه العلايلي توجها قوميا فأكد دوما على الوحدة العربية والقومية العربية أكثر مما كان في الجاه الدعوة لتوحيد الأمة الإسلامية أو التأكيد على الرابطة الدينية.

كان الشيخ عبد الله عضوا في مؤتمر اتحاد الجامع الذي انعقد في دمشق بدعوة من لجنة الثقافة التابعة لجامعة الدول العربية....

توفي الشيخ في 3 ديسمبر 1996م وكتبت عنه مجلة ميدل ايست البريطانية.....

### صبحي الصالح:

رئيس الجملس الإسلامي الشرعي الأعلى وأحد علماء الدين السنة اللبنانية البارزين.ولد سنة 1926م واغتيل في 7 أكتوبر 1986م في ساقية الجنزير في بيروت،الصالح حائز على دكتوراه في علوم العربية كان قد درس سابقا في الجامعة اللبنانية وجامعة دمشق.

.....شهيد أهل السنة،أمين عام رابطة علماء لبنان،الأمين العام للجبهة الإسلامية الوطنية في لبنان،مفكر إسلامي،عضو المجامع العلمية في القاهرة ودمشق وبغداد وأكاديمية المملكة المغربية.ولد في طرابلس حصل على العالمية من الأزهر سنة 1368ه/1949م،والآداب من جامعة القاهرة سنة 1369ه/1950م والدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون بباريس....

يرى أن لا شيء يجعل جوهر الإسلام يتعارض مع التطور والتقدّم.....

وقال: "هذه شريعة عدل كلها،ورحمة كلها،وحكمة كلها،....وطالب باحترام حق الحياة،ورفع الظلم والعدوان عن الإنسان وضرورة كفّ الجاني بالقصاص، ألّف: علوم القرآن، وعلوم الحديث، والنظم الإسلامية وتطورها......

#### محمد المبارك

هو العالم الوزير، والمفكر الداعية، محمد بن عبد القادر بن محمد المبارك الحسني، ولد في دمشق سنة 1331ه/1912م، نشأ في أسرة معروفة بالعلم والتقوى والصلاح، فجدد محمد المبارك كان من علماء اللغة العربية، له نثر وشعر وله آثار مروية تدل على فضله وملكتِه.

درس محمد المبارك المرحلة الابتدائية ثم الثانوية في مدارس دمشق وكان متفوقا في دراسته خاصة في اللغة العربية والرياضيات....

كان محمد المبارك ينتظم في الصباح في الدراسة النظامية وفي المساء يدرس على شيخ علماء الشام في عصره الشيخ محمد بدر الدين الحسيني....

وكان ممن أثروا في توجيه المبارك الفكري من القدماء بآثارهم التي قرأها: ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية....

....عاد محمد المبارك من باريس مجازا في الأدب العربي وفي علم الاجتماع وقد تعرف فيها على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان يتردد على نواديهم ويتعاون معهم....

كانت حياته حافلة بالنشاطات السياسية لمحاربة الاحتلال، والتدريس فهو لم يترك وظيفته.

من مؤلفاته:عبقرية اللغة العربية،فقه اللغة وخصائص العربية،القرآن عربي الخطاب....

وله عشرات البحوث والمقالات المنشورة عن موسوعة الفقه الإسلامي وعن تاريخ الرياضيات عند المسلمين، والتجارب العلمية عند المسلمين .....فضلا عن الكثير من المحاضرات في أقطار الدول العربية.....

كان الشيخ يتمنى الموت بالمدينة المنورة وأن يدفن بالبقيع وقد تحقق له ذلك، توفي بعد محاضرة ألقاها بجدة يوم بثلاثة أيام يوم الخميس 7 صفر 1402هـ وكان يقول حينما يمر على مقبرة البقيع: "هنيئا لمن يدفن في البقيع".

### ابن جنّي:

أبو الفتح بن جني عالم نحوي كبير، ولد بالموصل عام322ه ونشأ وتعلم النحو فيها على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش، ويذكر ابن خلكان أنّ ابن جني قرأ الأدب في صباه على يد أبي علي الفارسي.....

التقى ابن جني بالمتنبي في حلب عند سيف الدولة الحمداني وكان المتنبي يحترمه.....

بلغ المتنبي في علوم اللغة العربية من الجلالة ما لم يبلغه إلا القليل، له ما يفوق الخمسين كتابا أشهرها كتاب الخصائص الذي يتحدّث فيه عن بنية اللغة وفقهها.....

عاش ابن جني في عصر ضعف الدولة العباسية ومع ذلك وصل إلى مرتبة علمية لم يصل إليها إلا القليل، وكانت وفاته سنة 392ه.

# الطبري:

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري.ولد الطبري في طبرستان في مدينة آمل، عام 224هـ، وتربى في أحضان والده وغمره برعايته، وتفرّس فيه النباهة والذكاء والرغبة في العلم؛ فتولى العناية به ووجّهه منذ الطفولة إلى حفظ القرآن الكريم.....

رأى أبوه رؤيا أن ابنه واقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه مخلاة مملوءة بالأحجار وهو يرمي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقص الأب الرؤيا على معبر فقال له: "إنّ ابنك إن كبر نصح في دينه، وذبّ عن شريعة ربّه".

كانت هذه الرؤيا محفزة للطبري على الاجتهاد.....

كان الطبري موهوب الغرائز، وقد كان ذا ذكاء خارق، وذهن حاد، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وصلى بالناس وهو ابن ثماني سنين، وكتب الحديث وهو ابن تسع سنين. وكان يتمتع بحافظة نادرة،..... وكان على جانب كبير من الورع والزهد والحذر من الحرام.... وكان الطبري زاهدا في الدنيا، غير مكترث بمتاعها ومفاتنها، وكان يكتفي بقليل القليل أثناء طلبه للعلم،.... كان عفيف اللسان يحفظه عن كل إيذاء، وكان متوقفا عن الأخلاق التي لا تليق بأهل العلم ولا يؤثرها إلى أن السان يحفظه عن كل إيذاء، وكان متوقفا عن الأخلاق التي لا تليق بأهل العلم ولا يؤثرها إلى أن النوائب، ويعفق عن أموال الناس، ويترفع عن العطايا، و كان شديد التواضع و كان لا يحمل الحقد و الضغينة لأحد، و يعفو عمن أساء إليه....

أهم كتبه: تفسير الطبري/تاريخ الطبري....

قال عنه الإمام النووي:أجمعت الأمة على أنّه لم يصنّف مثل الطبري"...

توفي الطبري وقت المغرب عشية يوم الأحد 26 شوال 310ه/923م. توفي عن عمر يناهز 85سنة، دفن في داره لأنّ بعض عوام الحنابلة و دعائهم منعوا دفنه نحارا و نسبوه إلى الرفض و كانت هذه هي محنته رثاه أبو سعيد الأعرابي فقال:

قام ،ناعي العلوم أجمع لما \*\*\* قام ناعي محمد بن جرير.



#### ابن عثيمين:

أبو عبد الله محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن العثيميين الوهيبي التميمي(29 مارس العربية الله محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن العثيميين المملكة عنيزة إحدى مدن المملكة العربية السعودية، حدّه عثمان اشتهر بالعثيميين فصارت الأسرة تنسب لهذا الجدّ...

بدأ بالتدريس منذ عام 1370ه في الجامع الكبير بعنيزة في عهد شيخه عبد الرحمن السعدي.

ألقى محاضرات علمية داخل المملكة و خارجها عن طريق الهاتف.

تولّى رئاسة جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة منذ تأسيسها عام 1405ه حتى وفاته... تميّز بتحليه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها الورع و رحابة الصدر و قول الحق و العمل لمصلحة المسلمين و النصح لخاصتهم و عامتهم.

له مؤلفات عديدة...عانى الشيخ من الالتهاب الرئوي و من السرطان و في يوم وفاته دخل في غيبوبة

إلى الساعة السادسة إلا عشر دقائق.أعلنت وفاته قبيل مغرب يوم الأربعاء 15 شوّال 1421هـ عليه في المسجد الحرام بعد صلاة العصر يوم الخميس و دفن بمكّة المكرّمة...

#### ابسن کشیسر:

أبو الفداء عماد الدّين إسماعيل بن عمر بن كثير ابن ضوء بن كثير بن زرع القرشي المعروف بابن كثير عالم مسلم و مفت، و محدّث و حافظ و مفسّر و مؤرّخ و عالم بالرجال، و مشارك في اللغة و له نظم كان والده عمر بن كثير خطيب مسجد بمدينة بصري و يعود أصله إلى البصرة التي نزح منها إلى الشّام.

تنازع الأشاعرة و السلفية في أمر معتقده لأنّ شيخه ابن تيمية، و له شيوخ كثر و تلاميذ أكثر و مؤلفات عديدة من أشهرها: تفسير القرآن الكريم و البداية و النهاية.

توفي يوم الخميس 26 شعبان 774ه عن 74 سنة.

و كان قد فقد بصره في آخر حياته، كانت له جنازة حافلة مشهورة. دفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية.

#### ابسن دریسد:

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الازدي البصري الدوسي(223ه/837م-837) من نسل ملك العرب مالك بن فهم الدوسي الازدي هو عالم و شاعر و أديب عربي من أعظم شعراء العرب كان يقال عنه" ابن دريد أعلم الشعراء و أشعر العلماء".

كان أبوه وجيها من وجهاء البصرة، لع كتابه العظيم "جمهرة اللغة". و تقلّد ابن دريد ديوان فارس في عهد الخليفة المقتدر أبو الفضل جعفر فكانت كتب فارس لا تصدر إلا عن رأيه...

أثنى علماء كثيرون عليه و كان سخيًا لا يمسك درهما و لا يردّ محتاجا و قد تخرج على يديه الكثير من العلماء منهم أبو الفرج الأصفهاني و أبو علىّ القالي...

توفي في بغداد و دفن في المقبرة العباسية المعروفة (مقبرة الحيزران)ليلة السبت 23 رجب 321هـ/933م.

# السيّد أحمد صقر:

(1410-1334هـ/1915-1989م)

سيد بن أحمد بن محمد صقر أحد علماء اللغة و الأدب و الحديث، من كبار المحققين، ولد بقرية صفط تراب بمركز المحلة في مصر لأسرة علم معروفة و تخرّج بكلية اللغة العربية بالأزهر و عمل بالتدريس فيه و في غيره.

رحل إلى الكويت ثمّ عاد لبلاده خبيرا بوزارة الثقافة فمدرّسا لعلوم الحديث بكلّية أصول الدين الأزهريّة و مشرفا على الدراسات العليا و أسندت إليه الأمانة العّامة لمجمع البحوث الإسلامية و من تحقيقاته الكثيرة:

الصاحبي في فقه اللغة /تأويل مشكل القرآن و تفسير غريب القرآن كلاهما لابن قتيبة /شرح السنة للبغوي /تهذيب الآثار للطبري و غيرهم.

و ألّف "المدخل الى فتح الباري" "المدخل إلى معرفة السنن و الآثار" "المدخل إلى كتاب السنن للبهيقي".

كان صعب المزاج يميل إلى العزلة و لكنه كان كريم اللَّقاء في بيته.

## فـــاروق مواســـي:

ولد الأديب فاروق إبراهيم مواسي في باقة الغربية 1941/10/11. حفظ منذ يفاعته الكثير من السور القرآنية و التراتيل الدينية. أنهى دراسته الثانوية سنة 1959 و ما لبث أن عمل في الصحافة المحلية و على إثر ذلك عين معلما في 1961 و ظلّ في سلك التعليم في المدارس المختلفة حتى أحيل على التقاعد في 1996م لكنه ما زال يعمل محاضرا في كلّية القاسمي في باقة الغربية، في سنة 2017 حصل مؤخّرا على لقب محاضر كبير: الدرجة الأولى و في 2011 حصل على درجة الأستاذية : بروفيسور.

كان رئيس قسم اللغة العربية فيها بعد أن كان عميد شؤون الطلبة و رئيس مركز اللغة العربية فيها حاضر في الكلية العربية في في حيفا بدءا من سنة 1998-2007...و عين عضوا في لجنة إعداد منهاج قواعد اللغة العربية في جامعة حيفا بدءا من سنة 1984...

فاز مواسي بجائزة التفرغ للإبداع من وزارة الثقافة سنة 1989 ثم ثانية سنة 2005م....

## محمد حسين الصغير:

هو عالم دين شيعي عراقي معاصر، و أحد شعراء المشهورين في العراق، ولد في مدينة النجف عام 1940م و التحق بالحوزة العلمية (مدرسة دينية) في النجف عام 1952 و أكمل دراسته في البحث الخارج (مرحلة الدراسات العليا في الحوزة) للمرجع أبو القاسم الخوئي عام 1952. حصل على جائزة الرئيس جمال عبد الناصر للدراسات العليا في جامعة القاهرة عام 1969م. أكمل دراسته العليا في جامعة القاهرة و جامعة بغداد و جامعة درم البريطانية. حصل على الدكتوراه في الآداب بدرجة امتياز و درجة شرف الاولى عام 1979م. حصل على درجة الأستاذية (بروفيسور) عام 1988م كما أنه مؤسس الدراسات العليا في جامعة الكوفة و قد

حصل منها على درجة الأستاذ الأول عام 1993م كما حصل على درجة الأستاذ الأول المتمرّس عام 2001م.

أشرف و ناقش أكثر من 257 رسالة ماجيستير و دكتوراه في الدراسات القرآنية و الأصولية و الحديثية و البلاغية و النقدية.

أصدر أكثر من 60 بحثا علميا و 30 مؤلفا...

## مولاي ادريــس ميمونــي:

الدكتور مولاي ادريس ميموني أستاذ جامعي،ولد في 1966/1/1م بالرشيدية،مدينة بالجنوب الشرقى للمغرب.

حصل على شهادة البكالوريا دورة ماي 1986 بالرشيدية. و إجازة في الآداب شعبة اللغة العربية و آدابها. دبلوم الدراسات العليا، تخصص لسانيات، أحضر أطروحة لنيل الدكتوراه في موضوع يتعلق بالخطاب. أستاذ علوم اللغة العربية و اللسانيات بكلية الآداب و العلوم الإنسانية/عضو الجمعية المغربية للأساتذة الباحثين، عضو المنتدى الوطني للتعليم العالي و البحث العلمى.

## محــمد حســن جبـل:

الشيخ المحقق المدقق في لغة العرب،صاحب التصانيف و المؤلفات.مدوّن المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم.

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر.

أستاذ بكلية القرآن الكريم و العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالمنصورة و قد أسهمت أسرة العالم الجليل في إخراج هذا السفر في أربعة مجلدات ضخمة تصل صفحاتها إلى ما يزيد على 2500صفحة....

## محمد بن علي بن محمد الصامل:

أستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام بالرياض.

## التدرج العلمي و الوظيفي:

1398/9/5 هـ. البلاغة و النقد بكلية اللغة العربية في 1398/9/5هـ.

2-ثم محاضرا في القسم نفسه في 1405/6/6هـ.

3-ثم استاذا مساعدا في 1410/11/24هـ.

4-ثم استاذا مشاركا في 1418/8/17هـ.

5-ثم استاذا في 1426/3/28هـ.

## أبو مالك العوضي:

وائل العوضي و الكنية أبو مالك على اسم أكبر أبنائه و له من الأولاد أيضا مسلم و أحمد. و هو مهندس حاسب آلي سنة 35 سنة،ولد سنة 1394هـ.الجنسية مصري و الإقامة بالرياض تتلمذ على يد عدد من المشايخ كرفهمي عبد الواحد عيد،و حلمي عبد القادر مكاوي،و عبد الهادي الفقى، و محمد فاضل البغدادي و يقول عنهم:

## محـــمد الشــوكانـــى:

محمد بن علي بن محمد الشوكاني، أحد أبرز علماء أهل السنة و الجماعة و فقهائها، من كبار علماء اليمن، ولد بمحرة شوكان في اليمن 1278ه و نشأ بصنعاء، و ولي قضاءها سنة 1229ه و مات حاكما بما في سنة 1250ه.

....ظلّ ينتقل بين العلماء، يتلقى عليهم، و يستفيد منهم، حتى صار إماما يشار إليه بالبنان، و رأسا يرحل إليه، فقصده طلاب العلم و المعرفة للأخذ عنه، من اليمن و الهند و غيرهما حتى طار صيته في جميع البلاد، و انتفع بعلمه كثير من النّاس. و قد تأثّر الإمام الشوكاني بشخصيات كثيرة

من العمالقة الذين كانوا قبله:منهم من بلده اليمن،و أشهرهم:العلامة محمد بن إبراهيم الوزير،و العلامة محمد بن إسماعيل الأمير(ت 1182هـ)و العلامة الحسن بن مهدي المقبلي(ت 1108هـ)و منهم من غير بلده و لم يكونوا في عصره،على رأسهم:إمام الدنيا ابن حزم الأندلسي(ت 456هـ)و شيخ الإسلام ابن تيمية(ت 728هـ). توفي الشوكاني في ليلة الأربعاء 27 جمادى الآخرة سنة 1255هـ.

بلغت مؤلفاته 114 مؤلفا من أشهرها:

- نيل الأوطارفي الحديث.

-فتح القدير في التفسير....

## عبد القادر المغربي:

ولد عبد القادر المغربي في اللاذقية عام 1867، وهو من أسرة علمية عريقة في الدّين و الفضل،... كانت أسرة المغربي أسرة قضاء و فتيا في تونس منذ عهد بعيد،....

تلقى عبد القادر العلم في طرابلس الشام،على يد أبيه و أفاضل رجالات أسرته و كبار علماء بلدته.

....اطلع عبد القادر على جريدة العروة الوثقى التي كانت تصدر من باريس على يد الإمامين الأفغاني و محمد عبده و أعطاها كل وقته دراسة و تفهما، وكان يعني بشرح ألفاظها و تعبيرها وكذلك انتقادها، وللم تؤثر عليه العروة الوثقى من الناحية اللغوية فحسب، بل من الناحية الفكرية حيث تعلم منها كيف يفهم النص الديني فهما صحيحا مراعيا قوانين اللغة و قواعد بلاغتها.... استدعاه الإمام عبده إلى مصر...عند عودته إلى طرابلس الشام، أنشأ المغربي جريدة البرهان ...لما رزحت سوريا تحت الاحتلال الفرنسي لزم الشيخ داره و عكف على التأليف...

كان للمغربي قلم سيّال و فكر حوّال عالج بهما قضايا الدين و اللغة والأدب معالجة المجتهد الذي لا يألو في خدمة دينه ولغته وآدابها حتى وافاه الأجل في 7 يونيو 1956 وقد خلف لنا آثارا جليلة.

#### من مؤلفاته:

- . كتاب الاشتقاق والتعريب.
- كتاب عثرات اللسان في اللغة.
  - . كتاب الأخلاق والواجبات.

## إبراهيم أنيس:

أنيس،إبراهيم (1906/1398.1326. 1978 )؛ عالم مصري من أعلام اللغة ومؤصلي الدراسات اللغوية المعاصرة في العالم العربي،ولد بالقاهرة،التحق بدار العلوم،وحصل على دبلومها العالي سنة 1930م ،كان له نشاط أدبي وفتي وبخاصة القصص المسرحي. رأس جمعية التمثيل؛ومن تمثيلياته:الشيخ المتصابي، وقام بنفسه بدور البطل في هذه التمثيلية.

وفي سنة 1933م أجرت وزارة المعارف مسابقة لاحتيار أعضاء بعثة دراسية إلى انجلترا للحصول على الدكتوراه، ففاز فيها وأرسل إلى هناك حيث حصل على البكالوريوس من جامعة لندن سنة 1939م والدكتوراه 1941م.

....اختير خبيرا بالمجمع اللغوي بالقاهرة سنة 1948م وشغل بعد ذلك منصب العمادة لكلية دار العلوم سنة 1955م للمرة الأولى، ثمّ الثانية سنة 1958م.....

أوصى في بعض مناقشاته العلمية بأن تتوجّه البحوث إلى دراسة اللهجات العربية العامّية في العالم العربي لنصل منها إلى أصل العربية والسامية، كما اهتمّ قبيل وفاته بدراسة ظاهرة الطاء والظاء عند البدو الليبيين.

#### أهمّ مؤلفاته:

الأصوات اللغوية ، من أسرار اللغة ، موسيقى الشعر ، اللهجات العربية ، مستقبل اللغة العربية المشتركة، وله أبحاث منشورة في مجلّة المجمع اللغوي بالقاهرة.

## على عبد الواحد وافي:

رائد من روّاد علم الاجتماع العربي، مصري الجنسية، ولد في أم درمان بالسودان حيث كان والده مدرّساً، تعلّم في الأزهر في مصر، فحفظ القرآن الكريم، وتخرّج في دار العلوم العليا عام 1925م، درس الفلسفة وعلم الاجتماع بجامعة السوربون في باريس، حصل على البكالوريوس عام 1928م ثمّ درجة الدكتوراه في علم الاجتماع من الجامعة نفسها عام 1931م، عمل مدرّساً لعلم النفس والتربية والاجتماع في الأزهر وجامعة القاهرة، والعديد من الجامعات العربية؛ كجامعة أم درمان بالسودان، وقسنطينة بالجزائر، وجامعة محمد الخامس بالرباط، وجامعة محمد بن سعود بالرياض، وتقلّد مناصب أكاديمية عديدة.....

مُنِح جائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية من الجلس الأعلى للثقافة عام 1989م.

#### إميل يعقوب:

إميل بديع يعقوب باحث في علوم اللغة العربية ومحقق معاصر له العديد من الشروح والتعليقات على الكثير من الكتب الأم في اللغة العربية كشرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري...بالإضافة إلى المعجم المفصل في الشواهد العربية وهو كتاب نافع مشهور...

ولد في كفر عقا قضاء الكورة محافظة لبنان الشمالي في 1950/11/27، درس في مدرسة بلدته وتخرج من دار المعلّمين في طرابلس، عُيِّن مدرّساً في التعليم الابتدائي، نال شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها سنة 1980م القدّيس يوسف في بيروت، التحق للتدريس في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية، وفي سنة 1990م نال دكتوراه أخرى من الجامعة اللبنانية وهو حاليا أستاذ العلوم اللغوية في كلية الآداب في طرابلس والدراسات العليا في بيروت ورئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية ( الفرع الثالث ).

لإميل يعقوب العديد من المؤلفات في اللغة العربية نحواً وأدباً...

. شرح كتاب الألفاظ الكتابية.

. شرح المفصل لابن يعيش.

- . تحقيق كتاب شرح شذور الذهب.
- . المعجم المفصل في الشواهد العربية (14 جزءاً ).
  - . المعجم المفصل في المذكر والمؤنث.
  - . قاموس المعين الوافي ( فرنسي/عربي ).
    - . الممنوع من الصرف.
    - . معجم الإعراب والإملاء.
  - . المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها.

#### فايز الدّاية:

من مواليد دمشق. دوما في سورية 1947م، تلقى علومه في دمشق وتخرّج في جامعتها حاملاً لإجازة في اللغة العربية، ثمّ نال الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة 1978م، أستاذ في جامعة حلب؛ كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

من مؤلفاته:علم الدلالة العربي...

#### أحمد مختار عمر:

القاهرة ( 17 مارس 1933 . 04 أفريل 2003 ).

تشرّب أحمد مختار عمر حبّ اللغة مبكّراً في بيت والده الأستاذ عبد الحميد عمر الذي كان من رجال التربية والتعليم...

حفظ القرآن صغيراً، ثمّ التحق بالأزهر ثمّ دار العلوم، وقد حصل على الليسانس منها بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الثانية... وحصل على الماجستير في علم اللغة من كلية دار العلوم بتقدير امتياز... ثمّ حصل على الدكتوراه في علم اللغة من جامعة كمبريدج ببريطانيا عام 1967م فجمع بين التراث والمعاصرة من أوسع أبوابحما.

ويشهد للدكتور مختار عمر ريادته في العربية بثلاثة أعمال هي:

1 . كتابه "في علم الدلالة "الذي يعدّ الأشهر والجامع المانع في مادته ورؤاه.



- 2. طَرْقُه لعدد من مباحث علم اللغة العربية التي لم يسبق لغيره فيها نصيب، من قبيل كتابه "اللغة واللون" وكتابه " اللغة والنوع".
- 3 . صناعة المعجم العربي نظرا وتطبيقا، فكان كتابه "صناعة المعجم العربي" الصادر في سنة 1999 هو الأول في مجاله عربيا...

الهيئات التي ينتمى إليها:

- . مستشار للجنة المعجم العربي الأساسي 1990.
- . هيئة معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين عام 1990.
- . عضو اللجنة العلمية الدائمة للترقيات بالجامعة المصرية عام 1977.
  - . عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
  - . عضو مجمع اللغة العربية بليبيا عام 1999.
- . عضو لجنة الدراسات الأدبية واللغوية بالجلس الأعلى للثقافة حتى عام 2003.

## كراع النهل:

هو أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الهنائي الدوسي الملقّب بكراع النمل اللغوي النحوي توفي سنة 316 ه و قيل 307 ه .

سمّي بكراع النمل لدمامته و قيل لقصره، سكن مصر و أخذ علم اللغة من أهل الكوفة و البصرة ، و لم يكن كراع النمل واسع الثقافة متعدد المعارف على عادة علماء عصره، و إنّما قصر نفسه على الدراسات اللغويّة و فقه اللغة و المعاجم .

لـه في اللغة و النحو عدّة كتب منها:

-الاوزان, المنجد أو المنجّد في اللغة, المنتخب او المنتخب من غريب كلام العرب ....

## الــزجـــاجي:

أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي توفي عام 240ه في طبرية ،هو النحوي عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي كنيته أبو القاسم النحوي.



له عدد من المصنفات في اللغة و النحو و هي:

- -كتاب الجمل في النحو.
- كتاب شرح خطبة أدب الكاتب.
  - -شرح أسماء الله الحسني.
    - -كتاب الاماني.

## الصاغاني:

رضي الدين ،الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر على ولد في عام 577ه/1181م بالصاغاني (ت 1252م) أحد أئمة اللغة العربية الكبار في القرن السابع الهجري.

#### مؤلفاته:

- -العباب الزاخر و هو معجم كبير.
- -التكملة و الذيل و الصلة لكتاب تاج اللغة و صحاح العربية.

## أبو زيـــد الانــصاري:

أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الخورجي الانصاري البصري (122-215ه) لغوي من أئمة الأدب ،غلب عليه اللغات و النوادر و الغريب.قال ابن خلكان "و كان يرى رأي القدر،و كان ثقة في روايته".

و أورد ابن حلكان مؤلفاته في وفيات الأعيان كما يلي: "منها كتاب "القوس و الترس" و كتاب "لإبل" و كتاب "بيوتات العرب" و كتاب "تخفيف الهمزة" و كتاب "القضيب" و كتاب "الوحوش" و كتاب "الفرق" و كتاب "فعلت و أفعلت" و كتاب "المصادر" و غير ذلك و لقد رأيت له النبات كتابا حسنا جمع فيه أشياء غريبة " .

## الاصمعي:

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي (121-216هـ/740-831م) رواية العرب و أحد أئمة العلم باللغة و الشعر و البلدان.مولده و وفاته في البصرة، كان كثير

التطواف في البوادي يقتبس علومها و يتلقى أخبارها ،و يتحف بها الخلفاء ،.....و كان يسميه (شيطان الشعر)،قال الأخفش: "ما رأينا أحد أعلم بالشعر من الأصمعي".

و قال أبو الطيب اللغوي: "كان أتقن القوم للغة، و أعلمهم بالشعر، و أحضرهم حفظا.

.... تمتع الأصمعي بشهرة واسعة.... من أشهر قصائده: "صوت صفير البلبل".

#### من مؤلفاته:

الإبل/أسماء الخمر/الاشتقاق/الأصمعيات/الأصوات/الأضداد/الألفاظ/غريب الحديث/غريب القرآن/ما اتفق لفظه و اختلف معناه/ما اختلف لفظه و اتفق معناه/ و غيرها كثير.

## أبو عبيد القاسم بن سلام:

هو أبو القاسم بن سلام الخراساني الهروي، لغوي ولد سنة 154هـ/770م بمدينة هراة ،و كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهلها.

نشأ أبو عبيد في هراة [تقع في أفغانستان] وبما تعلم إلى أن بلغ سن العشرين ثم تحوّل سنة 179ه في بلاد كثيرة مثل الكوفة و بغدادو كذلك إلى طرطوس و مدن الشام حيث تعلم عن فقهائها و مفسريها و نحوييها و لغوييها ثمّ رجع إلى هراة فعمل بما مؤدبا،....حج أبو عبيد سنة 219ه و أقام بمكة إلى أن توفي سنة 210ه.

## من مؤلفاته:

الغريب المصنّف أو غريب المصنّف/غريب الحديث.

## ابن السكيست:

إمام من ائمة اللغة العربية و عالم نحوي و أديب شهير ،اشتهر بتشبّعه. يكنى بأبي يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت الدروقي الأهوازي البغدادي النحوي المؤدب، مؤلف كتاب "إصلاح المنطق"ديّن خير، حجة في العربية.....

#### أشهر تصانيفه:

تهذيب الالفاظ/ما اتفق لفظه و اختلف معناه.



قيل عنه: "كان إليه المنتهى في اللغة..."

قال ابن السكيت : كتب رجل إلى صديق له : قد عرضت حاجة اليك، فإن نجحت فالفاني منها حظى، و الباقى حظك، و إن تعذرت فالخير مظنون بك و العذر مقدم لك و السلام.

#### شـمر بن حمدویه:

بعد شمر حمدويه (أبو عمرو) واحدا من اللغويين الذين أسهموا في بناء المعجم العربي و تأسيسه، إذ رحل في عنفوان شبابه من هراة إلى العراق لكتابة الحديث و لقاء ابن الاعرابي و جماعة من اللغويين.....

خلف شمر آثارا لغويا.....غير أن تلك الآثار مفقودة لا يعرف عنها شيئ غير إشارات في كتبالطبقات و اللغة.....

له كتاب إسمه (الجيم)و توفي سنة 255هـ.

## الأزهــــري:

أبو منصور محمد بن أحمد الهروي. الملقّب بالأزهري نسبة إلى حدّه الأزهر عالم من علماء اللغة العربية عاش في العصر العباسي في الفترة ما بين (282-370هـ/895هـ/980م). ولد في هراة في خرسان، ثمّ انتقل إلى بغداد ألّف العديد من الكتب و المصنفات في فقه اللغة أشهرها تقذيب اللغة .

# المبرّد:

أبو العبّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرّد، ولد (210ه/825م) و توفي عام (885ه/899م) هو أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة و النحو و النقد.

عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري.

لقب بالمبرد لحسن وجهه، و قيل :لدقته و حسن جوابه.....

بعد وفاة المازين صار المبرد زعيم اللغويين بلا منازع، وإمام عصره في الأدب واللغة من بعد شيخه.....

قال عنه الخطيب البغدادي: "كان فاضلا موثوقا في الرواية "وقال ابن كثير: "كان ثقة ثبتا فيما ينقله".

#### من مؤلفاته:

الكامل في اللغة والأدب/المقتضب/ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد/الاشتقاق/الروضة.

#### مجاهــد:

مجاهد بن جبر (21-104هـ/722م)مولى السائب بن أبي السائب القرشي، ويعرف اختصارا في المصادر والكتب التراثية بمجاهد، وهو إمام وفقيه وعالم، ثقة وكثير الحديث، وكان بارعا في تفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي.

قال الإمام الثوري: "خطوا التفسير من أربعة: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك.

## أبو حاتم الرازي:

هوأبو حاتم أحمد بن حمدان بن أحمد الورسامي الليثي فيلسوف ومتكلم اسماعيلي، توفي سنة 322ه ، وإليه ينسب كتاب (الزينة) وكتاب آخر بعنوان (الجامع) فيه فقه وغير ذلك، ويكني أبو حاتم الرازي عند الكثير من المؤلفين بأبي حاتم اللغوي.

قيل عنه: "كان من أهل الفضل والأدب والمعرفة باللغة، سمع الحديث كثيرا وله تصانيف.....

#### ارنست رينو:

(28فبراير 1823–1892)، مؤرخ وكاتب فرنسي، اشتهر بترجمته ليسوع التي دعا فيها إلى نقل المصادر الدينية نقدا تاريخيا علميا وإلى التمييز بين العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس.

#### جورج سارتون:

صيدلي ومؤرخ بلجيكي يعتبر مؤسس علم تاريخ العلوم،ولد في 21 أوت 1884،درس العربية في الجامعة الامريكية في بيروت 1931–1932،ألقى محاضرات حول فضل العرب على الفكر الانساني،وكان موته في 22مارس1956.

قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم نبي الاسلام فحسب، بل نبي اللغة العربية والثقافة العربية، على اختلاف أجناس المتكلمين بها وأديانهم"

### سيجريد هونكه:

(26 أفريل 1913) في كيل -15 جوان 1999 في هامبورغ، كانت مستشرقة ألمانية معروفة بكتاباتها في مجال الدراسات الدينية، اشتهر عنها في آخر حياتها أنها كانت تنظر للإسلام نظرة معتدلة.

## كارلو ألفونسو نلينو:

(1872-1872)هو مستشرق إيطالي، طبعت محاضراته بالعبرية عن "تاريخ علم الفلك عند العرب"روما 1911، كما طبعت محاضراته عن "تاريخ الآداب العربية من الجاهية حتى عصر بني أمية "بعد وفاته.

ابنته هي المستشرقة ماريا نلينو.

#### لويس ماسينيون:

(25 جويلية 1883–31 أكتوبر 1962)من أكبر مستشرقي فرنسا وأشهرهم، تعلم لويس العربية والتركية والفارسية والإنجليزية، كتب عن سلمان الفارسي، تولى لويس تحرير "مجلة الدراسات الإسلامية" وأصدر بالفرنسية "حوليات العالم الإسلامي".

## وليم مارسيه:

(1872-1956)وهو مستشرق فرنسي اهتم خصوصا باللغة البربرية واللهجة العربية المغربية،من آثاره ترجمة "ديوان أوس بن حجر التميمي" إلى الفرنسية.



## أحمد عبد الرحيم السائح:

من مواليد محافظة قنا بصعيد مصر. حصل على الدكتوراه في العقيدة والفلسفة من كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، عضو اتحاد الكتاب بمصر. من مؤلفاته: أضواء على الحضارة الإسلامية — هذا هو الإسلام وحاجة الإنسانية إليه – ..... شارك في مؤتمرات دولية، وندوات مختلفة، يعمل بكلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر وكلية الشريعة جامعة قطر.

#### Michel Bréal:

Michel Jules Alfred Bréal, né à Landau le 26 mars 1832 et mort a paris le 25 novembre 1915, est un linguiste français, souvent considéré comme le fondateur de la sémantique moderne.

#### Arsène Darmesteter:

Est un érudit du judaïsme et philologue français du XIX<sup>e</sup> siècle (château Salins, le 5 janvier 1846–Paris, le 16 novembre 1888.

#### Carl Brockelmann:

(17 september 1868–6 may 1956)German Semiticist, was the foremost orientalist of his generation. (History of Arabic literature) which included all writers in Arabic to 1937.

هذه الرسالة تناولت ( المفردات اللغوية ) وطرق تفسيرها، وأوضحت التفسير الاشتقاقي والذي يُعْنى ببيان أصل اشتقاق الألفاظ، وتطورها الدلالي، ودلالتها على المعنى، وتعليل تسميتها، وتوضيح الرابطة الاشتقاقية بين الأصل والفرع، بأدوات وألفاظ تدلّ عليه.

من خلال هذا البحث والمتمثل في طريقة التفسير الاشتقاقي في (تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة )، وتعرفي على منهج ابن قتيبة في تفسيرا لغويا، وتأصيله لها تأصيلا اشتقاقيا، استنتجت، أو استنبطت عدة نتائج، أذكر منها:

1/ فكرة التفسير الاشتقاقي قديمة، حيث عالجها العديد من قدامى اللغويين، والمفسرين والبلاغيين العرب ضمن مؤلفاتهم اللغوية.

2/ التفسير الاشتقاقي هو طريقة ناجعة في إزالة الإبحام عن الآيات والأحاديث التي ظاهرها الإشكال والغموض.

8/ اعتماد ابن قتيبة على التفسير الاشتقاقي والتأصيل اللغوي في تفسيره للغريب، وتأويله للمشكل.
4/ ابن قتيبة يعد من جهابذة اللغة، الذين نافحوا عن القرآن الكريم واللغة العربية، ودافعوا عنهما ضد المغرضين والمعارضين.

5/ عبر ابن قتيبة عن الأصل الاشتقاقي للمفردة المؤوّلة بمصطلح ( الأصل ).

6/ ابن قتيبة — حسب ما بدا لي — يؤيّد فكرة وحدة الأصل، والدليل هي أقواله: "وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد، وبعض هذا قريب من بعض، وهذا وإن اختلف فأصله الشرف، وأصل هذا كله: المشي والإسراع فيه، وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد، ثم تتفرع منه معان ترجع إلى هذا الأصل..."

7/ ابن قتيبة لا ينفي فكرة تعدد الأصول،ودليل ذلك إيراده عدّة أصول لمادة اشتقاقية واحدة، وقد ورد ذلك في تفسيره الاشتقاقي لعدة مفردات؛ مثل:الضلال، الفتنة، الضر.....

8/ذكر ابن قتيبة للأصل الاشتقاقي للمادة اللغوية ورد أحيانا في بداية المعالجة وأحيانا أثناءها وأحيانا في نمايتها، والسبب في ذلك أن اهتمام ابن قتيبة كان منصبا على الدفاع عن القرآن ولم يكن اهتماما لغويا محضا.

9/ اعتمد ابن قتيبة في تأويله المشكل على المنهج اللغوي متبعا في ذلك من سبقه من الأئمة كأبي عبيدة والفراء والطبري....

10/ يعد كتاب " تأويل مشكل القرآن "مصدرا لغويا هاما للغويين، ولكنه مصدر بلاغي أكثر لأنه تحدّث عن جوانب بلاغية.

11/ تبيّن أنّ المقصود من كلمة مشكل هو ما أشكل على الناس فهمه، ولم يكن معناه وجود مشكل في القرآن الكريم.

12/ تميزت مفردات تأويل مشكل القرآن بالتحدّد والتغير الدلالي، وذلك عن طريق: تعميم وتخصيص ونقل المعنى عن طريق الاستعارة والجحاز.

13/ لابن قتيبة مواقف متعددة اتجاه تفسيرات الأئمة التي كان يلجأ إليها أحيانا لتفسير مفردة من مفردات التأويل، تمثلت في المفاضلة بينها، أو التقويم لبعضها، أو الربط بين المتقارب منها، أو انفراده بالرأي في المسألة.

14/ تأثر ابن قتيبة بمنهج العلماء الذين سبقوه في مجال تفسير معاني القرآن أو غريبه أو مشكله أو مجازه، وطريقتهم في الشرح والترتيب؛ تأثر واضح.

15/ ابن قتيبة نُعَج نَعْج الأوائل في استشهاده بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر والأمثال المأثورة عند العرب.

16/ ابن قتيبة لغوي واسع الثقافة، ملم باللغة والشعر والحديث، إمام فذ، عالم متمكّن، وصفه الذهبي بقوله: "وعاء من أوعية العلم".

17/ دفاع ابن قتيبة عن القرآن الكريم بكل ما أوتي من قوة وعلم ومعارف، ليزيل الشبهات عن أفهام العامة، ويُغرض ويغيظ أعداء الدين المتربصين بأهله.

- 18/ بسبب الاشتقاق ظل آخر هذه الأمة يتصل بأولها في نسيج متقن، من غير أن تذهب معالمها، أو يَنْبَهِمَ ما خلّفه السلف من تراث على الأجيال بعدهم.
  - 19/ الاشتقاق يسهّل إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة، بحسب احتياجات العرب.
  - 20/ سبيلنا إلى تعريب مصطلحات العصر الحاضر من تقنيات ومخترعات هو الاشتقاق.
- 21/ لغتنا العربية لغة ثرية وزاخرة بالمفردات التي لا حصر لها إذا ما رجعنا إلى ما يسمى (البنك اللغوي)؛ أو المهمل من المفردات؛ فتقليبات المادة الواحدة فيها مستعمل ومهمل، والمهمل هو الذخيرة اللغوية.
- 22/ يستطيع العربي عن طريق الاشتقاق استبدال المصطلحات الأجنبية بكلمات عربية فصيحة هي أحسن تعبيرا، وأدق دلالة على مفهومها.
- 23/ القرآن الكريم، اللغة العربية، ابن قتيبة، ثلاثة ينابيع توقفت معها، جُلت في رحابها، ارتشفت من معينها العذب الزلال، واكتشفت أنها مورد كل ظامئ، ومرتع كل لاجئ، وفخر كل عربي، وعز كل لغوي.

وبحمد الباري ونعمة منه وفضل ورحمة نضع قطراتنا الأخيرة عبر ثلاثة موانئ بين تفكر وتعقل في التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ولا نزيد على ما قال الأصفهاني: "رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه، إلا قال في غده: لو غُير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر؛ وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر..."

وفي خاتمة البحث أذكر نفسي وغيري بقول الله تعالى: "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا" [الكهف، 110]

أسأل الله أن ينفع به من قرأه، وأن يتجاوز عني الخطأ والجهل والسهو، فلا شيء يمكن قبوله بشكل مطلق، ولا رفضه بشكل مطلق.

- ولقد ختمت بذا الختام مقالتي \*\* وعلى الإله توكلي وثنائي
- إن كان توفيق فمن رب الورى \*\* والعجز للشيطان والأهواء
- في حينها أدعو الذي بدعائه \*\* \* يمحو الخطأ ويزيد في النعماء
- سبحانك اللهم وبحمدك \*\*\*أستغفرك وأتوب من أخطائي

وصل اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

- 1/ القرآن الكريم.
- 2/ الحديث النبوي الشريف.
- 3/ أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق وتعليق: محمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، د-ط، د-ت.
- 4/ أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح: السيد محمد رشيد رضا، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1409ه/1988.
- 5/ أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن سعيد الأنباري، تحقيق: محمد بمجة البيطار، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، د-ط، د-ت.
- 6/ اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم بن عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق:الدكتور عبد الحسين مبارك، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406ه/1986.
- 7/ الاشتقاق ودوره في نمو اللغة، فرحات عياش، الجزائر، ابن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، د-ط، 1995.
- 8/ الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، مصر، مطبعة السنة المحمدية، د-ط، 1378ه/1958.
- 9/ الاشتقاق، عبد الله أمين، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1376هـ/1956.
- 10/ إصلاح غلط أبي عبيدة في غريب الحديث، ابن قتيبة، تحقيق عبد الله الجبوري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبع الأولى، 1403ه/1983.
- 11/ إصلاح المنطق، ابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الرابعة، د-ت.
- 12/ الأضداد في اللغة، محمد بن القاسم محمد بن بشار الأنباري، ضبط وتصحيح: الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي، والشيخ أحمد الشنقيطي، مصر، كفر الطماعين، المطبعة الحسينية المصرية، د-ط، د-ت.

- 13/ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري، تحقيق ودراسة: الدكتور جودة مبروك محمد مبروك، مراجعة:الدكتور رمضان عبد التواب، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 2002.
- 14/ الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق:مازن المبارك، بيروت، لبنان، دار النفائس، الطبعة السادسة، 1416ه/1996.
- 15/ بلغة المشتاق في علم الاشتقاق، محمد ياسين عيسى الفاداني المكي، القاهرة، دار مصر للطباعة، د-ط، د-ت.
- 16/ البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو الجاحظ، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، د-ط،د-ت.
- 17/ تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، تحقيق وتعليق: محمد عبد الرحيم، لبنان، بيروت، دار الفكر، د-ط، 1415هـ/1995.
- 18/ تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، شرح ونشر:السيد أحمد صقر،المكتبة العلمية، الطبعة الثالثة، 1401هـ/1981
- 19/ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، تصحيح:طاهر النعساني، سورية:حماة، مطبعة الإخلاص، 1345هـ/1962.
- 20/ تحقيق كلمات القرآن، حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، الطبعة الأولى،2000.
- 21/ تذكرة الأريب في تفسير الغريب، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1407هـ/1986.
- 22/ تفسير رسالة أدب الكاتب، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق الدكتور:عبد الفتاح سليم، الكويت، دار العروبة، د- ط، 1995.

- 23/ تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد جرير الطبري، تحقيق الدكتور:عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر، الطبعة الأولى، 1423هـ/2001.
- 24/ تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، تحقيق:السيد أحمد صقر، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1398هـ/ 1978.
- 25/ التكملة، أبو على الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق:الدكتور حسين الشاذلي فرهود، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.
- 26/ تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق:علي حسن هلالي، مراجعة:محمد على النجار، القاهرة، الجزء العاشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د- ط/د- ت.
- 27/ جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، 1344هـ.
- 28/ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق:محمد على النجار، المكتبة العلمية، د-ط/د-ت.
- 29/ دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية المصرية، الطبعة الخامسة، 1984.
  - 30/ الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د-ط، 2002.
- 31/ الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة (دراسة تحليلية نقدية)، الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، 2003.
- 32/ دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح، الطبع الثامنة، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.
- 33/ رسالة الاشتقاق، ابن السراج، تحقيق:مصطفى الحدري محمد على الدرويش، دمشق، د- دار، د-ط،1973.
  - 34/ شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق:أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، د-ط، د-ت.
- 35/ الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تعليق:أحمد حسن بسج، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1428هـ/2007.

- 36/ الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق:الدكتور إيميل يعقوب، والدكتور محمد نبيل طريفي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999.
- 37/ العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن بن محمد بن الحسن الصّغاني، تحقيق:الشيخ محمد حسن آل ياسين، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، د-ط، 1980.
- 38/ العربية الفصحى، هنري فليش، تعريب وتحقيق:عبد الصبور شاهين، الطبعة الثانية، دار المشرق، ش.م.م، بيروت، لبنان، 1983.
- 39/ عقيدة الإمام ابن قتيبة، الدكتور على بن نفيع العليّاني، المملكة العربية السعودية، الطائف، مكتبة الصدّيق، الطبعة الأولى، 1412هـ/1991.
- 40/ العلم الخفاق من علم الاشتقاق، محمد صديق حسن خان، تحقيق:نذير محمد مكتبي، الطبعة الأولى، دار البصائر، دمشق، سورية، 1405هـ/1985.
- 41/ علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، محمد حسن حسن جبل، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 1426هـ/2006.
  - 42/ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1998.
- 43/ علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق(دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية)، الدكتور فايز الداية، سورية، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1666.
- 44/ غريب الحديث، أبو عبيد، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1424هـ/2002.
- 45/ غريب الحديث، ابن قتيبة، تحقيق:الدكتور عبد الله الجبوري، بغداد، مطبعة العاني، الطبعة الأولى، 1397هـ/1977.
- 46/ غريب القرآن، السحستاني، تصحيح وضبط وتعليق: لجنة من أفاضل العلماء، مكتبة ومطبعة على الصبيح وأولاده، د-ط، 1382هـ/1963.

- 47/ فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، لبنان، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1426هـ/2005.
- 48/ فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور إسماعيل الثعالبي، بيروت، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، د-ط/د-ت.
- 49/ فقه اللغة، الدكتور على عبد الواحد وافي، الطبعة الرابعة، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1375هـ/1956.
- 50/ في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د-ط، 1414هـ/1994.
- 51/ في علم الدلالة (دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات)، دكتور عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، د-ط، 1996.
- 52/ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية، 1301هـ.
- 53/ الكامل،أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق وتعليق: محمد أحمد الدالي، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1418ه/1997.
- 54/ الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن فنبر، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، د-ط/د-ت.
- 55/ كتاب التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، الإسكندرية، دار الندى للإنتاج الثقافي والتوزيع، د-ط/د-ت.
- 56/ كتاب جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ضبط وتنسيق:الدكتور أحمد عبد السلام، تخريج الأحاديث:أبو هاجر محمد سعيد بن بيوني زغلول، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408هـ/1988.

- 57/ كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، تعليق:حسين بن فيض الله الهمذاني اليعيري الحرازي، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى، 1415هـ/1994.
- 58/ كتاب العين (مرتبا على حروف المعجم)، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق:الدكتور عبد الحميد هنداوي، لبنان، بيروت، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1424هـ/2002.
  - 59/ لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، د-ط/د-ت.
  - 60/ اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان، لبنان، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، 1988.
    - 61/ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، المغرب، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1994.
- 62/ اللغة، فندريس، ترجمة:الأستاذ عبد الرحمن الدواخلي، والدكتور محمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950.
  - 63/ مدخل إلى فقه اللغة، الدكتور أحمد مختار قدّور، دار الفكر، دمشق، 1999.
- 64/ مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عرض وتعليق:الدكتور محمد فؤاد سزكين، القاهرة، مكتبة الخانجي، د-ط/د-ت.
- 65/ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، د-ت.
- 66/ معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق:الدكتورة هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1411ه/1990.
- 67/ معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء ، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1403هـ/1983.

- 68/ معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري الزّجاج، شرح وتحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1408هـ/ 1988.
- 69/ المعاني والمباني لتراكيب اللغة العربية في ضوء معايير فقه اللغة، فخري خليل النجار، الأردن، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1430هـ/ 2009.
  - 70/ معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، مصر، 1409هـ/ 1989.
- 71/ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 1425هـ/ 2004.
- 72/ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين بن فارس بن زكريا، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د- ط، 1399هـ/ 1989.
  - 73/ مفتاح العلوم، السكاكي، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1356هـ.
- 74/ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د- ط، د- ت.
- 75/ المنتخب من كلام العرب، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي؛ كراع النمل، تحقيق:الدكتور محمد بن أحمد العمري، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، الطبع الأولى، 1409هـ/1989.
- 76/ مفهوم دلالة اللفظ عند ابن قتيبة [دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحدبث] إعداد الد. محمد بن سعيد بن إبراهيم الثبيتي.
  - 77/ مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، للد.محمد حسين على الصغير.
- 78/ نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق:الدكتور السيد محمد عبد المقصود درويش، دار الطباعة الحديثة، الطبعة الأولى، 1402هـ/1982.
- 79/ النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، بيروت، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1401هـ/1981.
  - \_ رسالة ماجستير،التأصيل الاشتقاقي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ابن عابد مختارية.

- \_ رسالة دكتوراه: تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية (اللغوية)هني سنية.
- \_ عناية احمد بن فارس بالدلالة المحورية[الأصل الاشتقاقي]في معجم مقاييس اللغة،أ.د:عبد الكاظم الياسري ضمن مجلة آداب الكوفة، العدد2.
- \_ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم وركائزه الفنية، إعداد الد.محمد حسن حسن جبل، من مجلة آفاق خدمة النص والمصطلح في الدراسات القرآنية.
  - \_ مقال بعنوان:المفردة القرآنية، للد:مساعد الطيار.

#### المقالات:

- \_ مقال بعنوان:معني التفسير لغة واصطلاحا (الدرس 2)
- \_ مقال بعنوان:التفسير والتأويل لغة واصطلاحا، ملتقى أهل الحديث.
- \_ مقال بعنوان:التأويل اصطلاحا يطلق على ثلاثة معان، ابن عثيمين.
- \_ مقال بعنوان:الاشتقاق حاضنة اللغات و المصطلحات.ديوان العرب، للد.فرهاريوسالار، وهو أستاذ مساعد بجامعة آزاد الإسلامية، ترج.
  - \_ مقال بعنوان: الاشتقاق في اللغة العربية، منتدى اللغة العربية.
- \_ مقال بعنوان: معنى الاستعارة في المعاجم اللغوية وفي الاصطلاح ضمن منتدى: منتقى البلاغة العربية، بقلم مشرفة قسم البلاغة فاطمة محمد بن حميد.
- \_ مقال بعنوان:قضايا الدلالة في اللغة العربية بين الأصوليين واللغويين، الحقيقة والجحاز، مولاي إدريس ميموني.

— í —	ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	_م <i>قد</i> م
02	ـــــل	مدخـــــــ
المؤلَّفالمؤلَّف	نى بالمؤلِّف وا	أولا:التعرية
ية والنسب	الاسم والكني	-1
ئة	المولد والنش	-2
03	الوفاة	-3
نتيبة	مشایخ ابن ق	-4
نيبة	تلاميذ ابن قة	<b>-5</b>
اء والتدريسا	العمل بالقضا	-6
بة80	ثقافة ابن قتي	<b>-7</b>
حدّث الفقيه	ابن قتيبة الم	-8
قد الأدبيقد الأدبي	ابن قتيبة النا	<b>-9</b>
معارف العامة	ابن قتيبة والد	-10
ديب اللغوي	ابن قتيبة الأد	-11
ابن قتيبة	من مصنفات	-12
القرآن لابن قتيبة14	تأويل مشكل	كتاب
أليف الكتابالله الكتاب	الغرض من تأ	<b>-</b> ĺ
يبة في الكتاب	منهج ابن قتي	ب-
ب الكتاب	تقسيم وترتيم	ت–
حات حات	فاهب المصطل	ثانيا من

21	<ul> <li>تعریف القرآن لغة واصطلاحا</li> </ul>
23	• التفسير لغة
25	• التفسير اصطلاحا
26	● التأويل لغة
27	● التأويل اصطلاحا
31	• الفرق بين التفسير والتأويل
36–33	● الاشتقاق لغة واصطلاحا
الصغير أو الأصغر)	<ul> <li>الاشتقاق الصرفي وهو ما بسميه ابن جني ا</li> </ul>
41	<ul> <li>الاشتقاق الكبير (القلب اللغوي أو المكاني)</li> </ul>
42	<ul> <li>الاشتقاق الأكبر</li> </ul>
44	● الاشتقاق الإبدالي
44	<ul> <li>الاشتقاق الكبار</li> </ul>
46	● فوائد الاشتقاق وأغراضه
52	<ul> <li>الدلالة اللغوية لغة واصطلاح</li> </ul>
52	—لغة
53	—اصطلاحا
54	مصطلح علم الدلالة
54	<b>-</b> تعريفه
55	<b>-</b> موضوعه واهتماماته
57	• تعريف المشكل لغة
57	• تعريف المشكل اصطلاحا
57	• مصطلح (أصار) لغة واصطلاحا

58	<ul> <li>مصطلحات مرادفة للأصل الاشتقاقي</li> </ul>	
	أول: دراسة تحليلية لمحتويات المؤلف والمصادر المعتمدة فيه	الفصل اا
59	لة تحليلية لمحتويات المؤلف	أولا:دراس
55	لمجازلمجاز	_ باب ا
.72	لاستعارةلاستعارة	_ باب آ
74	لمقلوب	_ باب ا
77	لإيجازلإيجاز	_ باب ا
	لإطنابلإطناب	
.83	لكناية والتعريض	_ باب ا
84	خالفة ظاهر اللفظ معناه	_باب مــ
	در ابن قتيبة المعتمدة في كتاب المشكل	
90	القرآن الكريم وقراءاته	-1
90	أ- القرآن الكريم	
91	ب- القراءات القرآنية	
93	الحديث النبوي الشريف	-2
94	الشعر العربيالشعر العربي	-3
97	اللهجات العربية	-4
. ابن قتيبة	ثاني:مظاهر التجدد الدلالي وظاهرة تعدد الأصول الاشتقاقية عند	الفصل ال
99	مر التعدد الدلالي عند ابن قتيبة	أولا:مظاه
.99	تخصيص المعنى	-1
100	تعميم المعنى	-2
101	וו דייון געוד ולוווול	.10

التجديد عن طريق الاستعارة	<b>-</b> ĺ
• معنى الاستعارة لغة واصطلاحا	
• الاستعارة عند ابن قتيبة	
- المجـــاز	ب-
• التجدد الدلالي وأوجه التمييز بين الحقيقة والمجاز	
• أنواع المجاز	
- المجاز العقلي	-1
- المجاز اللغوي	-2
أ- المجاز المفرد المرسل	
111/1	
111/2	
112/3	
112/4	
5/الجزئية5	
6/العمومية و الخصوصية	
7/اللازمية و الملزومية	
8/اعتبار ما كان أو ما سوف يكون8	
9/المجاورة/9	
113/إطلاق اسم الفاعل أو المفعول على الفاعل أو المفعول أو المصدر113	
114/الآلية/11	
114/المحلية/12	
114/الحالية	

114	ب- المجاز المركب المرسل
115	_ المجاز عند ابن قتيبة
118	_ أصل الاشتقاق عند ابن قتيبة
.118	_ جذور المسألة
.124	_ مبدأ وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية
124	_ وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية في العربية
136	_ وحدة وتعدد الأصول الاشتقاقية عند ابن قتيية
	الفصل الثالث:التفسير الاشتقاقي عند ابن قتيبة وصياغته للأصول الاشتقاقية
197–139	أولا:تفسير ابن قتيبة لأكثر من 40 مفردة
198	ثانيا:صياغته للأصول الاشتقاقية
198	1صياغة الأصول الاشتقاقية عند قدامي اللغويين العرب $1$
198	1-      الاتجاه التطبيقي
198	أ- الصورة الأولى
198	<ul> <li>التصريح بالأصل الاشتقاقي قبل المعالجة</li> </ul>
200	<ul> <li>التصريح بالأصل الاشتقاقي أثناء المعالجة</li> </ul>
201	<ul> <li>التصريح بالأصل الاشتقاقي بعد المعالجة</li> </ul>
203	ب– الصورة الثانية
معالجة للمواد	● عدم التصريح بالأصل والإيحاء به من خلال الـ
203	اللغويةا
204	2/الاتجاه النظري
205	ثانيا:صياغة ابن قتيبة للأصول الاشتقاقية في تأويل مشكل القرآن
205	خلاصة

255–210	_ تراجم أعلام الرسالة
256	_ الخاتمة
260	_ المصادر والمراجع
268	الفهرسا

#### الملخص

تحتوي الرسالة المعنونة بـ:"التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة" على مقدمة قمت فيها بتصميم البحث، ثم مدخل اشتمل على تعريف الكلمات المفتاحية للبحث كـ: التفسير، الدلالة، الاشتقاق، وتعريف ابن قتيبة صاحب المصدر.....كما حوت الرسالة ثلاثة فصول، الأول كان بعنوان، دراسة تحليلية لمحتويات المؤلف، والمصادر المعتمدة فيه، تطرقت فيه إلى تحليل المصدر، وتفنيد المصادر التي اعتمدها ابن قتيبة فيه كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والشعر واللهجات العربية، والفصل الثاني بعنوان:مظاهر التجدد الدلالي، وظاهرة تعدد الأصول الاشتقاقية عند ابن قتيبة، تطرقت فيه إلى مظاهر التجدد الدلالي كتعميم المعنى وتخصيصه، أما الفصل الثالث فكان بعنوان:التفسير الاشتقاقي عند ابن قتيبة ، وصياغته للأصول الاشتقاقية وقد حوى هدا الفصل تفسير ابن قتيبة لأكثر من 40 مفردة لغوية في القرآن الكريم وقع إشكال في تأويلها عند البعض.

## الكلمات المفتاحية:

الأصل الاشتقاقي؛ التجدد الدلالي؛ وحدة وتعدد الأصول؛ التفسير؛ الاشتقاق؛ الدلالة؛ التفريع؛ القرآن؛ الحديث؛ اللهجات العربية.

## نوقشت يوم 17 مارس 2015